

5

THE HISTORY  
OF THE  
SYRIAN ORTHODOX CHURCH  
OF ANTIOCH

PART 5

By  
SEVERIOS ISAAC SAKA  
METROPOLITAN

Printed by  
GREGORIOS YOHANNA IBRAHIM  
Metropolitan

Damascus - Syria  
1986



ܡܠܟܐ ܕܝܗܘܕܐ

ܡܠܟܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܡܠܟܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ  
ܡܠܟܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ  
ܡܠܟܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ  
ܡܠܟܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ  
ܡܠܟܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

السريان ايمان وحضارة

الجزء الخامس

ܠܚܝܬܐ ܕܝܗܘܕܐ ܕܝܗܘܕܐ

History: Syriacs

Beth Mardutho Library



٣٠٠٠ نسخه ١ / ١٩٨٦

مطابع دار کرم بدمشق



مكتبة

مكتبة

السَّعِيدِ

أعيان ومفردات

طقوس وعبادة

بقلم

أحمد محمد سعيد

النائب البطركي العام

الجزء الخامس



سلسلة يصدرها  
المطران يوحنا اليراهيم  
متروبوليت حلب

المراسلات : دراسات سريانية  
مطرانية السريان الأرثوذكس  
حلب - سورية



## المقدمة

عباد الله :

اعتدت في الأجزاء الأربعة الأولى من كتاب « السريان ايمان وحضارة » أن أحاطب القارىء بـ « أخي السرياني » . أما في هذه المرة وفي هذا الجزء الخامس والأخير من هذا الكتاب ، آثرت أن أحاطب القراء بـ « عباد الله » ، وذلك انسجاماً مع مواضيع هذا الكتاب التي تدور كلها جملة وتفصيلاً حول فروض العبادة من طقوس ، وصلوات ، وأصوام ، وأعياد وغيرها .

وهل هنالك في الحياة مجال أسمى وأرفع من عبادة الخالق جل شأنه ؟! ويشوع بن نون أعلن بكل اعتزاز وافتخار « وأما أنا وبيتي فنعبد الرب » يش ٢٤ - ١٥ - وهل هنالك أمر أي أمر كان علماً أم حضارة أو مدنية توازي مخافة الرب « وإن رأس الحكمة مخافة الله » أم ٩ : ١٠ لا أريد أن أفتتح كتابي هذا بالموعة ، إنما أريد أن أعلن حقيقة إلهية أمامها تتضاءل كل الفعاليات الاجتماعية ، وتذوب كل النشاطات الحضارية ، وتصغر كل المظاهر الدنيوية ، وتتكسر الرايات البشرية ، الأمور التي لا بد من أن تنتهي وتمضي وتزول ، فلا يبدو لها أثر ، ولا يسمع لها صوت ، ولا يرى لها ظل ، ولا يبقى على ساحة الرب سبحانه وتعالى إلا المؤمن الحقيقي الذي يعبد الله عبادة صادقة خالصة ،

وسوف يرتفع علم الايمان مرفراً خفاقاً فوق هامته وهو ينتظم في صفوف  
الملائكة يشاركونهم تسابيحهم وتماجيدهم . ويوحنا هو القائل : « العالم  
يمضي وشهوته تمضي وأما الذي يصنع مشيئة الآب ، فهذا يثبت إلى  
الأبد » ايو ٢ : ١٧ .

في الأجزاء الأربعة الأولى ، أطلعنا القراء على الدور الذي لعبه  
آباؤنا السريان في مجالات المعرفة على اختلاف فروعها . وكشفنا النقاب  
عن مستواهم الفكري ، وشخصنا مكانتهم الثقافية والحضارية ، وقيمنا  
نضالهم في سبيل الايمان والعقيدة الأرثوذكسية ، استمعنا إلى شاعر يلقي  
قصيدة عصماء تخلب الألباب ، واصغينا إلى خطيب مصقع بليغ يسحر  
العواطف ، واطلعنا على فكرة فلسفية لاهوتية فأكبرنا الجهاد العلمي ،  
وقرأنا حادثاً تاريخياً فوقفنا اجلالاً لقول الصدق والأمانة . أما هنا في هذا  
الجزء فإلى لون جديد من ألوان الحضارة ، إلى لون الحضارة الروحية  
الصرف ، سوف ترى ملائكة بهيئة بشر ، وسوف تسمع تسابيح وتماجيد  
لافلسفة ولا أدبا ، سوف تشاهد قديسين لاعلماء ، ستراهم يسكبون  
قلوبهم أمام جلال الله الأقدس وهم ركع خشع . سوف ترى أناساً  
خشن الزهد أيديهم ، واضمر النسك أجسامهم .

أجل إن العبادة صفة ملازمة للعالم والكاتب السرياني . فقد  
يكون هذا العالم السرياني شاعراً لا غير ، وقد يكون لاهوتياً فقط ، وقد  
لا يكون أكثر من مؤرخ ، ولكنه « عابد » في كل الأحوال . فاذا قال



الشعر قال ذلك صلاة لربه . وإذا كتب بحثاً لاهوتياً فهو يعبد الله  
ببحثه ، وإذا أرخ حادثاً فهو يقول صدقاً وينطق حقاً لأنه يخشى ربه ،  
فالعبادة هي القاسم المشترك الأعظم للفكر السرياني ، فكل علم وكل  
فكر كرس وسخر لخدمة الرب ومجده تعالى . وهذا ماقلناه في كتابنا الجزء  
الثالث « إذا اعتبرت ثقافة اليونان حكمية وثقافة العرب بيانية فإن ثقافة  
السريان دينية »<sup>(١)</sup> وقلنا أيضاً « ينبع الفكر السرياني من دم يسوع  
المسفوك على الصليب »<sup>(٢)</sup> .

سوف تقف في هذا الكتاب على فروض العبادة في الكنيسة  
السريانية الانطاكية في جميع أنواعها وفروعها ، وسوف نطلع على  
التنسيق البديع والنظام الرائع الذي خرج من القلم السرياني الروحي ،  
من أقلام عباد الله الصالحين .  
هذا والله الشكر والحمد أولاً وآخراً .

دمشق : ٣٠ تشرين الأول ١٩٨٥

المطران اسحق ساكا

---

( ١ ) اللؤلؤ المتنور : ص ٢٦ للبطريك افرام برصوم

( ٢ ) السريان ايمان وحضارة مج ٣ المقدمة .

# الباب الأول

## القسم الأول

### الكنيسة المسيحية

- ١ - معناها
- ٢ - علاماتها
- ٣ - تأسيسها
- ٤ - من حيث هي بناء
- ٥ - هيئة الكنيسة وأقسامها
- ٦ - تكريس الكنيسة ومحتوياتها
- ٧ - المائدة ومحتوياتها
- ٨ - في زي الكهنة
- ٩ - المبخرة وتقديم البخور في العبادة
- ١٠ - استعمال الأنوار في الكنيسة





قداسة الحبر الاعظم العلامة مار اغناطيوس زكا الاول  
عيواص بطريرك انطاكية وسائر المشرق  
والرئيس الاعلى للكنيسة السريانية الارثوذكسية الجامعة





## الكنيسة المسيحية

### ١ - معناها

استناداً إلى معطيات الانجيل المقدس ، وسائر أسفار العهد الجديد فإن للكنيسة معنيان : روحي حقيقي ، وحر في مجازي ، فمن حيث معناها الحرفي الحقيقي تعني جماعة المؤمنين بالمسيح الاله المتجسد ، وبابيه ، وروحه القدوس ، الثالوث الأقدس الاله الواحد .

كقول سفر الأعمال « جميع الذين آمنوا كانوا معاً » أع : ٢ : ٤٤ وقوله أيضاً « وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون » أع : ٢ : ٤٧ . . فإن لفظة الكنيسة في : ٤٧ من سفر أعمال الرسل مرادفة ، للفظه جميع الذين آمنوا في ٢ : ٤٤ وهكذا كلما ورد ذكر الكنيسة في الانجيل وأسفار العهد الجديد تعني جماعة المؤمنين .

وقد دعت هذه الجماعة بثلاثة أسماء رئيسية :

أولاً : المؤمنون : لايمانهم بلاهوت السيد المسيح ، وهي تسمية عامة مطلقة .

ثانياً : مسيحيون : ظهرت هذه التسمية بعد تنصر الأمم الوثنية . ودعي التلاميذ بها في انطاكية أولاً أع ١١ : ٢٦ وذلك لاتباعهم دين المسيح . وقد جاءت هذه التسمية برهانا على شجاعة الجماعة المؤمنة في انطاكية معلنة أن الكنيسة لم تعد مجرد شيعة يهودية .

ثالثاً : نصارى أو ناصريون : لم تطلق هذه التسمية على الرب يسوع وعلى المسيحيين من الخارجين عن الكنيسة بل في داخل الكنيسة . والرب يسوع بالذات دعا نفسه بها حينما ظهر لشاول الطرسوسي ١ ع ٢ : ٢٢ - وربما كانت خاصة بالمتنصرين اليهود ، إذ كان مسيحيو فلسطين يسمون « ناصريين » ، وهي نسبة إلى يسوع المسيح الذي سكن ونشأ في الناصرة ودعي ناصرياً

وهناك تسميات أخرى عديدة إلى جانب التسميات الثلاث ، نحو مدعوين ، قديسين ، مختارين ، كما سميت الكنيسة عروس المسيح لأن المسيح أضحي عريسها ، وجسد المسيح ذلك باعتبار أن المؤمنين جميعاً أعضاء في جسد المسيح الذي هو الرأس .

تطلق هذه الصفات والنعوت جميعاً على جماعة المؤمنين بالمسيح اكليروسا وشعبا ، رجالا ونساء ، كباراً وصغاراً ، ومهما كان عددهم وشأنهم كقول السيد المسيح « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم » مت ١٨ : ٢٠

وتقسم الكنيسة إلى مجاهدة منظورة ، ومنتصرة غير منظورة ، فالاولى هي جماعة المؤمنين الاحياء على الارض مت ١٨ : ١٩ الذين يجاهدون الجهاد الحسن ، ويتممون السعي ، ويحفظون الايمان ، ٢ : تيم : ٧ ، والثانية هي جماعة مؤلفة من المؤمنين الراقدين الذين انهوا جهادهم على الأرض ، وقدموا الشهادة للمسيح ، وحفظ لهم اكليل



البر ، الذي يهبه لهم في ذلك اليوم الرب الديان العادل . ٢ تيم ٤ : ٨

## ٢ - علامات

للكنيسة المسيحية أربع علامات خاصة تعرف بها ، وقد حددها المجمع النيقاوي المسكوني الأول عام ٣٢٥ بقوله « ونؤمن بكنيسة واحدة ، جامعة ، مقدسة ، رسولية . »

أولاً : فهي واحدة لأن لها إيمان واحد ومعتقد واحد ، وتعليم واحد ، وعمودية واحدة كقول الرسول بولس « نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر » روم ١٢ : ٥ فالكنيسة وإن تكن أعضاء كثيرة ومتفرقة إلا أنها جسد واحد أعضاء المؤمنين جسد المسيح الذي هو الرأس ، اف ٥ : ٢٢ : ٣٠

ثانياً : وهي مقدسة : كقول الرسول بولس « وأحب المسيح أيضاً الكنيسة ، واسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب » اف ٥ : ٢٥ - ٢٧ وهي مقدسة بالرغم من وجود أعضاء ينتسبون إليها ويسیرون في الخطية . فسلوك هؤلاء بالخطية لا ينفي عنها القداسة ، شأنها شأن أية عائلة فيها أفراد شريرة لا يدل على فساد تلك العائلة كلها .

ثالثاً : وهي جامعة : لأنها تضم إليها الذين يخلصون . وتعلم الايمان للجميع كقول الانجيل المقدس « ويكرز باسمه بالتوبة ومغفرة

الخطايا لجميع الأمم » لو ٢٤ : ٤٧ . فالمؤمن أينما كان في المسكونة هو عضو في الكنيسة الجامعة . وكما لا يحدها مكان كذلك لا يحدها زمان فهي تشمل المؤمنين في كل الأزمنة الماضية والحاضرة والمستقبل . فهي ليست كالكنيسة اليهودية التي كانت محصورة في أمة واحدة ، بل تشمل كل الأمم والجنسيات والفئات .

رابعاً : وهي رسولية : لأنها مبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية . اف ٢ : ٢٠ . فقد تسلمت الايمان من الرسل الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة لو ١ : ٢ ولتسلمها السلطان الشرعي منهم متسلسلا حتى يومنا هذا .

إن كنيسة السريانية الارثوذكسية الانطاكية ، هي كنيسة بطرسية رسولية ، لأن سلسلة بطاركتها تبتدىء بالقديس بطرس الرسول وتتسلسل بدون انقطاع حتى يومنا هذا حيث يتربع على العرش البطرسي الرسولي قداسة الحبر الأعظم مار اغناطيوس زكا الأول عيواص الذي يحمل الرقم ١٢١ في عداد البطاركة الانطاكيين .



### ٣ - تأسيسها

نشأت الكنيسة منذ أن خلق الله الانسان الأول آدم . فابتدأت الكنيسة بآدم ثم بالآباء الصالحين شيت ونوح وابراهيم واسحق ويعقوب وكانت تسمى بالكنيسة الأبوية لأنها كانت مؤلفة من الآباء الأولين الصالحين الذين كانوا يقيمون المذابح ويقدمون القرابين . ثم قامت الكنيسة الموسوية ، وبدايتها من موسى النبي وحتى ظهور المسيح وحتوت كهنوتاً وذبائح ، ثم ظهرت الكنيسة المسيحية من ظهور المسيح وستبقى إلى الأبد . ورسالتها موت المسيح على الصليب وقيامته من القبر حياً مجداً وهو الاله الحي الذي لا نهاية له أبداً . وقد ولدت الكنيسة المسيحية في يوم عيد العنصرة « الفنطيقوسطي » ذلك أن الرسل القديسين بعد أن عاينوا صعود السيد المسيح إلى السماء في جبل الزيتون رجعوا إلى اورشليم ، وصعدوا إلى العلية التي كانوا فيها يقيمون مع مريم أم يسوع ومع أخوته والمؤمنين الذين كانوا نحواً من ١٢٠ نفساً مواظبين على الصلاة بنفس واحدة . وبعد عشرة أيام من صعود السيد المسيح حل عليهم الروح القدس شبه السنة نارية فامتلاؤا كلهم من روح القدس ، وهذه هي الساعة التي ولدت فيها الكنيسة المسيحية - وهي قائمة على كهنوت العهد الجديد وعلى ذبيحة القداس الغير دموية .

إن ماسبق شرحه كان مفهوم الكنيسة من حيث معناه الحقيقي

والروحي . والآن لنأتي إلى شرح المعنى الثاني للكنيسة وهو الحرفي والمجازي أي الكنيسة من حيث هي بناء .

#### ٤ - الكنيسة من حيث هي بناء

إن لفظة الكنيسة التي تعني جماعة المؤمنين بمفهوم روحي وحقيقي ، طبقت ثم على المعبد الذي يجتمع فيه المؤمنون المسيحيون لاداء سائر فروض العبادة الدينية ، وذلك من باب تسمية المحل باسم الحال فيه ، وبذلك صار للكنيسة معنى آخر هو حرفي ومجازي . وهذه التسمية هي نابعة من الكتاب المقدس نفسه ، يثبت ذلك ما جاء في اكو ١١ : ١٨ « لآتي اولاً حين تجتمعون في الكنيسة » وقوله ايضاً « لتصمت نساؤكم في الكنيسة » اكو ١٤ : ٣٤ . وان الكنيسة السريانية للدلالة على المعنيين معاً الروحي والحقيقي والحرفي المجازي افرزت منذ القديم لفظة **ܡܢܚܝܬܐ** مشتقة من فعل **ܡܢܚܝܬܐ** ومعناه جمع ولأم ، وهي تختلف عن لفظة **ܡܢܚܝܬܐ** التي يعني بها جماعة اليهود وكنيستهم .

لم يكن لدى الآباء الاولين الذين كانوا يؤلفون الكنيسة الابوية مبنى يتخذ كمعبد متخصص للعبادة ، بل كانوا يعبدون الله حيثما وجدوا وحلوا ، واما في الكنيسة الموسوية فقد وجد اولاً « خيمة الاجتماع » وبالسريانية **ܡܠܚܬܐ** : التي صنعها موسى بأمر الرب . ثم بنى سليمان الملك بيتاً للرب امل ٦ : ٢ من



الحجارة ، وهذا اول مبنى يتيّد من الحجارة ويخصص معبداً ، ودعي بـ « الهيكل » .

أما في الكنيسة المسيحية فلم يكن في اول عهدها كنيسة مبنية مخصصة للعبادة ، بل كان الرسل كما يحدثنا سفر الاعمال يدخلون هياكل اليهود في مواقيت الصلاة ، ويحضرون قراءة فصول الاسفار المقدسة ، كما جاء في سفر الاعمال ٥ : ٤٢ « وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل » . فيغتنمون تلك الفرصة للمناداة بيسوع المسيح ، أو كانوا يجتمعون حيثما تيسر لهم مكان للاجتماع . واول مكان اجتمع فيه الرسل هو العلية<sup>(١)</sup> أع ١٣ و ١٤ ثم أخذوا يقصدون منازل خصوصية يختارون منها الغرفة المرتفعة ويتخذونها على مثال العلية السرية محلاً للعبادة . راجع كو ٤ : ١٥ ، رو : ١٦ : ٣ - ٥

(١) مما يدعو الكنيسة السريانية إلى الاعتزاز والافتخار انها تحتفظ بدير مار مرقس ( دير السريان ) الاثر المسيحي المقدس النفيس حتى يومنا هذا . ذلك أن هذه العلية السرية التي فيها اكل الرب الفصح مع الرسل ، وغسل اقدمهم ، وانجزت فيها سائر اعمال الفداء ، وتمت تحت سقفها معظم لقاءات المسيح مع تلاميذه ، والاجتماعات الرسولية بعد الصعود ، هذه العلية هي نفس دير السريان في القدس وكانت تدعى « بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس » .

ومما يثبت ذلك صريحاً ، الرقيم الحجري الحاوي على الكتابة الآرامية الاثرية التي اكتشفت في ايلول عام ١٩٤٠ خلال عملية صيانة كنيسة مار مرقس ، فعندما ازيل الكلس عن الجدران ظهرت على القائمة اليمنى في مدخل باب الكنيسة من الوجهة الداخلية على ارتفاع زهاء متر من الارض كتابة سريانية اسطر نجيلية في غاية القدم مزبورة على حجر القاعدة بحبر جلي حالك السواد محفوظة خير حفظ لانها كانت مغطاة بقماش أبيض صفيق تعلوه طبقة من الجبس بغاية العناية وهذه صورتها وترجمتها : هذا بيت مريم ام يوحنا الذي دعي مرقس ، وكرسه الرسل القديسون كنيسة باسم والده الآله مريم بعد صعود سيدنا يسوع المسيح إلى السماء ، وبني ثانية سنة ٧٣ م بعدما اخرب الملك طيطس اورشليم .

وبسبب الاضطهادات المتواصلة والعنيفة التي اثيرت على الكنيسة المسيحية في القرون الاولى ، كان المسيحيون أحياناً يتخذون لدفن موتاهم المقابر التي تسمى الكاتكمبات Catcumbat وكان لها اسراب سرية متفرعة في بطون الارض يسلكونها ، فتفضي بهم الى محل معد للصلاة ولإقامة ذبيحة القداس وذكر الراقدين . وتسمى ايضاً « الدياميس » التي تبدو أهميتها في النقوش التي تركت على الجدران ، فالسمكة كانت ترمز إلى اسم المسيح ، والكرمة ترمز الى سر الافخارستيا .

يستدل من مجريات التاريخ الكنسي السرياني ان وجدت كنائس في القرون الثلاثة الاولى ، فقبل انصرام القرن الاول المسيحي ذكر التاريخ الكنسي لابن العبري ان مار ادى الرسول شيد كنيستين الواحدة في كفر عوزل من بلاد حدياب - اربيل - والاخرى في مدينة ارزون - كما شيد مار اسحق رابع أساقفة اربيل في النصف الاول من القرن الثاني

---

إن ظهور هذه الكتابة كان حدثاً تاريخياً هاماً ، جاء مصداقاً ودعماً للعقيدة السالدة ، بأن دير مار مرقس يقوم على أساس « بيت مريم ام يوحنا الذي دعي مرقس » وقد أكد علماء الآثار ان هذه الكنيسة لا تقل قيمة تاريخية واثرية عن كنيسة القيامة والمهد .

ومما لا شك فيه ان هذه الكتابة الاثرية القيمة يرتقي تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس بدليل الحرف الآرامي الذي استخدم فيها وهو المنحدر مباشرة من القلم الآرامي الفلسطيني القديم الذي عم استعماله في هذه المنطقة في القرون الأولى للمسيحية . بدليل صورتي الألف والتاء الموجودتين بشكلهما هذا بعينه في المخطوطات الآرامية الفلسطينية . ( راجع المجلة البطريركية السريانية - القدس مج ٧ السنة ١٩٤٠ ص ٢٢٠ وبيت مرقس في اورشليم ، للمطران غريغوريوس بولس بهنام ص ٤ - ٦ ) .



كنيسة في اربيل . وكذلك نرح اسقف اربيل الخامس شيد كنيسة في اربيل بين سنة ١٦٥ - ١٨١ ودفن فيها الاسقف شحلوفا ٢٦٤ + (١) ولما صدر مرسوم التسامح الديني سنة ٣١٣ م اتخذت بعض المعابد الوثنية المهجورة وحولت الى كنائس مع إجراء بعض تعديلات عليها .

بيد ان المسيحية لم يتسن لها انشاء الكنائس الكبيرة والفخمة إلا بعد ان حصلت على الحرية الدينية وأضحت المسيحية الدين الرسمي للبلاد سنة ٣٣١ . ولا سيما على عهد قسطنطين الملك في القرن الرابع الميلادي وذلك على اثر تنصره ، فقد انفق واهه هيلانه الملكة السريانية الرهاوية اموالاً طائلة في تشييد الكنائس الفخمة ، وقد تطوع خلفاؤه القياصرة ايضاً باقامة الكنائس والمعابد العظيمة حتى غدت من اعظم واكبر الحصون ، وافخر المباني ، وعد بعضها من عجائب الدنيا . ففي انطاكية شيد قسطنطين واهه كنيستين فخمتين ، كنيسة السيدة ، التي كانت مثمرة الزوايا بقبة عالية ، مصفحة بالذهب ، عرفت بالكنيسة المذهبة الكبرى ، وفيها كان يلقي مار يوحنا فم الذهب خطبه المشهورة وكنيسة مار بطرس التي دعيت ايضاً بكنيسة « القسيان » وفي هذه الكنيسة اقام البطاركة الانطاكيون حفلاتهم البيعية ، وفيها عقدوا المجامع . وفي الرها انشأت الملكة هيلانه كنيسة اجيا صوفيا التي عدت من عجائب الدنيا . فقد دبح داخلها بالذهب والزجاج والرخام الابيض ، ورصع مذبحها واعمدتها بالفضة الخالصة . وفي القدس شيدت كنيسة القيامة العظيمة فوق القبر الخلاصي ، وهي كنيسة

---

(١) ابن العبري ، تاريخه الكنسي مج ٢ ومشبحازخا في ترجمة هابيل وشحلوفا اسقفي اربيل

منقطعة النظر فاقت ابنية العالم بجمال هندستها وبنائها . كما شيد كنيستين عظيمتين فوق مغارتي بيت لحم وجبل الزيتون ، عرفت الاولى بكنيسة المهد والثانية بكنيسة الصعود .

وقد شيدت كنائس فاخرة عديدة في المدن والقرى ، منها كنيسة لاتران في روميه باسم يسوع الفادي اطلق عليها اسم ماريوحنا المعمدان . وكنيسة مار بطرس الكبرى ، وكنيسة مار بولس الرسول . وفي الاسكندرية شيدت كنيسة بوكاليس العظمى . وفي القسطنطينية كنيسة اجياصوفيا ( الحكمة الالهية ) وفي دمشق كنيسة القديس يوحنا المعمدان ( الجامع الاموي حاليا ) . وكنيسة حلب الكبرى ، وكنائس الرقة ، وسميساط ، وملطية ، وسيس الخ .

وان ننس لاننس الكنيسة العربية التي سميت بـ « القليس » في اليمن ، التي شيدها ابرهة ملك اليمن في عام ٥٢٩ م : قال ابن اسحق في وصفها « وكان القليس مربعا مستوى التريبع ، وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً ، وجعل بين ذلك كله حجارة تسميها اهل اليمن « الجروب » منقوشة مطبقة لاتدخل بين اطباقها الابرة . وكان له باب من نحاس يفضي الى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في اربعين ذراعاً معلق العمل بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة وعقوده بالفسيفساء ( شجرة بين اصنافها كواكب ظاهرة ) ثم يدخل من البيت الى قبة جدارها بالفسيفساء وفيها جلب منقوش بالذهب والفضة ، وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلق مربعة تغشى عين من نظر اليها من بطن القبة تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ وهو الابنوس مفصل بالعاج ودرج المنبر من



خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة<sup>(١)</sup> .

## ٥ - هيئة الكنيسة وأقسامها

ذكر كتاب مراسيم الرسل ان الكنيسة تكون مستطيلة الشكل على هيئة التابوت من الشرق الى الغرب اي متجهة نحو الشرق .

وقد جعلت الكنيسة على هيئة تابوت مستطيلة وعلى شكل بيضوي كالسفينة أو الفلك ، ذلك ان المسيحيين ليس لهم على الارض وطن باق ، فيقتضي ان يكونوا دائماً على سفر متواصل موجّهين افكارهم نحو الميناء السموي الذي هو بيتهم الابدي . وقد علل بعض اللغويين ان لفظة **كنايسة** التي تعني بالسريانية الكنيسة متأتية من كلمة

**كنايسة** السريانية التي تعني البيضة ، وذلك إشارة الى شكل الكنيسة البيضوي . اما إقامة الكنائس نحو جهة الشرق فقد علل معلمو الكنيسة ذلك الى ١ - رمزاً الى السيد المسيح المسمى « شمس البر » مل ٤ : ٢ وبديهي ان الشمس تطلع من المشرق ٢ - ان الفردوس ( جنة عدن ) كان الرب الاله قد غرسها شرقاً تك ٢ : ٨ . ٣ - ان السيد المسيح في مجيئه الثاني سوف يأتي من المشرق مت ٢٤ : ٢٧ . جعلت الكنيسة ثلاث اقسام :

- ١ - قدس الاقداس **ܡܕܢܚܐ ܕܡܕܢܚܐ ܕܡܕܢܚܐ**
- ٢ - الخورس . **ܡܕܢܚܐ ܕܡܕܢܚܐ**
- ٣ - الهيكل . **ܡܕܢܚܐ ܕܡܕܢܚܐ**

(١) المجلة البطريركية السريانية - دمشق مج ٦ السنة ١٩٦٧ ص ٤٢٩ نقلاً عن بني صليب : مجلة الاسقف ايسيدورس السنة ٣٣ ص ١٠٥ وما بعدها .

## قدس الأقداس

وهو القسم الاعلى ، مخصص للاساقفة والقسس والشمامسة .  
 يشير الى حضن الاب ويمينه ، من حيث لم يترك الابن السماء عندما  
 نزل الى الارض متجسداً . وسماه بعضهم البيم **حاصا**  
 لارتفاعه عن الخورس ، يرقى اليه بدرجة او درجتين او ثلاث درجات ،  
 يفصل بينه وبين الخورس بحاجز يشيد تجاه المائدة . ويكون في وسطه  
 من جانبيه أبواب يسدل عليها ستائر لحجب المائدة عن ابصار المؤمنين  
 في اوقات معلومة كما سيأتي شرحه . وليس من عادة السريان ان يضعوا  
 فوق الابواب المذكورة صور الرسل والقديسين كما يفعل اليونان . في  
 وسطه تقام المائدة **حاصا** او **حاصا** **متما** او **حاصا**  
**لأوله** لتقديم الذبيحة الالهية وتسمى ايضا المذبح  
**حاصا** كما سيأتي شرحه . وفي بعض الكنائس سيما في  
 لاديرة ، وبلصق بيت الاقداس توضع ذخائر القديسين في محل خاص  
 يسمى **حاصا** او **حاصا** **حرتما** بيت  
 القديسين . ويلى قدس الاقداس محل من جهة يمين الداخل اليه  
 يدعى **حاصا** اي بيت الخدمة فيه توضع  
 لآنية والثياب القدسية ، واليه يدخل الكهنة والشمامسة ليرتدي كل  
 منهم الثوب المختص بدرجة .

ويوضع وراء المائدة في الصدر وعلى مرتفع كرسي للاسقف اكراماً

للكهنوت الحاوي السلطان الالهي ، ويجعل درجة تحته ليعلم الجالس عليه انه لا يرقى اليه إلا بالفضائل ، ويحف بالكرسي الاسقفي مقاعد او درج يجلس عليها القسس .

وفي وسط المذبح المتوسط ينصب منبر صغير من خشب يقال له بالسريانية **حمامك** اي الجلجلة ليوضع عليه كتاب الانجيل المقدس ، ويكون ظاهر الكتاب مغشى بصفحة من الفضة المذهبة مرسوم عليها الصليب ، وصور الانجيليين الاربعة ، ليقبله المؤمنون تبركاً .

ويكون حائط بيت قدس الاقداس الشرقي مجوفاً تفتح من وسطه في محل عال كوة أونافذة تدخل منها اشعة الشمس . وقد نهى مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨ + الرجال العلمانيين من دخول المذبح . اما النساء فمحظور دخولهن كلياً .

ذكر صاحب كتاب مصباح المرشد في الفصل ٣٥ ان بيت المعمودية يقام في يسار المذبح رمز على ان من يستدعى الى سنة المسيح ، يؤخذ من الجانب الايسر الى الجاني الايمن . وفي بعض الكنائس يقام في مؤخرة الهيكل .

- ٢ -

## الخورس

الخورس يعني المرتفع عن صحن الهيكل ، يرقى اليه من صحن الهيكل بدرجة واحدة ، ولا يعترض بينه وبين الهيكل حاجز فاصل ، وهو



خاص بوقوف القسوس والشمامسة . توضع فيه المقرءتان **حقة**

لتلاوة الطقوس والفروض ، وترمزان الى جوقتي الملائكة اللتين راهما  
مار اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة انطاكية ١٠٧ + ٠ وتكونان من  
الحجر أو الخشب . ويشير الى القاعدة التي منها ينطلق المؤمن الى قدس  
الاقداس ( السماء ) .

- ٣ -

### الهيكل

كان الهيكل في الاصل مؤلفاً من قسم واحد هو جسم الكنيسة ،  
ثم جعل له جناحان يفصلهما عنه صف من الاعمدة تعلوها قناطر .  
ويكون سقف الذي هو في الوسط اعلى من سقف كل من الجناحين .  
وللهيكل اجمالاً باب او ابواب غربية ، وجنوبية ، وشمالية .  
والهيكل مخصص لوقوف جماعة المؤمنين العلمانيين ، وقد افرز  
الكتاب الثاني من مجموعة المراسيم الرسولية محلاً خاصاً منه للرجال ،  
وآخر للنساء ، يفصل بين المحلين حاجز من خشب على ما اشار الذهبي  
فمه في احدي خطبه .

يقام في وسط الهيكل تجاه المائدة **حامدا** المنبر ، وهو  
مكان مرتفع يرقى اليه بدرج من جهة المشرق أو من جهة المشرق والمغرب  
معاً . ويكون سطحه مستويًا ليجلس عليه أو ليقف فيه الاسقف أو  
القسيس أو الواعظ . وهو يشير إلى رامة صموئيل التي كان من  
منبرها تعلن الخفيا للشعب .

ومثلما كان موسى النبي يصعد الى الجبل ويتحدث مع الله ،  
هكذا يصعد الكاهن على المنبر ويسمع صوت كلمة الله .

وبحذاء الهيكل يعلق الناقوس **صم صم** تنبيهاً للمؤمنين  
للاجتماع للصلاة ، وقد ورد في التقليد الكنسي ان البيعة تدق الناقوس  
كما كان يفعل نوح البار ثلاثاً في النهار لاجتماع الفعلة لعمل الفلك  
ولالأكل . وكان الله تعالى قد امر اليهود ان يجعلوها كالأبواق ينفخ فيها  
الكهنة لمناداة الشعب وكسر الاعداء . عدد - ١ : ١ :

ويقرع الناقوس للأسباب التالية :

١ - عندما نسمع صوته نتذكر أننا بواسطة خشبة تجاوزنا الوصية  
وطردنا من الفردوس ، وبواسطة خشبة الصليب صار لنا الخلاص من  
الخطية ، لذلك عندما نسمع صوت الناقوس نرسم علامة الصليب على  
جباهنا .

٢ - كما ان البوق يجمع قوات الملك واجناده لتعظيمه وتمجيده .  
هكذا ان الناقوس يجمعنا لتمجيد السيد المسيح ملكنا وأهنا .  
٣ - كما أن البوق يجمع جنود الملك ليوزع لهم العطايا والهدايا ،  
هكذا أيضاً الناقوس يقرع ليجمعنا إلى المسيح الملك ليعطنا موهبة مغفرة  
الخطايا .

٤ - كما أن البوق يجمع الاجناد مهيناً اياهم لمحاربة العدو ،  
وهكذا فإن الناقوس يجمعنا للحرب والقتال مع عدونا الشيطان اللعين .  
وكان يحيط بالكنيسة قديماً أروقة كان يقف فيها الموعوظون وسائر  
الذين كان يحظر عليهم حضور القداس . وفي فناء الكنيسة كان يركز  
حوض ماء يغسل فيه الداخلون ايديهم ووجوههم<sup>(١)</sup> .

(١) من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في موضوع « هيئة الكنيسة واقسامها » المباحث الجلية في  
الليتورجيات الشرقية والغربية . للسيد المطريرك افرام رحاوي دير الشرف ١٩٣٤





ولنأتين الى تفسير تقسيم الكنيسة على النحو المار ذكره مستنديين الى مراجع سريانية بحتة وبخاصة الى ما اورده العلامة مار ايوانيس الداري في مقدمة تفسيره للقداس :

جعلت الكنيسة ثلاثة اقسام للاسباب التالية :

أولاً : تشبهاً بالمسكن الذي أمر الله موسى باقامته في ثلاثة أقسام

هي ، قدس الأقداس : ويمثله في المسيحية المذبح أو بيت الأقداس .  
وبيت الخدمة : ويمثله الهيكل والدار المحيطة بقدس الأقداس ، وكما وقف الشعب اليهودي في الدار ، كذلك يقف المؤمنون في صحن الهيكل ، وكما وقف الكهنة واللاويون في بيت الخدمة هكذا يقف الكهنة والشمامسة في القسطنطون ، وكما كان كبير الكهنة وحده يدخل إلى قدس الأقداس كذلك يقف الكاهن المقرب وحده على درجة المذبح .

ثانياً : تشبهاً بالملائكة . لقد جعل اللاهوتيون الملائكة تسع طغيات أو رتب ، ونظراً لتفاوتهم في القداسة والكرامة ، والصالح رتبوا درجات عليا ورتباً على الشكل التالي : ( ١ ) السرافيم ( ٢ ) الكروبيم ( ٣ ) العروش ( ٤ ) السادات ( ٥ ) الاجناد ( ٦ ) السلاطين ( ٧ ) الرئاسات ( ٨ ) رؤساء الملائكة ( ٩ ) الملائكة . وتشكل هذه الطغيات التسع ثلاث كنائس سماوية عليا ووسطى وسفلى . كل كنيسة تحتوي على ثلاث طغيات . فالكنيسة العليا تتألف من السرافيم والكروبيم والعروش . والكنيسة الوسطى تتألف من السادات ، والاجناد والسلاطين . والكنيسة السفلى تتألف من الرئاسات ، رؤساء الملائكة ،

والملائكة . وعليه فإن قدس الأقداس يشير إلى الكنيسة العليا .  
والقسطروم أو الخورس يشير إلى الكنيسة الوسطى . والهيكل يشير إلى  
الكنيسة السفلى .

ثالثاً : لأن في الكنيسة ثلاث مراهب روحية وهي : الكمال ،  
والاستنارة ، والتقديس . فالكمال هو جعل خليفة الله الجديدة كاملة  
بالمواهب الروحية . والاستنارة هي الابتعاد عن الجهل الروحي والدنو  
من المعرفة الحقيقية . والتقديس هو الذي يتم بالمعمودية من سائر  
الخطايا والآثام .

رابعاً : لأن الانسان الأول ارتكب الخطيئة بثلاثة أمور ، بعقله ،  
وبنفسه ، وبجسده . ولما تجسد الاله افتداه بثلاثة أمور مقابلة ، أي  
بالعقل لأنه غفر له . وبالنفس لأنها كانت وسيطة بين العقل والجسد .  
وبالجسد لأنه اتخذ له ليخفي وراءه الالهة ، فلا تظهر للشيطان فيتقدم  
للحرب ضد الله ويقهر . وبذلك يفوز الجنس البشري بالخلاص .

وبعد أن يشرح الملفان الداري سبب جعل الكنيسة ثلاثة  
أقسام ، يعود فيتساءل : لماذا وضعت حدود وحواجز بين قدس الأقداس  
والقسطروم والهيكل والدار الخارجية ؟ فيجيب ذلك لأن مخادع الكاملين  
مفصولة عن مخادع العادلين وهذه عن مخادع الأبرار ، وهذه عن مخادع  
التائبين . فالكاملون هم الذين لم يخطئوا ولم يتدنسوا كافة أيام حياتهم .  
والعادلون هم الذين أعطوا الجسد حقه بما يلزمه من الحاجات .

**والأبرار هم الذين نالوا التبرير بعد سقوطهم في الخطيئة يأتعب وأعمال شاقة .** وقد اتخذ الملفان هذه الفكرة من قول الرسول بولس « ومجد الشمس نوع ، ومجد القمر نوع آخر ، ومجد النجوم نوع آخر ، لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد » ١ كو ١٥ : ٤١

## ٦ - تكريس الكنيسة ومحتوياتها :

حتمت القوانين البيعية ألا تدشن الكنيسة إلا بعد أن تقديس بصلوات خاصة تعرف بطقس التقديس والتكريس - وقد جاء في كتاب الهدايات للعلامة ابن العبري وجوب مسح المائدة ، وجدران قدس الأقداس ، وجدران الهيكل الخ بالميرون المقدس .

قال مار افرام السرياني ٣٧٣ + **منهت كنيسة صليبية**

**صليبية صليبية** أي يمنح ( الزيت ) المذابح دهنا فترفع عليها القرابين ، وإن التقديس والمسح محصوران بالاسقف وحده ، وقد تدنس الكنيسة بحادث ما ، فحينئذ تتلى صلوات خاصة لزوال تدنيسها . ويزول تقديسها نهائياً إذا انهدمت وتركت .

وقد نهت القوانين البيعية اقامة الذبيحة الالهية في البيوت في حال توفر كنيسة مقدسة ومكرسة .

أما بيت الشهداء والقديسين ، والصليب ، والمزارات ، والمقامات ، فيتم تقديسها بتلاوة صلوات خاصة ، ودهنها بالزيت لالميرون .



## ٧ - المائدة ومحتوياتها :

ترفع المائدة في وسط بيت الأقداس ، لأن المسيح صار وسيطاً بين الله والبشر . وتكون مطلقة من جهاتها الأربع لتكون انظار المصلين متجهة إليها . فيذكرون الجلجلة والحمل المذبوح لأجلهم ، وأيضاً لسهولة الطواف حولها .

وتقدس بصلاة خاصة وتمسح بالميرون ، وترفع عليها الذبيحة غير الدموية .

تتخذ مادتها غالباً من الخشب المختار<sup>(١)</sup> أو الحجر أو الرخام أو الفضة<sup>(٢)</sup> وتصنع مستوية على شكل مستطيل لأنها تشير إلى قبر السيد المسيح .

---

( ١ ) قال مارايوانيس الداري ٨٦٠ + « إن المائدة في الشريعة الموسوية كانت مغطاة بالذهب من الداخل ومن الخارج ، وكان ذلك يرمز إلى اتحاد اللاهوت بالانسوت ، كما كان يرمز أيضاً إلى نقاء والدة الاله من أدران الخطيئة كي تكون أهلاً ليحل عليها الروح القدس ، وتحمل الاقنوم الثاني في أحشائها . أما في المسيحية فتصنع المائدة من الخشب دون تغشيتها بالذهب ، وذلك كما أن الخشب عندما يحترق بالنار يذوب ويتلاشى ويستحيل رماداً . هكذا أيضاً أن كلمة الله الذي هو تحت شكلي الخبز والخمر الموضوعين على المائدة يحرق الخطايا ويذيبها ويحيلها إلى العدم . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، كما أن الخشب يزهر وينبت إذا كان له جذر ، هكذا أيضاً الراقدون بالمسيح إذا كانت لهم جذور الايمان متأصلة فيهم ، فانهم يزهررون ويحيون بواسطة جسد المسيح ودمه الدفينين في أعضائهم » وقيل أيضاً أن صنع المائدة من الخشب ، يسهل نقلها من مكان إلى آخر في ابان الاضطهادات . ولا تزال المائدة في كنيسة القديسة شموني في برطلي - العراق من الخشب .

( ٢ ) وجد في القرن الخامس في بيعة الرها مائدة فضية كبيرة وزنها سبعة وعشرون رطلا . وفي أوائل القرن نفسه وهبت بلخارية ابنة الملك ارقاديوس مائدة من الذهب الابريز لكنيسة اجيا صوفيا في القسطنطينية .

قال بعضهم أن المذبح ( المائدة ) يشير إلى عمانوئيل الذي هو شجرة الحياة . وقال آخرون أنه محل الصليب أي الجلجلة ، الذي عليه قدم المسيح قرباناً ، أما ايوانيس الداري ٨٦٠ + وموسى بن كيفا ٩٠٣ + فيقولان : لاشك أن المسيح دعي عمانوئيل ، وخبز الحياة ، والمصلوب . ولكن لا يصح ان نقول أن المذبح ( المائدة ) هو عمانوئيل ، لأنه إذا كان المذبح هو عمانوئيل ، وكان الجسد والدم عمانوئيل أيضاً ، فينتج من هنا اثنان عمانوئيل وهذا محال . كما لا يصح أن نقول أن المذبح يرمز إلى الجلجلة أو الصليب لأننا بذلك نعمل ذكرى صلبه ونقدم ذبيحة دموية ، وهذا محال أيضاً ، لأن الذبيحة الدموية على الصليب قدمت مرة واحدة فقط . لذلك فيكون المذبح يشير إلى قبر المسيح فقط .

تركز المائدة على أطرافها الأربعة ، أربعة أعمدة ، تعلوها قبة ، يعلق على وجهها ستار يسدل ويكشف في أوقات معينة من القداس الالهي . يرقى إليها من صحن بيت الأقداس بدرجة واحدة أو درجتين أو ثلاث درجات ، ويخرج على غير الكاهن الوقوف عليها وقت القداس . ولا يجوز تجديدها اذا ما أصيبت بعطل ، كما لا يجوز غسلها أو مسحها بعد أن تقدست مرة واحدة من قبل الأسقف ، إلا في يوم الجمعة العظيمة عندما ترفع الآنية لتنفض ، فعلى الكهنة أن يغمسوا الاسفنجة بماء عطري ويمسحوها . هذا ومنعت الكنيسة التقدم من المائدة بغية الاستشفاء . كما منعت وضع عظام القديسين عليها أيضاً . كقول يوحنا

اسقف تل موزلت ٥٣٨ + « ان عظام الشهداء والقديسين جديرة بالتكريم لأنها تصنع الآيات وتشفي الأمراض ، غير أنه لا ينبغي أن توضع على المذبح » وقد افرزت الكنيسة لهذه الذخائر محلاً خاصاً من الكنيسة يسمى « بيت القديسين » .

كان المسيحيون في الأزمان الماضية لا ينصبون في البيعة إلا مذبحاً واحداً ثم جرت العادة مع توالي الأزمان أن تقام المذابح المتطرفة التي تسمى بالسريانية **حنبا**

### الطبليث :

لوح من الخشب ، مستطيل الشكل ، يتخذ من الخشب اشارة إلى الصليب الخشبي أو رخام أو حجارة ممتازة ، يحذر زخرفته بنقوش . يقدمه الاسقف بتلاوة طقس خاص ، ويمسحه بالميرون وذلك في فترة معينة إما في يوم خميس الأسرار ، أو أيام الخميس من عيد القيامة إلى الصعود . وهو يشير إلى الصليب . يوضع في وسط المائدة بحيث يغطي كله بغطاء اشارة إلى المنديل الذي كان موضوعاً على جروحات أيدي المسيح ورجليه . حيث أن الملائكة لم تحقق بها . وقد جرت العادة أن يكتب الاسقف اسمه على الطبليث الذي يقدسه مع ذكر تاريخ التقديس على الشكل التالي :



من الانجيل المقدس أو بيدي شماس كما يؤيد البطريرك الانطاكي مار قرياقس ٨١٧ + أو بوضع القسيس منديلاً في عنقه وامساكه الكاس والصينية بيده اليسرى ، والغاية من هذا منع التقديس على مذابح بدون طبليث ، وحذر استعمال طبليث مكسور أو مكسر من قبل اسقف غير ارثوذكسي . كما جعل تحت طائلة الفرز من يقدر على قماش أو جلد . وجرى التساهل أيضاً بحيث يقوم الطبليث مقام المائدة إذا تعذر الحصول على مائدة ممسوحة ، هذا ويجوز نقل الطبليث من محل إلى آخر .

ومما يجب ملاحظته ومراعاته ، أن الطبليث لا يغسل إلا في أوقات ضرورية جداً ، ولا يقدر عليه أكثر من مرة واحدة في اليوم .  
**الغطاء** ، يسط على المائدة مسترسلاً سابغاً على جانبي المذبح ، إشارة إلى عدم معرفة آدم للشجرة التي في وسط الفردوس .

على يد فلان استقف  
 حاتنه فلان / قصف  
 هذه الجبلية في السنة الجبلية  
 وفي الثالث ، تقوى  
 على يد فلان استقف  
 حاتنه فلان / قصف  
 هذه الجبلية في السنة الجبلية  
 وفي الثالث ، تقوى  
 على يد فلان استقف  
 حاتنه فلان / قصف  
 هذه الجبلية في السنة الجبلية  
 وفي الثالث ، تقوى

ولا بد منه لتقريب القربان ، ومن أغفله حرم وقطع من  
 شركة الكنيسة ، وأجيز عند الضرورة القصوى الاستعاضة عنه بورقة

ويكون من الكتان الابيض . وإذا لايتسر ذلك فمن الحرير . أما الصوف فقد منع اتخاذه لهذا الغرض منعاً باتاً . أما سبب صنعه من الكتان فإشارة إلى أكفان السيد المسيح التي كانت من الكتان ، كيف لا والكتان ناصع البياض ، تصونه البرودة من العث ، ويشير إلى طبيعة الانسان النقية البيضاء قبل تلوثها بالخطية ، وقبل أن تلتهب فيها نيران الشر . وأما منع اتخاذه من الصوف فلأن الانسان بعدما أخطأ ، ارتدى ثوباً صوفياً .

**الرِّبَاطُ أَمَامًا** يوضع في طرفي الغطاء ويربط وراء المائدة ، ويشير إلى القمط التي لف بها السيد المسيح عند ولادته ، وإلى رباط الروح القدس الذي يحل ويربط المؤمن بالثالوث الأقدس في أثناء اقباله سر المعمودية المقدس .

**المنديل مطبقاً** ينشر فوق الطبلية ويغطيه تماماً إشارة إلى الغطاء الذي وضع على جراحات يدي المسيح ورجليه ، وإلى المنديل الذي وضع على وجه موسى حين استنار بمنح الروح القدس ، ولم يستطع اليهود أن يتطلعوا إليه لخلوهم من الطهر والقداسة . هكذا المنديل يغطي الطبلية كي يبقى ما داخله خافياً عن غير الأنقياء . ويوضع فوقه الكأس والصينية .



## الاناءان القدسيان **فصل ١٢**

الواحد يسمى الصينية توضع فيه البرشانة أي القربان ، ويستدل من جواب يعقوب الرهاوي على سؤال تلميذه أدى أن الصينية كانت عميقة القعر ولها قوائم تستند عليها . والآخر يسمى

**فصل ١** الكأس تسكب فيها الخمر الممزوجة بالماء . ويكون الاناءان من الزجاج أو الرصاص أو الفضة أو الذهب<sup>(١)</sup> . أو القصدير ، ويجوز أن ينقش عليها صورة حمل اشارة إلى الحمل المذبوح ، وأن يرصعا بالحجارة الكريمة ، اشارة إلى درجات الذين يتناولون جسد المسيح ودمه ، فيشبه بعضهم الذهب وهم الكاملون ، وبعضهم الفضة وهم الأبرار والصالحون ، وبعضهم الزجاج وهم الذين حافظوا على معموديتهم وعلى مواهب الروح القدس التي نالوها . أما الحجارة الكريمة فيمثل بها الآباء والملافة الذي فسرُوا الكتب وعلموا المؤمنين . وأما القصدير فيشبه به بقية المؤمنين .

**فصل ٢** ويشير إلى السماء ، وإلى الكوكب الذي ظهر للمجوس عند ميلاد المسيح . ويصنع من المعدن ويتألف من جزئين يكون كل منهما على شكل نصف دائرة كالطوق ، ويوضع على الصينية تحاشياً من أن يمس الغطاء جسد الرب .

(١) عندما يقدم الاسقف الذبيحة الأفضل أن يكون الاناءان من ذهب أو مغشيين بالذهب ، لكون الاسقف خبير بأقوال الانبياء التي تمثلها الفضة ، وبأقوال الرسل التي يشير إليها الذهب .

**الاسفنجة / ١٥٥٥** تشير إلى منبر الرحمة الجالس عليه السيد المسيح في عهد النعمة . وتستعمل لمسح الصينية والكأس وتنشيفها ، كما ينشف بها المقرب أصابعه بعد لمس الجسد المقدس . وتشير أيضاً إلى اتحاد الانفس بأجسادها يوم القيامة ، ذلك أن الاسفنجة اليابسة فور تبللها بالماء تنقلب يبوستها إلى رطوبة .

**الوسادة / ١٥٥٦** أو **١٥٥٧** وسادة صغيرة من النسيج يضعها الكاهن تحت فمه أثناء المناولة حذراً من انسكاب الدم المقدس ، وتوضع إلى جانب الطباث ، وتشير إلى منبر العدالة الذي سيرتفع عليه المسيح يوم الدينونة .

**الملقعة / ١٥٥٨** أو **١٥٥٩** تستعمل لمناولة القربان (١) . وتشير إلى الملقط الذي أخذ به السرافي الحمرة ومس بها فم أشعياء النبي ، وتمثل أيضاً السيد المسيح عند وضعها على الاسفنجة أو الوسادة .

**المزيج / ١٥٦٠** : اناء صغير تمزج فيه الخمر بالماء ، ثم يفرغ المزيج في الكأس ، ويوضع فيه بعد ذلك ماء ليغسل الكاهن المقرب أطراف أصابعه كلما لمست القربان .

---

(١) يستدل من أقوال مار افرام السرياني . ان التناول قديماً لم يكن بالملقعة ، بل كان المؤمنون يضعون الجسد المقدس على راحة اليد اليمنى مسندة إلى اليسرى على شكل حليب فيساولونه هم أنفسهم على هذا الوجه .

**الخزانة هـ ومصحف** مستودع يودع فيه شيء من القربان بعد ختام القداس لمناولة المرضى المدنفين وغيرهم . وداخل هذه الخزانة محفظة يوضع فيها القربان المغلف بقطعة من الكتان أو القرطاس . ويستدل من أسئلة أدى لما ريعقوب الرهاوي أن المحفظة عصرئذ كانت الصينية . بيت القربان : ويسمى العرش **لوه به صف** ويكون فوق مائدة التقديس لتوضع فيه الكأس . ويرمز إلى الكرسي الجالس عليه الرب ( اش ٦ : ١ ) وإلى تابوت العهد الذي كان يوضع فيه المن داخل القسط خرو ١٦ : ٣٣

**أغطية الكأس والصينية مة فها او هتا ١٢ :** وهما غطاءان الواحد للصينية والآخر للكأس ، ويكونان في الغالب من النسيج ، ويشيران إلى الحجر الذي وضع على قبر الفادي .

**الشوشيف هـ هـ هـ :** غطاء كبير تغطي فيه الموضوعات ، ويكون من النسيج وترسم في وسطه صورة الصليب ، ويجوز أن يزخرف ، ويشير إلى غموض التدبير الالهي والتجسد قبل ظهورهما ، وإلى الصخرة التي فجرت اثني عشر نهرا لاسباط اسرائيل الاثني عشر ، وإلى الحجر الذي وضع على قبر المخلص . وكان الشوشيف في القديم كبيراً ، بحيث كان يغطي المائدة بأسرها . وكان الكهنة أو الشماسه المحيطون بالمائدة عند رفع هذا الغطاء عن الأسرار يعاونون الكاهن



الذي يقدس ، في جمع أطرافه كما أثبت مار ايوانيس الداري .  
**الصلب :** ويحيط به ويكون من الخشب أو الفضة أو الذهب  
أو المعدن . يوضع في وسط المائدة بين شمعتين من عسل النحل ،  
توقدان حين تقرب ذبيحة القداس ، أو يغلق فوق المائدة ، أو يركز في  
الجدار من جهة شرقي المذبح لوح من رخام قد نقش عليه الصلب .  
ومما يجب الانتباه عليه والتقيد به ألا يوضع المصلوب على الصلب .  
وبحسب التقليد السرياني أن يكون متساوي الأطراف لا الجزء القائم  
منه أطول من الجزء المعترض .

**المروحتان :** وهما صفحتان مدورتان على  
وجهيهما صورة ملاك ، ويحيط بهما جلاجل صغيرة ، ولكل منهما قبضة  
طويلة كي يستطيع الشماس أن يقبض عليها بيده ، فيحرك المروحة فوق  
الأسرار أم فوق هامة الأسقف في أوقات معينة . تعلقان إلى طرفي  
المائدة ، وتشيران إلى الكروبيين اللذين كانا فوق تابوت العهد ، وإلى  
أجنحة السرافيم .

**شمعة القربان لهذا وهمة :** يجب أن توقد على  
المائدة حين تقرب ذبيحة القداس شمعتان أو أكثر من شمع العسل ،  
وأن تضاء قناديل في قدس الأقداس اجلالا للمائدة وللقربان . ومن جملة  
القوانين البيعية حتمت أن يشعل قدام القربان طول الليل شمعة .

ملاحظات حول آنية المذبح :  
أولاً : إن الكنيسة لا تفرض مسح هذه الآنية بالميرون على غرار المائدة  
والطليث ، بل الاكتفاء بمباركتها وتقديسها من قبل رئيس الكهنة بتلاوة  
صلاة خاصة رتبت لذلك ، ولا يجوز ذلك للكهنة إلا بإذن من  
الأسقف .

ثانياً : منعت القوانين الكنسية استعمال هذه الآنية لأغراض دنيوية ،  
ووضعت تحت طائلة الحرم من تجاسر على سرقتها أو استعمالها في غير  
الخدمة الخاصة بها .

ثالثاً : لا يجوز وضع آنية أخرى غريبة على المائدة إلى جانب آنيها  
المذكورة سابقاً . حتى ولا عظام القديسين رغم قداسنها كما قلنا .  
رابعاً : إذا عتق أحد هذه الآنية المقدسة ، وأضحى استعماله غير  
لائق ، وكان من المعدن جاز تذويبه وصياغته للخدمة أو كسره وطمره في  
محل مصون . وإذا كان من قماش أحرق بالنار وحفظ رماده في محل  
مقدس مصون كجرن المعمودية . أو استعمال لشفاء المرضى .

خامساً : سبق أن أشرنا إلى الستار ( الحجاب ) يسدل على الأبواب  
لحجب المائدة عن أبصار المؤمنين في أوقات معلومة ، وذلك أسوة بسوسى  
النبي الذي لما نصب المسكن في البرية أمره الله أن يصنع حجابين من  
اسمنجوني ، وارجوان ، وقرمز ، وبوص مبروم إلخ خر ٢٦ . ليكون  
أحدهما فاصلاً بين الدار والقدس ، والثاني فاصلاً بين القدس وقدس

الأقداس . وهو يشير إلى إخفاء الأسرار وعموصها ، وإلى المحل الذي يشتهي الملائكة إلى الاحداق به .

## ٨ - في زي الكهنة

للكهنة زي خاص في الكنيسة الذي الاحتفال بالأقداس يسمى « بالثياب القدسية » وزي خاص خارج الكنيسة .

أولاً : الثياب القدسية الخاصة بذبيحة الأقداس :

أكراماً لسر القربان المقدس ، واقتداء ببعض رسوم العهد القديم ، فرضت الكنيسة استعمال ملابس كهنوتية خاصة عند القيام بتقريب الذبيحة المقدسة وهي كالتالي (١) :

**القميص حماما** : وهو قميص أبيض من الحرير أو الكتان أو القطر ، إشارة إلى نقاوة الكاهن واجتماع الفضائل فيه . وقد فضلت الكنيسة اللون الأبيض استناداً إلى الكتاب المقدس مز ١٠٤

١ - اش ١ : ١٨ ، مت ١٧ : ٢ لو ٢٤ : ٤ رؤ ٤ : ٤ الخ

**الحميخ** : وهو قطعة طويلة من النسيج ، مخروقة خرقاً مستديراً في أعلاها ، يعلق في عنق الكاهن ، ويسدل على صدره إلى الأسفل حتى القدمين . إشارة إلى تسليحه بخوف الله ، وإلى حمل نير المسيح الواجب حمله .

( ١ ) قبل أن يباشر الكاهن المقرب بارتداء الثياب القدسية ، يخلع أولاً رداءه الفوقاني ثم يجتدي حذاء خاصاً بقدس الأقداس





الخوري الياس شعيا  
بزيه الخارجى الكامل

**الزئار ١٥١١ ا او اءءءءء** : قطعة من النسيج قليلة العرض ، يتزئر بها الكاهن فوق القميص ، وهو اشارة إلى ربط الشهوات والأهواء . وللدلالة على سمو مقامه واستعداداه للخدمة « لتكن اءقاؤكم منطقة » لو ١٢ : ٣٥ ، وعلى تقلده السيف ضد ابليس وجنوده . كان يلبسه الحبر الأعظم اليهودي عند تقديم الذبيحة خر ٣٨ : ٤٠ ، وقداسة البطريك يرتدي زئاراً معلقاً فيه قطعة مربعة من قماش عليها صورة ملاك تسمى « بالملاك » .

**الزئءان أو الكمان اء١١ ا او ءءءءء** : يلبسها الكاهن في ذراعيه إلى المرفق ليضم بهما القميص . وذلك دليل على استعداداه للسير في طريق الرب وحفظ أوامره وشارة إلى قوة الرب التي يستمدها الخادم لتأييده وقت الخدمة ، وفي الوقت ذاته يذكرا الكاهن بوجوب الجهاد في مصارعة العدو .

**المصفة مءءءء** : وهي حاصة برئيس الكهنة يغطي بها رأسه . والأصل فيها أن يكون لونها أبيض ، تحدر على الرأس في قراءة الانجيل ، وتقديس الأسرار ، وبعض الحالات المعينة . وهي تشير إلى المنديل الذي وضع على رأس المسيح عند وضعه في القبر . كما أنه بمثابة العمامة التي كان يلبسها رئيس الكهنة قديماً بأمر الله وقت الخدمة « خر ٢٨ : ٤ » ، ولبسها على الرأس تذكر رئيس الكهنة الاسقف بضرورة اليقظة الروحية والانتباه العقلي ابان الخدمة .



راهب سرياني بزيه الكامل



**البدة حرجا او قسدا** : يحون أسفلها مستديرا ، مفتوحة من قدام ، وتغطي البدن بأسره ، اشارة إلى بدلة هرون وإلى البدلات التي ظهر فيها الملائكة ، وإلى ثوب المسيح الذي ألقى عليه الحراس القرعة .

**البطرشيل امة ذفا وحا ارامه فم ذم** : وهو خاص برئيس الكهنة يلبسه على صدره ثم يملوي الطرف الاخر على ظهره . بحيث يشكل هيئة الصليب . وهو يذكر لابس بالصليب الذي حمله يسوع وهو مساق إلى الصليب ، كما يشير إلى جناحي السرافيم وإلى أنه مزين بجميع الفضائل ، وإلى ملء الكهنوت .

**الصليب رجبنا** : يمسك رئيس الكهنة يمينه صليبا . يعلق به منديل يسمى **محمكسبنا** يقبض بيساره على عكاز يسمى **مده ذه سنا ارحه مده** يعلوه رأس حية ملئو أو رأسان متعاكسان عملا بالآية القائلة : « كونوا حكماء كالحيات » في رعاية القطيع الناطق .

وفي جميع ما ذكر يتلو الكاهن آية أو أكثر من المزامير لدى لبسه كل قطعة ويرسم عليها اشارة الصليب ، على القميص والزندان والبدلة ثلاثاً ، وعلى الهمنيخ مشى ، وعلى الزنار مرة واحدة ، أما المصفاة فيرسم عليها رئيس الكهنة اشارة الصليب ثلاثاً .

ويرتدي الشماس قميصاً أبيض ، وأورارا على كتفه الأيسر دليلاً

على الخضوع والطاعة ، منسدلاً بطرفيه من الجبهتين ليشابه جناحي  
ملاك للدلالة على الخدمة .

## ثانياً : الثياب التي يرتديها الاكليروس في حالة عدم إقامة الذبيحة :

إن القسس والاساقفة بطبقاتهم لم يكونوا يتميزون عن العلمانيين  
في زيهم الظاهر للعيان إلا باللحية دلالة على الزهد ، وكانت في الغالب  
كأردية الأشخاص الوقورين من العلمانيين يلبسون الطيلسان غير  
المبهرج باللون الأسود . وفوق الطيلسان يتدرعون بالجنة<sup>(١)</sup> . أما اليوم  
فالكهنة يرتدون قمبازاً أسود ويتزنرون بزئار أسود ويرتدون فوقه جبة  
سوداء . أما الأساقفة والمطارنة والبطاركة فيلبسون قمبازاً أحمر ، واکراماً  
واحتراماً لمقام البطريك يستحسن أن يرتدي المطارنة والأساقفة قمبازاً  
أسود بازرار حمر بحضور البطريك ، ويرتدون فوق القمباز جبة سوداء  
في حوافي الاردان والأطراف قماش أحمر ، ويتزنرون بزئار أحمر .

وأما غطاء الرأس فهو للأساقفة القبعة الملفوف عليها النسيج  
الأسود المحشو من القطن ويسميها العامية الطابية . واليوم هو

---

( ١ ) ذكر يحيى بن جرير التكريتي الذي عاش في القرن الحادي عشر في كتابه المعنون « المرشد » أن  
المطارنة يلبسون غير اللون الأسود في أيام الأعياد . وبذلك أشار إلى العادة الجارية عند المطارنة  
الأقباط حتى اليوم أن يلبسوا الطيلسان الملون في المواسم .

« القاوق » . ويعمم القسوس رؤوسهم بالعمامة السوداء ، واليوم يستعملون القلنسوة اليونانية . وإن الأساقفة والرهبان يضعون تحت الطابية والعمامة كساء من الصوف أسود اللون يسمى « القباعة » أو الاسكيم . وهو بتغطيته الرأس ينحدر إلى مقدم الأنف بحيث لا يسوغ لمن يلبسه أن يحول نظره الى هنا أو هناك بل له أن يهتدي فقط إلى سبيله لا غير . ويكون الاسكيم منقوشاً بصلبان .

وكان يحمل الأساقفة والمطارنة في عيهم صليباً من المعدن أو الخشب يعلق به منديل من حرير موشحاً بالقصب يسمى **مخاض** أي اللفافة . والقصد من تعليقه ، ألا يوضع الصليب في اليد ، إلا ملفوفاً به ، وإلا يعض . عليه باليد إلا بالمنديل وذلك اكراما واجلالا للصلب . وكلما جلس الأساقفة في دواوينهم يضعون صليب اليد ملفوفاً بالمنديل المعلق به إلى جانبهم . فإذا دنا المؤمنون منهم لشموا الصليب ، تبركا . كما يحمل الاساقفة صليباً على صدورهم أيضاً أسوة باللاتين . كما يحمل الاساقفة في اليد اليمنى عصا أو عكازاً أسود اللون يكون غالباً من خشب الأبنوس في رأسه قبضة أو كرة صغيرة من المعدن تسمى **مخاض** أو **مخاض** .



## ٩ - المبخرة وتقديم البخور في العبادة :

تقدم الكنيسة البخور أثناء العبادة الجمهورية ، وفي خدمة القداس الالهي ، امثالاً لأوامر الكتاب المقدس كقول صاحب الرؤيا « جاء - ملاك - ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب ، وأعطى بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين » رؤ ٨ - ٣ و ٤ .

والمبخرة **منه ما** وعاء من الفضة ، معلق بثلاث سلاسل في آخرها خطاف **مكحها** . وقالت الآباء إن المبخرة تشير إلى العذراء التي حل نار اللاهوت في أحشائها ولم تحترق ، وظهر منها للعالم عرفاً ذكياً بددرائحة الخطية الكريهة ، وأعطى النفوس أن تستنشق رائحة الحياة وشذى القداسة ، وطيب السماء . والخطاف إشارة إلى اللاهوت ، والقبة التي تحت الخطاف تشير إلى السماء ، أما السلاسل الثلاث فإشارة إلى الشالوث الأقدس . والأجراس التسعة إشارة إلى تسع طغيمات الملائكة . والبخور إشارة إلى قداسة الوحدة الطبيعية في الأقانيم (١) .

---

(١) ذكر يوحنا اسقف دارا أن المبخرة كانت توضع على المائدة . ولكن هذه العادة بطلت

## ١٠ - استعمال الأنوار في الكنيسة :

إن عادة استعمال الأنوار في العبادة جرت في العهد القديم امتثالا لأمر الله عز وجل شأنه - فكانت تضاء الأنوار في المسكن الأول الذي بناه موسى النبي ، كما حذا حذوه سليمان الملك الحكيم الذي وضع في البيت الذي بناه للرب المنارة وسرجها -

وكذلك في الكنيسة المسيحية فإن استعمال الأنوار من شموع وقناديل وسرج تسليم رسولي كما يظهر مما جاء في سفر أعمال الرسل ، أن التلاميذ لما كانوا مجتمعين في أول الأسبوع لكسر الخبز جعل بولس يخاطبهم ، وأطال الكلام إلى نصف الليل « وكانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين بها » اع ٢٠ : ٧ و ٨ وهذه الأنوار تذكر المؤمنين أن يتخذوا يسوع رئيس إيمانهم الذي دعا نفسه « نور العالم » مثالا لهم ولكي يكونوا هم أنفسهم مضيئين في العالم لأن المسيح دعاهم « انتم نور العالم » و« هكذا فليضيء نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة ، ويمجدوا اباكم الذي في السموات » مت ٥ : ١٦ . وليحصلوا بالتالي على رتبة القديسين الذين يضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم .

تضاء الأنوار في الكنيسة في الحالات التالية

أ - لدى قراءة فصول الانجيل المقدس توقد شمعتان ، وتوقد شمعة واحدة لدى قراءة سائر أسفار العهد الجديد ، دلالة على النور الذي سطع من الانجيل وشع سائر الأرض ، وإن كلمة الله للمؤمن

هي نور وسراج .

ب - خلال اقامة الذبيحة الالهية ، توقد على المائدة شمعتان على الأقل اكراماً لسري جسد المسيح ودمه الذي هو نور العالم .

ج - لدى ممارسة طقوس الأسرار الكنسية السبعة للدلالة على ماتحتويه من أنوار القداسة والفضائل .

د - إلى جانب الصليب المقدس ، اشارة إلى يسوع الذي سمر على الصليب وقتئذ نقلنا من الظلمة إلى النور .

هـ - في الطواف في الكنيسة للدلالة على أن الانجيل أشرق في كل المسكونة وأضاءها .

و - أمام ايتونة السيدة العذراء لأنها والدة النور للعالم ، وأمام أضرحة القديسين لأنهم كانوا نوراً في هذا العالم .

ز : يحمل المؤمنون في بعض الاحتفالات الدينية والاعياد المارانية شموعاً بأيديهم ، للدلالة على دخول نور المسيح الى قلوبهم ، وانهم مستحقون للدخول الى الملكوت ، ما داموا يمارسون الفضائل .

ح : تبارك الشموع في عيد دخول المسيح الى الهيكل احتفاءً بيسوع الذي مر على ولادته اربعون يوماً ودعماً لقول شمعون الشيخ الذي حمل يسوع الطفل على ذراعيه ونجاه قائلاً « لان عيني قد ابصرتا خلاصك . . . نور اعلان للأمم » لو ٢ : ٣٠ و ٣١ .

ط : يعلق قنديل في حائط المذبح شرقاً اشارة الى النجم الذي ظهر للمجوس في المشرق .



**ي :** وقد سبق ان ذكرنا عن الشمعة التي تضاء امام القربان بصورة دائمية .

ومما يجب الالتفات اليه ومراعاته ، ان الكنيسة امرت باستعمال زيت الزيتون للقناديل وشمع النحل دون غيرهما في الاضاءة ، وذلك لان الزيت امر الله به في العهد القديم ، وهو يدل على الاعمال الصالحة واشارة الى نعمة الله متى سكبت على القلب القاسي لينته ، وعلى النفس المجروحة بالخطية ضمدت جروحاتها . اما شمع النحل فنظرا لنقاؤه وخلوه من الدهون والشحوم الحيوانية .

## القسم الثاني

### تشيد الكنائس

- ١ - السريان يشيدون الكنائس .
- ٢ - الكنائس الفخمة المندثرة .
- ٣ - الكنائس التي شيدها المؤمنون الاثرياء .
- ٤ - الكنائس القائمة « مزارات » .
- ٥ - الكنائس الفخمة حالياً .

## تشيد الكنائس

### ١ - السريان يشيدون الكنائس

إن ظاهرة بناء الكنائس الفخمة في التاريخ السرياني جانب حضاري هام ، فان السريان بساعي احوارهم ومناصرة المؤمنين ، وهمة الاثرياء الغيارى اخذوا يشيدون الكنائس العديدة منذ القرن الرابع الميلادي ، انتشرت في سائر ارجاء انطاكية ، وتكريت ، وملطية ، والرها وسائر بلاد ما بين النهرين ، وفي جميع انحاء سورية . تميزت بفخامة البناء ، وزوعة الهندسة ، والزخرفة ، والصور الملونة الجميلة ، والكتابات والنقوش المستبدعة ، والمواد النفيسة من ذهب وفضة وزجاج ورخام ، وسائر انواع الرينة فكانت طرفة من طرف الايام لا بل ان بعضها عد من عجائب الدنيا .

إن الرب جميل ومحج الجمال ، « طلعه كأرز لبنان » وهو « ابرح جمالاً من بني البشر » فالعناية بتجميل بيوت الله من حيث الزخرفة والزينة ، وتزويدها بالأواني الذهبية والفضية واحلل احريرية كل هذه من الامور التي تفرح قلب الرب وتبهج روحه القدوس . وان التنظيم والترتيب الحسن من الامور المستحبة لديه تعالى . وقد اشتهر بعض الملافة والآباء وصرفوا عناية كاملة متكاملة بالتنظيم والتجميل منهم مار ماروثا التكريتي ٦٤٩ + فقد قال مار دنحانفريان ٦٤٩ - ٦٥٩ تلميذ مار ماروثا وخليفته وكاتب سيرته « ان النظام البديع ، والترتيب الحسن ، الذي نراه في خدمة الكهنة والشماسة وترتيب الاكليروس وزينة المذابح



المقدسة وما فيها من نفيس الاواني وثمانيتها ، كل هذه المحاسن ترجع الى فضل مار ماروثا ومساعيه الحسان<sup>(١)</sup> ويوحنا مطران ماردين ١١٦٥+الذي كانت له عناية عظيمة بالكنيسة وتزيينها واوانيها من كؤوس ومباخر وصلبان وغيرها . وارسل الى بعض اصحابه في الاسكندرية فاشترى له آنية لتقديس الميرون وثلاثة كؤوس ثمينة نادرة المثال .

على الرغم ماتهدم من هذه الكنائس نتيجة الزلازل والحروب ونوازل الدهر . فقد بقيت منها حتى عام ١٢٣٦ عشرون الف كنيسة بحسب ماكتب كيرلس الثالث البطريرك القبطي الى البطريرك اغناطيوس الثالث السرياني في القرن الثالث عشر<sup>(٢)</sup> . وان في ملطية وحدها كان للسريان ٥٦ كنيسة باقية في القرن الحادي عشر .

إن عشرات البيع الباقية حتى اليوم هياكلها الشاهقة ، والمائلة رسومها شاهدة بطول باع السريان في فن البناء والنحت ، والتصوير امثال الكنائس في كل من ، ديرقرتمين ، وصلح ، وحاح ، وعرناس وكفرزي في طور عبيدين - تركيا - ودير مار بهنام في العراق وغيرها . وقد خصص الفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه « عصر السريان الذهبي » الفصول ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ في وصف ابنية السريان الاثرية والفحمة من اديرة وكنائس ، متطرقاً في الحديث عن

---

(١) المجلة البطريركية - القدس - السنة الأولى ١٩٣٣ ، العددان ٤ و ٥ مقالة ترجمة مار ماروثا للبطريرك افرام برصوم ص ١١٥ .

(١) افرام برصوم : اللؤلؤ المنشور ص ٥٩٣ طبعة حلب ١٩٥٦ .

الفنون الجميلة عندهم من تطريز وتصوير ونقش وهندسة<sup>(١)</sup> .  
وسوف نحصر كلامنا الان في ثلاث نقاط .

اولاً : الكنائس الفخمة المندثرة التي لم يبق لها إلا ذكر في التاريخ فقط .  
ثانياً : الكنائس التي شيدها بعض الاثرياء المؤمنين على نفقتهم الخاصة .

ثالثاً : الكنائس الباقية حتى اليوم ، والتي تعتبر « مزارات » لاحتوائها على ذخائر الشهداء واضرحه القديسين ، سيما المشيدة على اسم السيدة العذراء .

---

(١) عصر السريان الذهبي : فيليب طرازي . ص ٣٩ - ٦٦ . طبعة حلب عام ١٩٧٩ بهمة القس جوزيف شابو .

## ٢ - الكنائس الفخمة المندثرة

أولاً - كنيسة والدة الاله الكبرى في انطاكية : هي الكنيسة الكبرى المثمنة الزوايا ، اسسها قسطنطين واده هيلانه وثابر العمارة على الاشتغال في بنائها خمس عشرة سنة .

ثانياً - كنائس الرها : ذكر عمر ابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ في كتابه خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، كان في الرها من الكنائس ما يزيد على مئتي كنيسة ودير . . وكان بكنيستها الكبرى منديل المسيح الذي مسح به وجهه فاثرت فيه صورته ، فارسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطالبه منه وبذل له فيه اسارى كثيرة واطلق الاسارى

وقد كتب البطريك افرام برصوم مقالة في كنائس مدينة الرها<sup>(١)</sup> ، اتى على ذكر اربع وعشرين كنيسة ، وعشرة اديار ، نقلاً عن تاريخ المؤرخ الرهاوى المجهول ، ومار ميخائيل الكبير . من جملة تلك الكنائس .

كنيسة اجيا صوفيا الكبرى : لقد بذلت المالكة هيلانه عناية متميزة في اتقان هندسة هذه الكنيسة وزخرفتها حتى عدت من عجائب الدنيا . فقد اجزلت اليها تحفا ملكية وامرت أن يدبج داخلها بالذهب والزجاج والمرمر . وان يرصع بيت القربان واعمدة المذبح وسائر اعمدة الكنيسة ومنبرها بفضة خالصة بلغ وزنها مائة واثنى عشر الف رطل .

كنيسة ماريوحنا المعمدان : ابتناها نونا مطران الرها ٤٥٧ - ٤٧١ على سوار عجيبة من الرخام الاحمر . وكانت تشتمل على زهاء مائة نافذة

(١) المحلة البطريركية - القدس : السنة الاولى ١٩٣٣ ص ١٧٨-١٨٥ .



مشبكة بقضبان حديدية ، يدخلها شعاع الشمس ولا تدخلها الطير .  
ودبجها الصليبيون عام ١٠٩٨ بأجمل زينة .

ثالثاً - كنيسة مرثمريم في دمشق : كانت كنيسة عظيمة كبيرة انفق فيها  
مائتا الف دينار .

رابعاً - كنائس تكريت : تكريت مدينة في العراق ، بين الموصل  
وبغداد ، وهي مركز لمحافظة تدعى بمحافظة صلاح الدين . اتخذت  
منذ القرن السابع وحتى القرن الثاني عشر مقر للمفريانية السريانية .  
انشئت فيها كنائس عديدة من جملتها :

الكنيسة الجديدة ( الخضراء ) : كانت كاتدرائية فخمة ، شيدها  
المفريان دنحا الثاني ٦٨٨ - ٧٢٨ على اسم القديس مار احو دامه أول  
مفارنة المشرق ، وأطلق عليها كنيسة الخضراء . وكانت أجمل كنيسة في  
تكريت نقلت اليها ذخائر القديس مار احو دامه ، واتخذها المفارنة منذ  
القرن الثامن مركزاً لهم فبالغوا في تزيينها وتنميقها . خربت في القرن  
الثالث عشر من قبل المغول .

وهناك كنيسة القلعة التي بناها ماروثا التكريتي في القرن السابع ،  
وكنيسة الشهيد سرجيس وباخوس التي بناها المفريان يشوع سنة  
٦٧٥ وعنى بزخرفتها بتصاوير بديعة رائعة حتى اصيحت من أجمل  
الكنائس واروعها .

خامساً - كنيسة مارتوما في بغداد : كانت كنيسة جليلة يحيطها سور فخم  
يلغ سمكه ١٣ طابوقة كبيرة ، وحولها جنينة غناء جملة ، وسميت ايضاً  
كنيسة قطبعة الدقيق . كانت في باب المحول بجانب الكرخ وصفها  
ياقوت الحموي قال « بيعة كبيرة حسنة المنظر ، عجيبة الشان ، مقصودة

لما فيها من عجائب الصور ، وحسن العمل « نهبت واحرقت عام ١٠٠٢  
ثم اعيد بناؤها عام ١٠٠٤ وكان يقيم فيها المفارنة عند زيارتهم بغداد  
منهم المقريان ابن العبري ١٢٨٦ + الذي قدس فيها الميرون ، ودفن  
فيها الفيلسوف العلامة يحيى بن عدي المتوفى عام ٩٧٤ .

سادساً - كنيسة مار احودامه في برطلي : كانت كنيسة جليلة اقام فيها  
بعض المفارنة . وفي عام ١٢١٢ بنى فيها المقريان غريغوريوس يعقوب  
قلاية مفرانية . توفي فيها المقريان برصوم الصفي شقيق ابن العبري .  
خربت بعد القرن الرابع عشر . وفي اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٩  
ظهرت ضمن اخربة هذه الكنيسة رفات بعض اباء من الاحبار عرف  
مكانها بنور مشرق تلالاً فوقها في بعض الليالي شهدت برؤياه عائلة شهد  
الجمهور بصدقها . فنقلت الارفتة بكرامة الى هيكل القديسة الشهيدة  
شموني ، بمساعي وهمة المرحوم الخوري الياس شعيا البرطلي .  
كنيسة دير مايوحنا بن النجارين في برطلي : ابتناها المقريان ابن انعبري  
١٢٨٦ + وكان يشرف على اعمال البناء المقريان جبرائيل البرطلي المهندس  
المعماري ( مطران جزيرة قردو بعدئذ ) وشيد المقريان بجوار هيكلها عرفاً  
كبيرة واحاطها بحوش واسعة ، وزين هيكل الكنيسة بصور رائعة استقدم  
لهذا الغرض مصوراً بارعاً كانت قد استقدمته الملكة هسبينة المؤمنة من  
القسطنطينية لزخرفة كنيسة تبريز الجديدة ، نقلت الى هذه الكنيسة  
ذخائر الشهيد مار يوحنا بن النجارين من كنيسة الشهيدة سوسن شقيقة  
الشهيد مار يوحنا في قرية بيت تكليشا بعد خرابها . وبعد خراب هذه  
الكنيسة في القرون المتأخرة ، نقلت ذخائر القديس الشهيد الى كنيسة  
مار تشموني في برطلي .

هذا نزر يسير جداً من نماذج للكنائس الفخمة التي شيدها السريان في العصور السالفة . ولو شئنا ذكر كل الكنائس المعروفة لطال بنا المقام ، واحتجنا الى صفحات عديدة ، ولكننا نرى في هذا الكفاية

### ٣ - الكنائس التي شيدها الاثرياء المؤمنون

الشعب السرياني معروف بعطائه ، مشهور بسخائه ، متعلق بحبه للكنائس وبيوت الله . وبين ثنايا التاريخ بين حين وآخر يتفقد الله كنيسة المقدسة ببعض المؤمنين الغيارى ، فازوا بنعمة من ربهم وجاهة وثراء ونفوداً . فراحوا يبنون الاديرة والكنائس على نفقتهم الخاصة ، ويفرقون عليها هبات كثيرة ، وكل ذلك يعملونه بنفوس رضية ، وقلوب مسرورة ، ففازوا بصالح الاجر وطيب الذكر ، اذ صرفوا اموالهم في احسن وجوهها وانفعها ، وادخروا لهم اسماً عاطراً اثنى من كنوز الدنيا .

واحياء لذكرهم ، وإقراراً بفضلهم ، وتحريضاً للآخرين امثالهم ليقتدوا بفضائلهم نذكر منهم :

في حمص : وفي القرن الخامس ، الزعيم الكبير بطرس بن يوسف الحمصي الذي شيد دير مار باسوس بين حمص وافامية ، والذي اشتهر وذاع امره في سوريا واقصى البلاد حتى بلغ عدد رهبانه ٦٣٠٠ ، وحبس عليه قرى تكفيه حاجات اهله .



وفي الرها : تواجدت اسر سريانية ثرية غيرة امثال آل الرصافي  
وآل تلمحري وآل قوزما وآل ايار تطوعوا للبيع بالآنية الذهبية والفضية  
وحبسوا عليها الاوقاف بساتين ورحيا وحوانيت وحمامات . وآل جوميا  
الذين بنوا في الرها بيعة فخمة باسم والدة الاله . وابتنوا في مدينة  
الفسطاط بمصر هيكلين عظيمين وعدة ديورة وكنائس . وقد بنى اثانسيوس عميد  
اسرة آل جوميا بيتا للمعمودية المقدسة ، وشاد هيكلًا فخماً  
عجيباً بالغ في تزيينه وزخرفته فغشاه بالرخام وصفحه ذهباً وفضة ووضع  
فيه صورة السيد المسيح التي كان بعث بها الى ابجر الخامس ملك  
الرها . وكذلك التاجران الرهاويان ايليا وصليبا آل كيهاش في القرن  
الثاني عشر اللذان كانا يقيمان في القسطنطينية ، فقد كانا يتعهدان  
كنائس الرها وينفحان البيع والديورة واهل البؤس والفاقة بذهب وافر ،  
وآنية ثمينة . والطبيب عيسى الرهاوي ١٢٤٥ الذي عرف في ملطية في  
خدمة الملك الارمني ، فقد شيد كنيسة عجيبة باسم القديس  
مار برصوم الناسك .

وفي تكريت العراق : ابراهيم يشوع التكريتي ، حاكم تكريت في  
القرن السابع الذي لقب « بابراهيم الثاني » فقد كان معواناً لمار ماروثا  
التكريتي في بناء الكنائس . كما انشأ هو نفسه ديورات وهيكل في مدينة  
تكريت وضواحيها : منها دير العذراء ، والهيكل الكبير ، وكان يغمر  
الآباء الأقباط والرهبان بهباته ، ويتعهدهم بصنوف الكرامة . والرئيس

ماروثا بن حبيب التكريتي كاتب امير مصر الذي ابتاع لرهبان السريان  
ديرا من الاقباط باثني عشر الف دينار وذلك في القرن الثامن ، واطلق  
عليه دير السريان حتى اليوم . واشتهرت اسرة آل ابي عمران التكريتي  
٩٩١ - ١٠٩٧ مفخرة تكريت وجمالها ، وزينة سريان العراق ، فقد اثنى  
عليهم ابن العبري كثيراً . وذكر في احداث سنة ٩٩١ قال « لما ثقلت  
وطأة ضرائب حكام تكريت على اهلها السريان ، هجروا وطنهم  
وتفرقوا في بلاد الله ، وكانوا حيثما حلوا بنوا كنائس واديارا ، وزينوا  
المباكل بالتقادم والهدايا . وكان من هذه الاسرة المباركة ثلاثة اخوة كرام  
استوطنوا مدينة ملطية وابتنوا فيها كنائس واديارا ، وشيدوا في ضواحيها  
ديارات للرهبان وكانوا في ايام الجمع يطوفون على اهل البؤس والفاقة  
يتعهدونهم بالصدقات ، وذلك من الصباح حتى الظهر ، فحسدوهم  
باسيليوس قيصر الروم ، وكانت ملطية يومئذ خاضعة لحكمه والزمهم أن  
يضربوا سكة الدولة سنة ففعلوا ولم تنقص ثروتهم . وفي بعض الايام  
نزلت بالقيصر حاجة فجاء بنفسه اليهم يستقرض منهم مالا فلما راوه  
خروا امامه تعظيماً واعطوه مئة قنطار ذهب اعني نحو مليون دينار ذهب .  
ومن اخبارهم الحسان : ان الترك اخاروا في بعض الاوقات على بلاد  
ملطية وكان الشيخ ابو سالم الاخ الاكبر قد خرج لزيارة بعض الديورة  
فوقع عند رجمعه في جملة الاسرى . فقال له الاتراك : اشتر نفسك  
لانك رجل غني فاجابهم قائلاً : اذا بعتموني الاسرى بجملتهم :

اشتريتهم : فضحك القوم وقالوا له : كم تعطي : فاجابهم اؤدي خمسة  
دينانير عن كل نفس : فقالوا قد رضينا . فلما استوثق من كلامهم بعث  
فجاء بالمال ودفعه وافتدى الاسرى عن بكرة ابيهم . وكانوا خمسة عشر  
الف نفس . وكان المبلغ الذي اداه عنهم خمسة وسبعين الف دينار .  
ففعل ذلك لوجه الله . ووجد أيضاً الشماس ثاودورس بن مرقس  
التكريتي في المئة الحادية عشرة بنى في تكريت كنيسة باسم السيدة  
العذراء وماراحودامه .

وفي بغداد : آل الخمار في القرن العاشر ، اشتهر منهم الاخوان علي  
والحسن ابنا سوار بن يابا بن بهنام المشهور بابن الخمار . اما علي فقد جدد  
قبة كنيسة القيامة في القدس . وآل توما البغداديون ١١٤٣ - ١٢٧٧ من  
رجال النبل والثراء والعلم والسياسة اشتهر منهم الطبيب امين الدولة ابو  
الكرم وهو صاعد بن يحيى بن هبة الله توما السرياني ، وكان من الاطباء  
التميزين ، والأعيان البارزين ، الذي ارتفع حاله فصار وزيراً للخليفة  
ناصر العباسي وخلف أبا الكرم ثلاثة بنين هم شمس الدولة أبو الخير  
سهل ، وفخر الدولة ماري ، وتاج الدولة أبو طاهر ، فازوا بالمراتب العالية  
والمكانة المرموقة . وللعلامة سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤١ + مطران دير  
مار متى قصيدتان على البحر السباعي ، قرظ بهما فخر الدولة وتاج  
الدولة . وقد أكرم هؤلاء الاخوة المفريان ابن المعدي لما نزل في بغداد ،  
وأغنوه بعطاياهم الجليلة وهباتهم الجزيلة . وانصرفوا إلى خدمة الكنيسة ،



فكان فخر الدولة ماري ارضديا قونا ، وتاج الدولة شماسا انجيليا رسمه ابن العبري . وقد اثنى عليهم ابن المعدني في بعض تراجمه ، ونعتهم بـ « فخر الملة » وقوام الامة المسيحية و« فخر البيعة المقدسة » .

وفي ديار بكر : اسرة آل اسحاقوني التي تطفحت انهار فضلها على الكنيسة بفوائض البر من ذلك تبرع عميد هذه الاسرة اسحق بن برعي القائد في ديار بكر ، آنية قدسية كثيرة ذهبية وفضية ، وحللا فاخرة ثمينة لكنيسة الشهداء الاربعين في ديار بكر وذلك في القرن الخامس . كما بنى افراد هذه الاسرة ديرا اطلقوا اسم اسرتهم عليه . واشتهر من بين افراد هذه الاسرة توما الناسك ٥٤٦ + الذي كان ذا مال جم ويسار عظيم من الاملاك والعبيد والجواري ، وهجر الدنيا وما فيها . ونفح بكل ما كان يملكه الاديار والبؤساء والتمس بها وجوه الخير .

وفي خربوت : اشتهر الطبيب شمعون الخربوتي الذي طفحت افضاله على دير ما قرياقس المعروف بدير زونيقرت في حصن زياد - خربوت - واهله في العقد الاول من القرن الثالث عشر ، وذلك انه زين هذا الدير بتحف ملكية وآنة ذهب وفضة ، وجمع فيه نحو ستين راهباً ، ووهبهم اراض ومواشي كثيرة من ابقار وضان وخلايا نحل .

وفي هذا القرن ظهر بعض المؤمنين الغياري حذوا حذو اولئك

المحسنين منهم :

سليم عازر الحلبي : شيد كنيسة مار افرام بحلب عام ١٩٢٤ .

عبد العزيز بيثون الموصللي : أنشأ في عام ١٩٢٥ كنيسة العذراء

في سنجار .

يوسف عبو اليسي وأولاده الموصلليون : شيدوا كنيسة مار

يوسف في الموصل ودارا للكهنة عام ١٩٥٩ .

مجيد زيونه الموصللي : أنشأ الكنيسة الفخمة في بغداد على اسم الرسولين

بطرس وبولس وذلك عام ١٩٦٤ ، ونهجا على خطاه شيد ولداه حميد

ونافع ووالدتهما حياة دارا جميلة للمطرانية في بغداد بجوار الكنيسة

نفسها .

المغرب جعبي عبد الله جعبي الحمصي : شيد كنيسة مار الياس في

غريزة حمص عام ١٩٦١ .

حميد بشير نواره الموصللي : بنى كنيسة مار متى الناسك في بغداد عام

١٩٧٠ .

ومن الاسر التي قدمت خدمات للكنائس والاديرة في مجالات

أخرى .

ال توما الشرقي ١٠٥٠ - ١٢٩٣ عائلة حصكفية ( حصن كينا ) نشأ

منها كهنة واساقفة . اشتهر منهم القس شمعون الذي نال مكانة رفيعة

في الدولة التتارية . قال فيه ابن العربي « فأنالنا منه مبرة ورفعة وشرفاً

عظيماً لشعبنا . وصار به قوام وحفظ لكنيستنا في سائر البلاد » اهتم القس

شمعون في بعث المعاهد العلمية السريانية وتجديد اثارها وأمجادها آل

الطيب التكريتيون ١١٢٠ - ١٢٧٣ كان رجالها يشتغلون بالتجارة ، ثم

انتقلت هذه الاسرة إلى مصر واختلطت بالاسر القبطية واشتغل افرادها

في دواوين الحكومة المصرية ، وحاز بعضهم الرتب البيعية العليا ، ونبغ

منهم رجال جمعوا بين العلم والعمل ثم عرفت بآل العميد . ورئيس  
الاطباء أبو علي المارديني الذي جدّد بهاله ديرا غربي ماردين باسم  
الشهيد مار جرجس سنة ١١٦٩ . وآل شومنا الرهاويون ، اشتهر منهم  
ميخائيل حاكم مدينة الرها عام ١١٢١ وابن أخيه مار باسيليوس أبو  
الفرج ابن تاودوروس مطران كيسوم .

وفي زماننا هذا اسر سريانية عديدة في جميع الابرشيات تبذل كل  
ما في وسعها لخدمة الكنيسة .



## ٤ - الكنائس القائمة ( مزارات )

المزارات هي الأماكن المقدسة التي تضم رفات القديسين أو ذخائرهم ، ويلتقي فيها جماهير المؤمنين ، ومختلف الناس من شتى المذاهب ، ومن أقطار عديدة ، ينعمون بمرأى هذه الذخائر المقدسة والتبرك منها ، واستمداد شفاعة القديسين .

والالسن تتناقل باستمرار عشرات القصص من الأعاجيب والمعجزات التي يبدىها الله سبحانه على يد اصفياه وقديسيه . وفي مقدمة هذه المزارات ، ومن أرفعها شأنًا ، وأجلها مقاماً وكرامة هي الكنائس التي شيدت على اسم السيدة العذراء مريم .

لقد عبر آباء الكنيسة السريانية عن اكرامهم للعذراء والقديسين بطرق عديدة أشهرها :

أولاً - تسمية الكنائس بأسمائهم : مما لا شك فيه أن الكنائس كلها بيوت للرب ، مخصصة لعبادته تعالى ، وموضع مسكن مجده ، غير أن الكنيسة قد اعتادت منذ العصر الرسولي أن تشيد المعابد لله وتدعوها بأسماء العذراء والرسل والشهداء والقديسين ، وذلك لايغني أنها لهم أو أقيمت لأجلهم ، حاشا : فهي لله وحده . إنما الكنيسة فعلت ذلك ، لتكريمهم ، وتكريمهم اكرام الله الذي أكرمهم وجعلهم كنفسه

لـ ١٠ : ١٦ وخصّهم بالسلطان مت ١٩ : ٢٧ والمواهب ٢٠ : ٢١ - ٢٣ .  
وبصنع المعجزات ع ١ : ٥ : ١٢ وجعل كل مسرته بهم مز ١٦ : ٣ .  
اضف إلى ذلك تشبهاً بالهيكل الذي دعي هيكل سليمان في حين أنه بيت  
الرب ، وبالشرعة التي كانت شريعة الله ودعيت بشريعة موسى مل  
٤ : ٤

ثانياً - الاحتفال بذكرى استشهادهم أو جهادهم وجعلها من ذلك أعياداً  
تعاد مرة في السنة ، ورتبت الكنيسة لهذه المناسبة فرضاً أو طقساً يتناول  
تاريخ حياتهم ، وقيم جهادهم وشهادتهم ، ويستمد المؤمنون من ذلك  
البركة ، لأن « ذكر الصديق للبركة » .

أما بالنسبة لأمناء العذراء القديسة مريم فرتبت الكنيسة لها أعياداً  
كثيرة ، فهناك عيد السيدة على الزرع في ١٥ كانون الثاني ، عيد  
البشارة في ٢٥ آذار ، وتذكار لبركة السنابل في ١٥ أيار ، وتذكار أول  
كنيسة بنيت على اسم العذراء في يثرب في ١٥ حزيران ، وعيد انتقالها  
في ١٥ آب ، وعيد ولادتها في ٨ ايلول ، وعيد تهنئتها بالميلاد في ٢٧  
كانون الأول .

ثالثاً : أفاض آباء الكنيسة في مدحهم ، وتعداد مفاخرهم ، وذكر  
أسمائهم في الذبيحة الإلهية ، وسائر الرتب الكنسية .

لقد كان للسريان في سالف الأزمان - كنائس عديدة وأديرة كثيرة  
في مختلف أنحاء الكنيسة ضمت ذخائر نفيسة للرسل والشهداء

والقديسين ، وعلى سبيل المثال لا الحصر « ذخائر كنيسة ميفارقين » التي كانت تسمى مدينة الشهداء لما جمعه بها القديس ماروثا من عظام الشهداء الذين قضوا على أيدي الفرس ، وأقام بها كنيسة على اسم الرسولين بطرس وبولس .

في حوزة كنيستنا السريانية اليوم كنائس آثارية قديمة ، يضم قسم منها ذخائر مقدسة وهي كما يلي :

١ - دير مار مرقس للسريان بالقدس : إن دير مار مرقس للسريان بالقدس هو بيت يوحنا مرقس أحد الذين ساعدوا الرسل في نشر البشارة ، واسم أمه مريم اخت مار برنابا كو ٤ - ١٠ . وفي هذا البيت تمت سائر الاسرار الخلاصية ، وهذا البيت هو البيعة المعروفة اليوم في القدس باسم دير مار مرقس للسريان راجع هنا ص ١٥ و ١٦ .



## ب - الكنائس الأثرية والمزارات في سورية

كنيسة السيدة أم الزنار بحمص :

شيدت هذه الكنيسة في عام ٥٩ م وكانت في أول أمرها صغيرة بسيطة بشكل قبو تحت الأرض ، وفي القرن الخامس كانت في حوزة الزعيم السرياني الكبير بطرس الحمصي . في سنة ١٨٥٢ جددت ووسعت .

سميت بـ « كنيسة أم الزنار » لاحتوائها على زنار السيدة العذراء . فقد ورد في أقوال بعض آباء الكنيسة أن العذراء لما دنت ساعة خروجها من هذا العالم ، أوعز الروح القدس إلى الرسل ، فركبوا متن الهواء ، واجتمعوا كلوأمع البرق إلى القدس ماعدا توما . وفي اليوم الثالث من دفنها وصل توما من الهند إلى القدس ، فرأى مأتما علوياً ومشهداً عجيباً ، رأى وإذا العذراء مسجاة على ملاءة بيضاء تطير بها الملائكة إلى السماء . فتردد حائراً ، ثم التمس منها ذخيرة ، فرأى وإذا بنطاق العذراء المقدس يهبط من عل ويسقط بين يديه ، فيأخذه إلى الرسل مدلاً به على انتقال والدة الاله إلى العلاء نفساً وجسداً ، ثم يعود إلى الهند يشفي به المرضى وذوي العاهات ويبارك المؤمنين . وبعد مدة نقل الزنار الشريف إلى الرها ولما أثير اضطهاد ضد المسيحيين في الرها ، خشي المؤمنون أن يصاب بأذى ، فحمله بعضهم إلى حمص حيث أودع كنيسة السيدة ذخيرة للمؤمنين . وفي عام ١٨٥٢ وأثناء تجديد هذه

الكنيسة ، وجد الزنار موضوعاً في مائدة التقديس ، فلم يفتحوا الوعاء الذي حواه بل وضعوه ضمن مائدة التقديس في مذبحها الجديد بالحالة التي وجدوه فيها ، ووضعوا فوقه حجراً كبيراً نقشوا فيه بالكرشوني تاريخ تجديد الكنيسة عام ١٨٥٢ .

وفي نيسان عام ١٩٥٣ بينما كان البطريرك افرام الأول برصوم ١٩٥٧+ . يتصفح بعض المخطوطات ، لفت نظره كتاب بالكرشونية يتضمن قصص ومواعظ وظهر أن غلافه مؤلف من عدة أوراق كدست بعضها فوق بعض<sup>(١)</sup> . ولما فك جلد الغلاف وجده مؤلفاً من ست وأربعين رسالة كرشونية وعربية تخص أبرشية حمص مكتوبة منذ نيف ومائة سنة ، واحداها وهي كرشونية ، رسالة انفذها وجهاء السريان في حمص وحماة ودمشق وصدد وغيرها من قرى حمص إلى وجهاء مدينة ماردين يعلمونهم بها أنهم في أثناء هدم كنيستهم في حمص قصد تجديدها وتوسيعها : وجدوا فيها الزنار الشريف بالطريقة المار ذكرها . فأمر البطريرك افرام بالتحري عنه ، فظهر الزنار وتبرك منه المؤمنون . ولما فحصته مديرية الآثار في دمشق ، اثبتت قدمه وصحته في تقرير خاص .  
واننا ندرج هنا هذا البيان المستمد من كتاب البيان البطريركي في زنار سيدتنا العذراء في كنيسة حمص .

---

(١) كان الشرقيون منذ ثلثمائة سنة . بهذه الطريقة يجلدون بعض مخطوطاتهم أو بخشب سميك ثم يغلفونها بجلد أو قماش سميك لثقل الكرتون



البطريرك افرام برصوم ١٩٥٧ +  
يعلن عن اكتشاف الزنار المقدس عام ١٩٥٣



## فصل في تقرير مديرية الآثار العامة في دمشق في حق الزنار

إننا زيادة في التحقيق رغبتنا إلى مديرية الآثار في دمشق فأوفدت إلينا لجنة قوامها الدكتور جوزيف سبع محافظ متحف دمشق والاستاذ رثيف الحافظ المساعد الفني في البحث ، وبعد دراسة الزنار الشريف وكل ما يتعلق به درساً كافياً كتبت تقريراً في ١٦ آب ١٩٥٣ م مآله بعد مقدمة في كيفية الكشف واثبات نقش الرقيم المؤلف من تسعة أسطر قالت ما يأتي :

« جرن من الحجر البركاني على شكل تاج عمود بسيط ، ارتفاعه ١٢ سنتيمتراً وطول ضلع سطحه العلوي ٢٤ سنتمتر وطول ضلع قاعدته ٢٩ سنتمتر ، وفي منتصف ضلع سطحه العلوي قرص نحاس قطره ١٥ سم مزين بدوائر متحدة المركز يغطي حفرة نصف بيضوية تقريباً ، قطرها العلوي ١٦ سم ، ضمنها علبة اسطوانية الشكل من المعدن المتأكسد لدرجة أنه لم يبق من المعدن شيء ، وقد حفظ التأكسد شكل العلبة الاصيلي وعلى الأرجح انها من الفضة الممزوجة بمعدن آخر ، ولما حاول غبطة البطريك اخراجها من الجرن تحطمت بيده إلى أجزاء صغيرة وبقي قعر العلبة لاصقاً في حفرة الجرن فأخرجه محطماً إلى

عدة قطع ووجد ضم. العلبة زناراً ملفوفاً حوله قطع من الخيطان والقماش .

وأما الزنار فطوله ٧٤ سم وعرضه ٥ سم وسمكه ٣ مم تقريباً ، لونه بيج فاتح وهو مصنوع من خيوط صوفية طولانية في الداخل<sup>(١)</sup> نسج عليها خطوط من الحرير ، وطرز الزنار بخيوط من الذهب على سطحه الخارجي وقد تأكل من أطرافه وظهرت عليه أملاح وتأثر بتأكسد العلبة المعدنية .

وكان معلقاً في جانب العلبة المذكورة من الاعلى اسطوانة نحاسية طولها ٦٥ سم فتحت فظهر ضمنها قطعة عظمية من ساعد انسان بنفس الطول ، وظهر ضمن القطع العظمية ما يشبه رقاً ملفوفاً يتطلب اخراجه معالجة خاصة دقيقة .

ثم التقرير الثاني نقتطف منه ما يأتي :

« إن الجرن والقرص النحاسي يعودان إلى العهد البيزنطي وربما وضعت العلبة المحتوية على الزنار في الجرن وغطيت بالقرص النحاسي عند تجديد الكنيسة في سنة ١٨٥٢ م مع العلم أن العلبة تركت أثر التأكسد في أسفل الجرن .

---

(١) نرجح أنه مصنوع من خيوط كتان وحرير .

« يظهر أن العلبة الأنفة الذكر كانت موضوعة في مذبح الكنيسة السابقة منذ زمن بعيد ربما يبدأ مع البيعة السابقة كما يدل على ذلك تأكسد العلبة الشديد الناجم حتماً عن وجودها في أرض رطبة مدة طويلة وتآكل الزنار أثناء وجوده ضمن العلبة وحالة العظمة والرق الموضوع ضمنها ، ولا شك أن دراسة هذه الأشياء بعد معالجتها الفنية ستوضح ملاحظتنا الأولى » .

وعلق عليه في الهامش :

إن كثيراً من نصوص العهد الجديد تشير إلى استعمال زنابير من قبل المسيحيين الأول ، كما أنه يظهر من دراسة النسيج واللبسة إلى العهد الروماني أن الشرقيين كانوا يتمنطقون بزنانير من أنواع مختلفة ، ومن الأمثلة على ذلك جزع بازلتي لامرأة ( من ذلك العهد ) متمنطقة بزنانير يماثل الزنار المذكور ( متحف السويداء رقم ٣٠٣ ) .

### الخاتمة

نحن اغناطيوس افرام الأول برحمة الله تعالى بطريك الكرسي الرسولي الانطاكي وسائر المشرق ، وقد بحثنا في هذا البيان سائر الابواب التاريخية والاثريّة التي تتعلق بسيدتنا مريم العذراء وزنارها قدس الله سرها ؛ نؤيد بحسب ما ظهر لنا من الدلائل صحة زنارها الشريف الذي حفظ في بيعة السيدة بحمص ، وندعو ابناءنا المؤمنين إلى



زيارته والتبرك به شملهم الله بشفاعتها أمين .

٣٠ كانون الأول ١٩٥٣ م .

ثم انشئ للزوار مقام خاص في غرفة متداخلة في الكنيسة ،  
يتبارك منه الوف المؤمنين . وفي يوم ١٥ آب من كل عام وهو عيد انتقال  
العذراء إلى العلاء ، يكون يوماً حافلاً مشهوداً في حمص حيث تقام  
الذبيحة الالهية في الكنيسة ، ويزيح الزوار الشريف على مرأى المؤمنين ،  
ثم يتبارك منه جميع الحاضرين ، وتتهافت إلى كنيسة السيدة في حمص في  
هذا اليوم وفود عديدة .

واشتهرت هذه الكنيسة بعجائبها الكثيرة منها : سنة ١٩٠٣  
اصيبت حمص بهواء أصفر في شهري تموز وآب فمات به خلق كثير . وأمر  
المطران السرياني المؤمنين بممارسة صوم السيدة انقطاعاً عن الطعام حتى  
الظهر تقريباً إلى الله سبحانه والتماساً لرأفته بهم . وحدث أنه بينما كان  
جمهور منهم يحضرون صلاة الظهر قبيل عيد الانتقال ، فاضت البئر التي  
في هذه الكنيسة حتى خرج الماء من صحنها إلى الباب الخارجي . فتوافد  
الناس يشربون من هذا الماء ويأخذون منه تبركا . وشاهد بعضهم  
السيدة العذراء واقفة في باب البيعة ترّف يديها المقدستين على المدينة .  
وشرع الوباء تخف وطأته وزال بعد يومين أو ثلاثة<sup>(١)</sup> .

---

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية للبطريرك يعقوب الثالث مج ١ ص ٤٠ - ٤٣ و ٨٧ - ٨٩

### كنيسة السيدة العذراء في ديريك - المالكية :

كنيسة قديمة جداً ، كانت قد تهدمت منذ امد بعيد ، فأعاد بناءها نيافة مار اوسطاثاوس قرياقس مطران ابرشية الجزيرة والفرات قبل بضع سنوات . وفي صيف عام ١٩٦١ ظهر فيها طيف السيدة العذراء شاهده كثيرون من أهل البلدة والمنطقة وعلى أثره ظهر زيت عجائبي في أحد أركان الكنيسة ينضح باستمرار ولا يزال ينضح حتى اليوم، وإن جماهير غفيرة من المؤمنين تتوافد إلى هذه الكنيسة للتبرك من هذا الزيت المقدس العجائبي .

ومما يجب ذكره أن مهندسين طوبوغرافيين - كتبوا تقريراً مفصلاً عن هذا الزيت اثبتا كونه عجائبي . وقد تولت المجلة البطريركية في دمشق نشر الخبر والتقرير (١) .

### كنيسة مار يعقوب النصيبني في القامشلي :

شيد السريان في القامشلي كنيسة صغيرة بسيطة على اسم مار يعقوب النصيبني عام ١٩٢٩ . وفي عام ١٩٣٦ عاين المؤمنون زيتاً نقياً مثل زيت الزيتون ينبع من جوانب مختلفة في المذبح والهيكل بطريقة غير طبيعية ودام ذلك عدة أيام حتى اجتمع منه كميات وافرة . وقد ايد ذلك البطريرك افرام الأول برصوم ١٩٥٧ + اذ أصدر منشوراً خاصاً

---

(٢) المجلة البطريركية - دمشق ، مج ١ : ١٩٦٢ ص ٤٣ - ٤٥ .

بذلك سماه « منشورة الاعجوبة »<sup>(١)</sup> . وقد رتبّ الخوري ملكي القس  
أفرايم الاربوي أحد كهنة القامشلي فرضاً كاملاً لهذه المناسبة ، يؤدي في  
عيد مار يعقوب في ذكرى هذا الاعجوبة في الأول من ايلول من كل  
عام<sup>(٢)</sup> . ثم هدمت هذه الكنيسة ، وبنت كنيسة أخرى فخمة في  
جوارها تحمل اسم القديس مار يعقوب التي كرّسها البطريرك افرايم الأول  
برصوم عام ١٩٥٣ . وفي أواخر الخمسينات ظهر في هذه الكنيسة  
الجديدة اعجوبة أيضاً ، ذلك أن القديس مار يعقوب ظهر لشخص  
ارمني مصاب بخلل عقلي ومرض عصبي فشفاه . وقد أعلن عن هذه  
الاعجوبة ماراوسطا ثاوس قرياقس مطران الابريشية بمنشور خاص .

---

(١) المجلة البطريركية - القدس مج ٤ : ١٩٣٧ ص ٦٥ - ٦٧ .  
(٢) المطران جورج صليبا : برية نصيبين ، حياة الخوري ملكي ص ٢٩ .



## جـ - الكنائس الأثرية والمزارات في العراق

كنيسة الطاهرة الخارجية بالموصل :

من الكنائس القديمة في الموصل ، تقع في منطقة باب العمادي بنيت ثانية عام ١٧٤٤ في عهد المفريان لعازر الرابع<sup>(٣٤)</sup> ، ورممت أولاً في عام ١٨٧٨ ثم في عام ١٩٤٠ ، وتعتبر من المزارات الهامة في الموصل إذ يقصدها الناس من مختلف المذاهب والاديان لاستمداد شفاعة السيدة العذراء والاستغاثة بصلواتها سيما لدى اشتداد الملّات والنكبات .

ومن الاعاجيب التي تتناقلها الالسن ، لا بل يشيد بها التاريخ ، عن هذه الكنيسة ، النصر الذي احرزته الموصل على عدوها نادرشاه طهماسب الفارسي سنة ١٧٤٣ ، إذ انهزم عسكر العدو بعد أن قتل منه زهاء ٥٤٠٠ نفس ولم يقتل من الاهالي سوى نفر يسير جداً . وينسب هذا الظفر المدهش إلى اعجوبة باهرة من العذراء الطاهرة . وبالمناسبة نظم طيمشاوس عيسى الموصلي مطران دير الزعفران وماردين ١٧٤٣ زجلية في مديح السيدة العذراء مطلعها « مريم العذراء كسرت الاعجام » . وأيضاً على اثر هذه الاعجوبة أمر حسن باشا الجليلي حاكم الموصل بترميم جميع الكنائس .

خلال الترميمات التي اجريت عليها عام ١٩٤٠ اكتشف فيها ثلاثة اجران صغيرة . فكان في الجرن الأول الذي كتب عليه بالخط الاسطرنجيلي مارقوما ستة عظام :

١ - صليب صغير فضي مطلي بالذهب مكتوب عليه باللغة العربية ، مارسمعان القناني ، وفيه ذخيرة هذا الرسول .

٢ - قطعة فضية مطلية بالذهب مكتوب عليها بشكل صليب بالحروف العربية مار قوما ومار سمعان القناني .

٣ - علبة فضية فيها اربع ذخائر مع شيء من القطن وقطعة من رسالة مكتوبة بالخط الكرثوني للسيد لعازر الرابع مفريان المشرق ١٧٣١ - ١٧٥٩ .

٤ - انبوبة فضية مستطيلة مكتوبة عليها بالسريانية مارغريغوريوس يوحنا ابن العبري .

٥ - علبة فضية تحوي شيئاً من البخور .

وكان الجرن الثاني منقوشاً عليه بحروف اسطر نجيلية أيضاً اسم ماريوحنا ويحتوي منديلاً مطرزاً قديماً ضمنه ستة عظام عرف انها للقديس مار قوما ، ومنديل آخر صغير لفّ على انبوبة فضية تحتوي عظم اصبع . وكان الجرن الثالث مكتوباً عليه بالسريانية بالخط الغربي سيدنا مار كبرئيل ، ويشتمل على عظم واحد مستطيل مغلف بالبخور . وقد شيد لهذه الذخائر مقام في هيكل مار يعقوب المقطع بجانب الكنيسة نفسها ، وعرف منذئذ بـ « بيت القديسين » وثبت تاريخياً أن هذه الذخائر المذكورة كان قد أودعها في هذا المكان المفريان باسيليوس لعازر الرابع عام ١٧٤٤<sup>(١)</sup> .

(١) المجلة البطريركية - القدس . مج ٧ . ١٩٤٠ ص ٥٣ - ٥٥ .

## ذخائر القديس مار توما بالموصل - وكنيسة مارتوما :

كنيسة مار توما بالموصل من الكنائس القديمة جداً في الموصل . كانت عامرة في القرن الثامن الميلادي . تقع تحت مستوى الأرض بنحو ثلاثة أمتار ، وينزل إليها بدرج . وهي مؤلفة من كنيستين ، صغرى وكبرى ، والصغرى اقدم وأكثر انخفاضاً ، ولما شيدت الكبرى ردمت الصغرى إلى النصف لتصير بمستوى الحديثة . واجريت فيها عمليات ترميم عديدة . ففي عام ١٧٤٤ جدد مذبحها الوسطي وبيت المعمودية وفي عام ١٨٤٨ اجري عليها ترميم جذري ، حيث تم اضافة القسم الداخلي ، وزخرفة ابواب واجهة قدس الاقداس بنقوش رائعة ، وصنعت قبة وركائز جميلة فوق المذبح من الخشب المزخرف . وزين الباب الشمالي برسوم تمثل لبعض الرسل والقديسين . كما اجري عليها ترميم آخر عام ١٩٢٩ ، حيث هدم الانبوب القبلي واعيد بناؤه ونقصت الواجهة الغربية وشيدت مجدداً بعد ان فتحت فيها ست نوافذ وبابان كبيران ، وانشىء فوقها « زياح »<sup>(١)</sup> .

في عام ١٩٦٤ اجري على الكنيسة ترميمات أخرى بهمة وجهود سويريوس زكا عيواص مطران الابرشية ( قداسة البطريرك اليوم ) وبينما كانت أعمال الترميم جارية ، انفتحت ثغرة في أعلى العمود الأول الواقع عن يسار الشخص المواجه مذبح الكنيسة القديمة ، جرن

---

(١) المطران صليباً شمعون : تاريخ ابرشية الموصل السريانية ص ٤٦ و ٤٧ .





مار سويريوس زكا يحمل الصندوق الحجري  
الذي احتوى على ذخائر مار توما الرسول

صورة المقام من الداخل



حجري من الرخام الصلب ، لونه أبيض مائل إلى الحمرة ملفوف بقماش أبيض ، يلي لقدمه . وقد زبر على أحد جوانب الجرن بالقلم الاسطرنجيلي السرياني (مارتوما) وبالقلم السرياني الغربي أو النسخي عبارة « الذي بشر في بلاد الهند» . ولما فتح الجرن وجد في داخله قطع صغيرة من العظام والبخور ملفوفة بقماش اصفر اللون يلي لتقادم عهده . كان ذلك جزءا من رفات القديس مار توما الرسول فشيده لهذه الذخيرة النفيسة مقام لائق في الكنيسة<sup>(١)</sup> . وقد تم كل ذلك بمساعي نيافة سويريوس زكا عيواص مطران ابرشية الموصل (قداسة البطريك حاليا) .

---

(١) المجلة البطريركية - دمشق - المجلد ٣ - ١٩٦٤ ص ٦٥  
وكتاب مصابيح على الطريق - لقداسة البطريك زكا الأول ٧٣ - ٧٧ .

## كنيسة القديس مار اخودامة بالموصل :

وتسمى كنيسة ( السعيد ) أو الكنيسة القديمة . وهي قديمة ، منخفضة عن مستوى الارض ببضعة أمتار . أقام فيها بعض مفارنة المشرق . فيها بعض الرسوم ، كالرسوم المنقوشة على الباب الملوكي كالاسدين الرابضين على رأس مربع حاملين نصاً على ظهرها . اجريت عليها ترميمات عديدة . وكان آخر ترميم لها عام ١٩٧١ حيث اقيمت فيها دعائم جديدة ، وهدم سقفها وصبّ بالكونكريت المسلح ، وشيدت عليه كنيسة حديثة . نقل اليها الباب الملوكي والمذبح . وذلك بسبب المياه التي تسربت اليها والتي كانت لا تزال تغمرها . وقد تمّ ذلك بهمة غريغوريوس صليبا شمعون مطران ابرشية الموصل<sup>(١)</sup> . وتعتبر هذه الكنيسة مزاراً هاماً لأنها مشيّدة على اسم القديس الشهيد مار اخودامة ٥٧٥ + .

## كنيسة مارت شموني في قره قوش :

كنيسة صغيرة ، وقديمة جداً . قد يرتقي عهدها إلى القرن السادس . جددت عام ٧٩١ م . وتزين بابها زخارف ونقوش وتشتمل على بعض الكتابات .

من الامور التي تميّز هذه الكنيسة ، ظهور اعجوبة باهرة فيها سنوياً في يوم عيدها الواقع في ١٥ تشرين الأول . حيث تظهر اطياف

---

(١) المطران صليبا شمعون : تاريخ ابرشية الموصل ص ٤٨ - ٤٩ .

الشهيدة شمرى وأولادها السبعة، ولعازر الكاهن معلمهم، بشبه  
اطياف أو ظلال تحيطها هالات لامعة تتحرك ذهاباً وإياباً في أعلى الجدار  
الداخلي على يسار المذبح وأول من اهتدى إلى هذا الحدث العجائبي  
كان القس عبد الاحد القره قوشي المتوفى عام ١٩١١ .

وفي يوم عيدها ، يحتفل في الكنيسة في اقامة الذبيحة الالهية ،  
يحضرها عدد كبير من المؤمنين للتبرك والاستشفاع<sup>(١)</sup> .

ضريح القديس مارمى ، والكنيسة : دير مارمى من الاماكن  
الاثرية التاريخية التي يشار اليها بالبنان ، ومن المزارات الدينية المقدسة  
في الكنيسة السريانية . ومن محاسن شمالي العراق ، يقع شمال شرقي  
الموصل في جبل مقلوب على بعد ٣٥ كم .

ولهذا الدير شهرة مستفيضة في كنيسة المشرق السريانية بشكل  
خاص ، وفي الكنيسة السريانية بشكل عام . نظراً لقدسيتها ، ولاحنوائه  
على الدخائر المقدسة ، ولشهرة معهده الكهنوتي ومكتبته النفيسة .  
وبمركزه المرموق في كنيسة المشرق اذ لعب دوراً هاماً على ساحة  
الكنيسة<sup>(٢)</sup> .

يشتهر الدير بكنيسته التي تحمل اسم القديس مارمى ، وتشتمل

---

(١) مجلة لسان المشرق : للمطران بولس بهنام : مجلد ١ عدد ٧٦ و٧٧ ص ٣٨ : ١٩٤٨

(٢) خير مرجع لتاريخ هذا الدير : دفتات الطيب للبطريرك يعقوب الثالث ١٩٦١ وتاريخ دير مار  
مى للاب اسحق ساكا ١٩٧٥ .





ضريح القديس مار متى

على المذبح والهيكل ، ومدفن الآباء القديسين ( بيت القديسين ) .  
والمذبح قديم جداً وربما ارتقى قسم منه الى القرن السابع الميلادي ،  
تكلمه قبة كبيرة شاهقة تنطق ريازتها بتقادم عهدها ، والقسم الآخر  
الذي يشكل واجهة المذبح حديث شيد عام ١٨٥٨ . اما الهيكل فجديد  
شيد عام ١٨٥٨ ايضا مع واجهة المذبح ، بيد أن جداره الشمالي وضع  
على اساس قديم جدا . واهم جزء في هذه الكنيسة هو بيت القديسين  
الذي هو جزء من المذبح تقريبا يفصل بينهما حائط ، له قبة ظريفة تشبه  
ريازتها قبة المذبح . ويشتمل بيت القديسين هذا على سبعة اضرحة لمار  
متى<sup>(١)</sup> ومار زكاي ، ومار ابراهام ، ومار برسهدي الشهيد اول مطران  
لدير مار متى ، ولبعض المفارنة من ضمنهم العلامة ابن العبري ،  
ولبعض المطارنة أيضا .

---

(١) ولد في قرية ابجر شط - ديار بكر في تركيا في الربع الأول من القرن الرابع . تهرب في دير مار  
سرجيس وباخوس المجاور لقريته وتهدب فيه ممارسة اعمال النسك ثم غادره إلى دير زوقين الشهير .  
ثم انفرد مع بعض النساك فسكن كوخاً . وعلى اثر الاضطهاد الذي اثاره يوليانس الروماني على  
المسيحية ٣٦١ - ٣٦٣ غادر إلى المشرق ومعه اربعة وعشرون راهباً ناسكا اشهرهم بعد مار متى  
مار زكاي ، ومار ابراهام ، ومار دانيال ، ومار سرجيس . وانفرد مار متى ومار زكاي ومار ابراهام في  
جبل الفاف حيث شيدوا لهم أكواخاً . ولا تزال صومعة مار متى ماثلة في الجبل حتى اليوم . وشرف  
الله القديس مار متى بصنع الكرامات والاعطية فانتشر خبره في كورة بيسرى فأحد المؤمنين يتوافدون  
اليه للتبرك وطلب الشفاعة . ثم بنى لهم ديراً ضم الالف الرهبان وصار أول رئيس لهذا الدير . وتوفي  
شيخاً ممناً لذلك سمي « بالشيخ متى » وخلفه في رئاسة الدير مار زكاي ثم مار ابراهام .

للقديس مار متى ذكر عاطر خالد في الكنيسة السريانية ، وقد ضمت الكنيسة اسمه الى جريدة القديسين ، وعيدت له في الثامن عشر من ايلول كيوم انتقاله ، ورتبت له طقسا او فرضا خاصا به ، كما ضمت اسمه الى الشملاية اي دبتيخا الآباء الراقدين ، والى ختام الصلوات ايضا - وان كثيرين من المؤمنين اتخذوا اسمه تيمنا ولاسيما الذين من الله بهم على ابويهم بشفاعته . وقد اعتاد كثيرون ايضا ان يعمدوا اولادهم في الدير تبركا ووفاء لنذر .

وفي يوم عيده المجيد الواقع في الثامن عشر من ايلول من كل عام ، يتقاطر المؤمنون بنذروهم إلى الدير للاشتراك في مراسيمه التقليدية ، ففي المساء يحضرون صلاة المساء التي يعقبها « التشمشت » امام ضريحه في بيت القديسين ، فاضرام النار ليلا في اعلى مكان من الدير ليراه اهل الموصل واعمالها ويضرمون هم كذلك في بيوتهم . وفي الصباح يحضرون القداس الالهي .

والضريح الحاوي ذخائر مار متى يزار على طول السنة « والتشمشت » تقام ليلة كل احد . وقد فضل عليّ الرب اذ جعلت رئيسا لهذا الدير لمدة عشر سنوات من ١٩٧٠ - ١٩٨٠ كانت اسعد ايام خدمتي الكنيسة والكهنوتية ، وان محبتي لمار متى هي في قلبي نار تضطرم ابدا وقد اتخذته شفيعا لي مدى الحياة ، ومن هذا المنطلق نظمت ترتيلة لتشهد امام ضريحه وهي كالآتي :

يا مار متى صاحب الشأن الرفيع  
ادع فانت للدنا حصن منيع

عند يسوع ربنا فادي الجميع  
ذكراك تسري للورى خير شفيع

يا روح مار متى اطلي من السماء  
وانطلقتي نسمة عزّ وشفاء

ورفرفي حول نفوس الاتقياء  
تمسح بالبرد نفوس الاشقياء

اطلب لنا من ربنا الفادي يسوع  
صل لاجل من اضاء لك الشموع

لينشر الامل على هذي الربوع  
ومن جرى من عينه سيل الدموع

يا رب بارك جمعنا في كل حين  
واقبل قرابين الخطاة التائبين

بجاه مار متى وكل الصالحين  
واغفر لموتانا على مرّ السنين

ومن جملة الصلوات التي قدّمتها امام ضريح مار متى :

يا مار متى :

يا باني الحياة الروحية في هذه البقعة من الأرض ،

يا من اتخذ هذا الجبل معبدا مقدساً ،

يا من رصف حبيبات التراب في هذا الدير لؤلؤاً ،

وجعل قفر هذه الفسحة روضة ،

وحول الصمت في احضان الوديان ابتهالاً وصلوات ،

اُطل علينا من عليائك ،

ومدّ علينا بعطاء وشفاعة ،



انك الآن بين القديسين والصالحين ،  
نريد ان تكون شفاعتك سيل نهر لا ينضب ،  
وان تكون صلواتك لنا عبير زهر لا يجف ،  
وان يكون دعاؤك من اجلنا مبخرة غريد لا يصمت ،  
وان تبقى ترش على الناس جميعا انداء وطيوب ،  
لا تترك ظامئا إلا وترشقه بحبات الندى ،  
ولا تخيب امل من قصد وسأل ،  
كم من اناس كانوا فريسة قلق ، فوجدوا امام ضريحك الراحة  
والاطمئنان ،  
كم من البؤساء صلوا امام هذا الضريح فتداعى جدار يأسهم ، وشادوا  
لهم صرحا شامخا من الرجاء ؟!  
ونحن يا ابانا القديس مار متى ،  
سوف ننفع لك الود صافيا ،  
ولا نفطم شفاهنا من ذكراك ابدا ،  
سوف نبقي نحبك بكل ما في قلبنا من حب وحنان ،  
نحبك حبا مغسولا بدموع عيوننا ،  
ليبقى حبا لك طاهرا ، نقيا ، خالدا ،  
حفنة من تراب ضريحك يا مار متى نهض بها الى فمنا ، نقبلها ،  
نذريها في الكون اشعة وطوبيا ،

ستكون صلاتك من اجلنا هديا في قلوبنا ، نورا في عيوننا ، شبابا في  
سواعدنا .

سنظل نحرق لك البخور ، نوقد لك الشموع ، نندبك ،  
يا مار متى اشفع فينا ، يا مار متى اشفع فينا ،  
آمين .

ولما تركت الدير في عام ١٩٨٠ ونقلت خدمات الكهنوتية الى دار  
البطريكية في دمشق ، وبعد مضي سنة من تركي الدير حنت نفسي اليه  
فقلت القصيدة التالية :

### حنين الى دير مارمتي

ديري بروحي لم يزل	يحتل بي اسمي محل .
حبي لمتي بالحشا	بالنور والنار اشتعل .
كم تيمّنتني وقفة	بالقرب من ذاك الطلل .
اوقدت شمعا في يدي	والدمع ما بين المقل .
اجثو وقربي مرقد <sup>(١)</sup>	اعطيه من قلبي قبل .
مستنشقا عطر التقى	مسترجعا عهدا رحل .
ناديت شيخا <sup>(٢)</sup> ناسكا	يعطي سخاء من سأل .
كم ذكريات لي هنا	تذكّي باعماقي الأمل .

(١) هو ضريح مار متى الشيخ الذي اضحى مزارا مقدساً .

(٢) يدعى مار متى « بالشيخ » لكبر سنّه .

يا قوم ان جاء الأجل  
بل ادفنوه في الجبل<sup>(١)</sup>  
كرمي لجهدي والعمل<sup>(٢)</sup>  
اصحى لدى الناس المثل<sup>(٣)</sup>  
من علمه كل نهل<sup>(٤)</sup>  
مثل صاحبا وطفل  
ارجو اليه ان أصل

ناشدتكم باسم الوفا  
لا تدفنوا جسي هنا  
قبرا بديري ابثقي  
ابقي قريبا عند من  
اغدو رفقا للذي  
اصفي لسبح "قد غدا  
هاني احاسبي وما

كنيسة القديسة شموني في برطلي : اسست بعد القرن الرابع  
عشر ، وجددت لأول مرة عام ١٨٠٧ ، ونقضت وبنيت من جديد عام  
١٨٦٩ ، ولا يزال مذبجها من مادة الخشب بحسب التقليد القديم ،  
وتحوي هذه الكنيسة ذخائر بعض المفارنة التي نقلت اليها من كنيسة  
مار احودامه كما تحوي أيضاً ذخائر القديس يوحنا بن النجارين . وللاب  
الخوري الياس شعيا البرطلي اتعاب جليلة في خدمة هذه الكنيسة  
عمرانياً وروحياً .

(١) هو جبل مقلوب ويقع الدير في صدره .

(٢) خدمت الدير كرئيس لمدة عشر سنوات .

(٣) هو مار دتي الشيخ .

(٤) هو المفريان العلامة ابن العبري .

(٥) يقصد بالسبح ، الصلاة المسماة « بالتششت » وهي المراسيم الدينية التقليدية التي تؤدي في  
كنيسة الدير صباحاً ومساءً .

ضريح مار بهنام<sup>(١)</sup> وكنيسة دير مار بهنام منذ القرن الرابع وكان في بادىء امره مزاراً يؤمه المبتلون بالامراض ، ثم اضحى ديراً للنسك في القرن الثاني عشر وكان من جملة اديرة كورة نينوى اللائذة بدير مار متى ، واقام ودفن فيه بعض مفارنة المشرق - وفي عام ١٨٣٩ استولت عليه الفرقة المنفصلة عن الكنيسة السريانية الأم . موقعه شرقي الموصل ٣٥ كم . ويسمى ايضا بدير الحب نظرا لرفات صاحبه المودع فيه .

يشتمل هذا الدير على كنيسة بديعة تحصى من اجمل كنائس المشرق من حيث هندستها ونقوشها المستظرفة التي قلما يشاهد لها نظير في بلاد المشرق . ونظرا للكتابات الوافرة المحفورة في جدرانها ، والتصاوير الجميلة المنقوشة عليها . ويرتقي عهدا الى القرن الرابع ثم

---

(١) هو ابن سنحاريب ملك آثور احدى ولايات المملكة الفارسية في القرن الرابع الميلادي كان وثنياً . قاده يوماً العناية الربانية الى جبل مقلوب فتسلقه واهتدى الى الصومعة التي كان يتعبد فيها القديس مار متى وهناك وعلى يدي مار متى اعتنق بهنام المسيحية واطلب الى مار متى أن يرافقه الى مدينته ثمروذ ليشفي اخته ساره المبتلاة بداء البرص العضال ، ففعل مار متى ذلك ، واستقر بظاهر المدينة ، فذهب بهنام واتى باخته ساره ، فصلى مار متى وضرب الارض بعصاه ففجرت عينا ، عمّد فيها ساره فظهرت ، ثم عمّد بهنام والاربعة مرافقا وعاد مار متى الى صومعته . ولما علم سنحاريب ابو مار بهنام باهتداء ولديه الى المسيحية عزّ عليه ذلك جداً فأخذ يتوعدهما ان لم يعودا الى الوثنية ولكن بدون جدوى وهربا من المدينة بالرفاق الاربعة ، فثار ثائر سنحاريب . وامر بالحقاق بهم وقتلهم جميعاً حيثما وجدوا ، فوجدوهم على تل فذبحوهم ذبح النعاج . ولما هموا باحراق اجسادهم راوا وإذا بالارض تتزلزل وتنشق كي توارى اشلاء الشهداء . وبنّت الملكة بعد مدة قبة على هذا المكان عرفت بقية الحب . واصحى ضريحه مزاراً ورتبت له الكنيسة فرضاً سنوياً ، وعيدت له في العاشر من كانون الاول .



وسعت ورمت في القرن الثاني عشر ، وقد وصفها السيد البطريك افرام رحمانى وصفا دقيقا (١) .

ويشتمل هذا الدير ايضا على ضريح ماربهنام الواقع في جنوب الكنيسة على مسافة خمسين خطوة ، وهو بناء فيه جرن قديم من الصوان ، وهناك مدخل ينحدر منه ثلاث درجات الى الجب حيث ضريح الشهيد . وهذا الجب هو على شكل ديماس يسير فيه الزائر زهاء اربع اذرع منحنيا في دهليز معتم ضيق منخفض يأخذ في العلو تدريجيا حتى يفضى الى طريق يتفرع الى دهليزين مستديرين يلتفان شيئا فشيئا حتى ينضما ويجمعا معا عند البلوغ الى الضريح (٢) .

## د - الكنائس الاثارية والمزارات في تركيا :

كنيسة مار يعقوب الكبرى في نصيبين : اسسها مار يعقوب مطران نصيبين ٣٣٨ + كانت كنيسة عجيبة ، واسعة الارحاء ، دبجت جوانبها الاربعة بزخارف مستبدعة ، قوض نصفها ، وبقي نصفها الآخر حتى اليوم ، ويشاهد على سواربها الباقية نقوشا كثيرة ، وتحت مذبحها الشرقي سرداب مربع يحوي ضريحا من الرخام الازرق المغبر

(١) مجلة الآثار الشرقية ، مجلد ٣ : ١٩٢٨ ص ١٩٠ - ٢٠٤

(٢) مجلة الآثار الشرقية ، مجلد ٣ : ١٩٢٨ ص ٢٢٥ - ٢٢٨ وكذلك كتاب المؤلف الشهيد في حج دير مار بهنام الشهيد للخوري افرام عبدان : ١٩٥١

طوله نحو ثلاثة اذرع ، وهو مغطى بحجر مقبب يقال انه ضريح  
ماريعقوب مؤسس الكنيسة (١) .

كنيسة دير الزعفران (٢) - ماردين : يشتمل دير الزعفران على ثلاث  
كنائس ، كنيسة مار حنانيا ، وكنيسة السيدة ، وكنيسة الكرسي ،  
اشهرها واهمها كنيسة مار حنانيا ، شيدها مار حنانيا الثاني اسقف  
ماردين وكفرتوت ٧٩٣ - ٨١٦ + ولا تزال ثابتة على بنائها القديم  
فيها عقد اكليل الفطركة لكثير من الاحبار الانطاكيين ، وهي على طرز  
جميل ، وهيئتها على شكل صليب . في جهتها الغربية عن يمين الباب  
قد نقش الحرفان الاول والاخير من احرف الهجاء اليونانية كناية عن الله

---

(١) عصر السريان الذهبي ، ليفيكت طرازي ، ص ٤١ ، طبعة حلب ١٩٧٩ . نقلا عن مجلة  
الاثار الشقية مج ٣ : ١٩٢٨ ص ١٨٩ . والمشرق مج ١٦ : ١٩١٣ ص ٨٥ .

(٢) دير الزعفران أو دير مار حنانيا من أجل اديار ما بين النهرين القديمة ، واشهر معاهد السريان  
التاريخية واقع في الجهة الشرقية من ماردين على مسافة ١٥ كم منها كان في أول عهده حصناً منيعاً اقامه  
ملوك الروم مشيداً بالحجارة المنحوتة . ولما كبس الفرس قلعة ماردين سنة ٦٠٧ اخربوا هذا الحصن  
فظل مهجوراً حتى ابتاعه مار حنانيا مطران ماردين وكفرتوت بعد سنة ٧٩٣ وجعله ديراً وانشأ فيه  
كنيسة ومذبحاً وربما هي كنيسة السيدة القائمة حالياً . وجمع فيه رهباناً واشتهر هذا الدير باسمه حتى  
اليوم . ووضع حثائه في دير . وقد تعددت أسماء هذا الدير ففي عصوره الأولى كان معروفاً باسم  
مار حنانيا فقط ، ثم اضيف اليه اسم مار اوكين . واشتهر بدير الزعفران منذ القرن الرابع عشر  
وعُلب على اسمه الأول . ونجهل حسب تسميته بدير الزعفران . ومن التقليد الشائع عند العامة ان  
تاجراً حاملاً زعفراناً مرّ بهذا الدير أثناء بنائه فابتاعه رئيس الدير منه واستعمله في البناء مع الكلس  
فغلب عليه اسم دير الزعفران . وكان هذا الدير قد خرب في أواخر القرن العاشر ، فلما جلس يوحنا  
مطران مادين على كرسي الاسرشية جدّد ابنيته وجمع فيه زهاء ستين راهباً . وأوقف عليه بعض  
الأملّك . ووضحى مقراً للكرسي الانطاكي منذ القرن الثالث عشر وحتى أواسط القرن العشرين .  
( عن نزهة الازهان في تاريخ دير الزعفران للاب افرام برصوم ( البطريك افرام ) ماردين ١٩١٧ .

تعالى الذي هو الالف والياء رؤ ٢٢ : ١٣ يحيط بظاهرها نقوش دقيقة فيها صور حيوانات مختلفة قد عثت بمعظمها تقادم العهد . وكانت جدرانها منقوشة برسوم لطيفة وكان قد ذهب تقادم عهدها ببعض رونقها ففي سنة ١٩٠٣ طليت جدران هذه الكنيسة بالكلس فكان من ذلك ذهاب تلك الآثار ولم يبق سوى صورة مار حنانيا .

في الجهة الجنوبية من هذه الكنيسة مدفن الآباء وهو معبد قديم له قبه شاهقة ويعرف « بيت القديسين » يشتمل على قبور بعض البطاركة والمفارنة ، ويقام فيه صلاة الشمسيت ليلة كل احد وفي مناسبات اخرى<sup>(١)</sup> .

كنائس واديرة طور عبيدين : منطقة طور عبيدين « عش السريان » انتشرت فيها الكنائس الفخمة في كل مدينة وقرية ، وانبثت الديورة في كل جبل وكأنها اعشاش النور ، وكثرت المناسك وامكنة العبادة في كل بقعة ومكان ، إن البطريك افرام برصوم في كتابه الموسوم : « تاريخ طور عبيدين » الذي وضعه بالسريانية ، ونقله الى العربية غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة ، ونشره بالطبع عام ١٩٦٣ ، عقد الفصلين السابع والثامن في كنائس طور عبيدين وديورة طور عبيدين ، فقد احصى ثلاثا وثلاثين كنيسة ما بين الكبيرة والصغيرة ، وخمسة وعشرين ديرا ما بين الكبيرة والصغيرة ايضا<sup>(٢)</sup> ومن اشهرها :

(١) نزهة الازهان ص ٣ - ٦

(٢) افرام برصوم - تاريخ طور عبيدين - الترجمة العربية ص ٢١٤ - ٢١٩

كنيسة ودير قرتمين <sup>(١)</sup> : كنيسة دير قرتمين قديمة العهد جدا .

وتعد من افخر كنائس طورعبدین واقدمها وابدعها . ويستفاد من التاريخ انه في عام ٥١٢ م انشأ الملك انسطاس هيكلها الكبير حيث ارسل اساتذة مهندسين وبنائين ونحاتين ومصورين وعاملين الفسيفساء والقرميد والمرمر ماهرين ، واموالا للنفقات وقيل انه في الليلة التي وصل فيها المهندسون ظهر لهم في الرؤيا ان شيّدوا على الحجارة والمخطط الذي وضعه الملاك ومار شمعون ، وكما تراءى لهم هكذا عملوا ، وبني الهيكل واكتمل بجلال مهيب جدا ، وكان سماكة جدرانها سبع اذرع ، وتزينت الكنيسة بنحو ثلاثمائة صورة تمثل حياة السيد المسيح . ولم يبق من تلك الروائع النفيسة شيء . وفي عام ١٤٠٠ اتلفت كل تلك الآثار العجيبة حتى الفسيفساء البديعة في حروب تيمورلنك ، ويشاهد اليوم في قبة الاقداس اثار فسيفساء مطعمة بالفضة والذهب على شكل جفنة عناقيدها سوداء واوراقها خضراء . وارض قدس الاقداس مرصوفة بالفسيفساء الملونة . وعند باب الكنيسة على شمال الداخل اليها حجر مكتوب بالاسطر نجيلية يتضمن اسماء اساقفة هذا الدير مدة ٢٤٠ سنة

---

(١) هو عماد اديرة طورعبدین ، يقع شمالي شرقي مديات على مسافة ٢٤ كم . اسسه مار شموئيل الصوري ومار شمعون القرتميني سنة ٣٩٧ عرف أولا باسميهما ثم دعي باسم مار جبرائيل القسياني الذي كان رئيسه ومطرانه عام ٦٦٨ . وساعد في بنائه انوريوس وارقادوريوس ابنا القيصر ثاودوسيوس الكبير ، وثاودوسيوس الصغير . وقد تغير البناء مرات عديدة . بلغ عدد رهبانه في عصره الذهبي ١٨٠٠ راهب . صم مدرسة تخرج فيها جملة احوار . وكان هذا الدير مركز مطرانية طورعبدین من ٩١٥ - ١٠٤٩ . ثم صار لمطرانية جزء كبير من طورعبدین . واخيرا أضحي أبرشية خاصة عام ١٩١٥



اعني من السنة ٨٤٩ م ، فصاعدا ، والى جانب هذه الكنيسة « بيت القديسين » منهم مارشسوثيل المشي وتليذه مارشمعون القرتمني ، وماركبرثيل القسياني وغيرهم واسوة بياقي الاديرة تقام فيه صلاة التشمشت ليلة الاحاد والاعيان .

دير وكنيسة مار يعقوب الحبيس في صلح<sup>(١)</sup> : شيدت هذه الكنيسة عام ٧٦٩ وهي من الكنائس المعدودة في الشرق نظراً لفخامتها . يعلو بابها الخارجي صورة شمس نافرة ، وعلى الجدار الفاصل بين المذبح والكنيسة نقوش ناتئة ، وسبع كتابات اسطرنبجية يرتقي اقدمها الى السنة ٧٨٩ ، تليها كتابة حفرت سنة ٧٥٤ ، وتعلو باب المذبح نقوش ظريفة مختلفة الاشكال وقبة شاهقة . والى جانب الكنيسة ضريح يضم رفات القديس جعل مزارا .

كنيسة والدة الاله في حاح : يعود تاريخها الى القرن الاول الميلادي ، وهنالك تقليد شائع لدى العامة ، ان المجوس لدى عودتهم الى بلادهم بعد زيارتهم يسوع الطفل في بيت لحم ، وضعوا حجر اساس هذه الكنيسة ، يعلو سوقها قبة شاهقة فخمة يليها قدس الاقداس . وهي على شكل صليب مزدانة بصور كثيرة ونقوش وافرة ، ووراء مذبحها كوى ثلاث رسمت عليها زخارف .

---

(١) شيد دير مار يعقوب في مطلع القرن الخامس ، وصار مركزا لبطاركة طورعبدین منذ أول نشوئها عام ١٣٦٥ .

كنيسة دير مار اوجين بجبل الازل : يقع هذا الدير في قلب جبل الازل شيد في اواخر المئة الرابعة . تحوي كنيسة البديعة الكبيرة ضريح القديس منشىء الدير وضريح اختيه . والاضرحة الثلاثة هي من الرخام الاسود المغبر .

ذخائر كنيسة مريمانا في ديار بكر : هي اغنى الكنائس السريانية فاطبة بذخائر القديسين حتى سميت ديار بكر « مدينة القديسين » فبالاضافة الى اضرحة الاحبار ، فهي تحتوي صندوقا خشبيا يضم عددا من رفات القديسين حفظت في اسطوانات فضية واغلقت باحكام . لقد شيد هذه الكنيسة هرقل الملك وكانت فسيحة عظيمة تتصل بسور المدينة القريب منها ، ويقال ان طولها كان سبعين مترا حتى اطلق عليها « عروس الكنائس الشرقية » . جددتها اباي الاول مطران آمد نحو سنة ٧٦٥ غير ان يد تيمورلنك امتدت اليها فاحالتها قاعا صفصفا . واقتصر منها في الازمنة المتأخرة على جانب صغير جدد بناءه المفريان اسحق عازر الموصل سنة ١٦٩٣ ( البطريك بعدئذ ) وضم اليه هيكل القديس مار يعقوب السروجي الذي يضم ضريح مار يعقوب السروجي نفسه اذ كان رفاته الطاهر قد نقل الى آمد من سروج . وإلى جانبه ضريح آخر يضم اربعة عدد من البطاركة . وبالإضافة الى هذا فان هنالك خمسة عشر موضع في جدران الكنيسة تحتوي على عظام القديسين .

وقد وضعت عليها الواح من الرخام نقش على بعض منها كلمات

بالاسطر نجيلية . اذن بكل حق دعيت ديار بكر « مدينة القديسين » .  
ضريح البطريك الياس الثالث في الهند : في سبيل تعزيز شأن الكنيسة  
السريانية المقدسة ، لأجل تثبيت المؤمنين في العقيدة الارثوذكسية  
القيومية ، ودعم سلطة كرسي ماربطرس الرسول الانطاكي في بلاد  
الهند ، فقد قصد تلك الديار عشرات الاحبار من بطاركة ومفارنة  
ومطارنة وكهنة ، وقد رقد كثيرون منهم هناك ، وصارت اضرحتهم  
مزارات مقدسة يفد اليها المؤمنون من سائر انحاء الهند للتبرك  
والاستشفاع امثال مار باسيليوس يلدا الباخديدي ( القره قوشي )  
مفريان المشرق الذي رقد عام ١٦٨٧ في كنيسة مار توما في كوطمنكلم ،  
ومار قوريلس يوياقيم من حباب طورعبدین ، الذي رقد عام ١٨٧٤ في  
كنيسة مولنطورتي ، ومار اوسطاثاوس صليبا البشري الذي رقد عام  
١٩٣٠ في كنيسة كوطمنكلم ، ويلقب بـ « مبشر الوثنيين » .

غير ان الذي ذهبت له شهرة مستفيضة في هذا المجال الروحي  
هو البطريك الانطاكي اغناطيوس الياس الثالث الذي قصد الهند عام  
١٩٣١ لوضع قواعد السلام في الكنيسة ، وقرقد هناك في ١٣ شباط عام  
١٩٣٢ ودفن في بلدة اومللور في كنيسة مار اسطيفانس وانشىء له مقام  
لائق .

واضحى يوم ١٣ شباط من كل عام يوما مشهودا في تاريخ  
الكنيسة السريانية الهندية إذ يحتفل بذكرى انتقال البطريك الياس ،

فيقام حفل كبير ومهيب جدا ، وتبدأ الوفود من مختلف الجهات قبل ايام من الموعد تتوافد الى الدير مشيا على الاقدام وهم ينشدون التراتيل الروحية . وتتخذ رئاسة دير مار اغناطيوس في اومللور الاستعدادات اللازمة لاستقبال هذه الجموع الغفيرة التي تتجاوز الـ ١٠٠ مئة الف نسمة . وتتوقف في محطات معينة وبقيادة منظمة وآخر محطة يتوقفون فيها قبل الوصول الى الدير ، وهي اول الطريق المؤدي إلى الدير حيث قبة الصليب الخاص بالدير ، فتستقبل هذه الجموع ويرحب بها ، وتؤدي صلاة تشمشت الكهنة ثم تمنح البركة ، ثم تواصل سيرها إلى الدير ، وفي باحة الدير يقام سرادق كبير لالقاء المواعظ الدينية بعد الغروب ، وبعد ذلك يقوم الحجاج بدوراتهم التقليدية حول الكنيسة والقبر يحملون الصليبان والشموع والمظلات الحريرية الملونة ، وينشدون التراتيل الروحية ، وقد يظل كثيرون منهم ساهرين حتى الصباح . وفي فجر اليوم التالي المصادف ١٣ شباط تقام الذبيحة الالهية على مذبح الكنيسة الثلاثة ، وتلقى موعظة روحية بالمناسبة ، ثم يتبارك المؤمنون من الضريح وينصرفون الى بيوتهم .

وقد تشرفت أنا الفقير أن اترأس هذا الاحتفال بالنيابة عن قداسة سيدنا البطريرك مار اغناطيوس زكا الاول لستين متاليتين ١٩٨٤ ، وبالمناسبة قمت بزيارة بعض الكنائس لاقامة الذبيحة الالهية والقاء المواعظ الروحية ، واشكر الرب الذي قواني لتأدية هذا الواجب



الديني المقدس بنجاح وتوفيق .

## ٥ - الكنائس الفخمة حالياً :

نختم هذا البحث الذي يدور حول الكنيسة من جوانب عديدة كما تلاحظ ، بكلمات موجزة تتضمن عدد كنائس السريان الارثوذكس اليوم ، والاشارة الى بعض كنائسها الفخمة فنقول :

يربو عدد كنائس السريان الارثوذكس على ال ٢٥٠ مئتين وخمسين كنيسة منتشرة في سورية - ولبنان ، والعراق ، وتركيا ، والاردن ، والامريكيتين ، واوروبا واستراليا . أما في الهند فيوجد اكثر من الف وخمسمائة كنيسة . .

ومن ضمن هذه الكنائس ، كنائس فخمة تعتبر من الكنائس الشهيرة في الشرق نظرا لفخامتها وهندستها منها :

كنيسة الطاهرة الداخلية بالموصل - العراق : شيدت عام

١٨٩٣ .

كنيسة القديس مار يعقوب النصيبني في القامشلي - سورية :  
كرسها البطريك افرام الأول برصوم في ١٤ ايار ١٩٥٣ ، وشيدت بهمة  
اوسطا تاوس قرياقس مطران ابرشية الجزيرة والفرات .  
كنيسة الرسولين بطرس وبولس في بغداد - العراق كرسها  
البطريك يعقوب الثالث في ٩ آيار ١٩٦٤ . انشأها المحسن مجيد زيونه  
على نفقته الخاصة ، على عهد غريغوريوس بولس بهنام مطران ابرشية  
بغداد .

: كنيسة مار جرجس بالحسكة - سورية : كرسها البطريك  
يعقوب الثالث في ٤ تشرين الاول ١٩٦٤ ، وشيدت بهمة مار  
اوسطا تاوس قرياقس مطران ابرشية الجزيرة والفرات .

: كنيسة الرسولين بطرس ويولس في ديترويت - امريكا  
الشمالية : كرسها قداسة سيدنا البطريك زكا الاول عيواص الجالس  
سعيدا في ١٨ آب ١٩٨١ ، وشيدت بهمة مار اثناسيوس يشوع صموئيل  
مطران الولايات المتحدة الامريكية وكندا . وقيمت على جزء من  
الارض البالغة مساحتها عشرات الآلاف الامتار المربعة التي وهبها  
المؤمن عزيز جردق الموصلى لبناء كنيسة وقاعة ودار للكاهن .

كنيسة العذراء في القامشلي - سورية : كرسها قداسة البطريك  
زكا الاول في ٢٢ آذار ١٩٨١ . وشيدت بهمة مار اوسطا تاوس قرياقس  
مطران الابرشية .

## مصادر البحث

- ١ - الكتاب المقدس بعهديه .
- ٢ - كتاب تفسير بعض اجزاء الكتاب لا يوانيس الداري ٦٨٠ +
- ٣ - كتاب تفسير القداس ، واللاهوت ، لموسى بن كيفا ٩٠٣ +
- ٤ - تفسير الاسرار لابن صليبي ١١٧١ +
- ٥ - الكنوز ليعقوب البرطلي ١٢٤١ +
- ٦ - الهدايات لابن العبري ١٢٨٦ +
- ٧ - الايثيقون له .
- ٨ - التاريخ الكنسي : المفارنة له .
- ٩ - الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للبطريرك افرام برصوم .
- ١٠ - اللؤلؤ المنشور له .
- ١١ - المجلة البطريركية السريانية - القدس من عام ١٩٣٣ - ١٩٤٠  
سبعة مجلدات .
- ١٢ - الليتورجيات الشرقية والغربية ، للسيد افرام رحمانى .
- ١٣ - مجلة الآثار الشرقية ، اربعة مجلدات من عام ١٩٢٦ - ١٩٢٩ .
- ١٤ - الكنيسة السريانية الانطاكية للبطريرك يعقوب الثالث مج ١ .
- ١٥ - عصر السريان الذهبي ، الفيكونت فيليب دي طرازي .
- ١٦ - مجلة لسان المشرق مج ١ : ١٩٤٨ الموصل .

- ١٧ - تفسير القداس للاب اسحق ساكا ( المطران حاليا ) .  
١٨ - اللآلي النفيسة للقمض يوحنا سلامة القبطى .  
١٩ - تاريخ طورعبدین ، للبطريرك افرام برصوم .

## الباب الثاني

### القسم الأول

#### الفروض الكنسية

- ١ - الالحان الكنسية أو الموسيقى السريانية .  
٢ - الصلاة :  
أ - الصلاة الفرضية .  
ب - القداس الالهى  
ج - الصلوات القانونية ( الطقوس الكنسية ) .  
٣ - الاسرار السبعة .  
٤ - الاصوام .  
٥ - الاعياد .  
٦ - العطاء .  
٧ - زيارة المدينة المقدسة .



## القسم الأول

### الموسيقى السريانية

- ١ - المنظومات السريانية .
- ٢ - اسماء الاناشيد السريانية .
- ٣ - الالحان الثمانية .
- ٤ - مشاهير المرتلين ذوي الاصوات الرخيمة .
- ٥ - المؤلفون في الموسيقى السريانية .
- ٦ - اسهام المرأة في الالحان .
- ٧ - الخاتمة .
- ٨ - مصادر البحث .

## الموسيقى السريانية

الموسيقى لفظ يوناني معناه علم الالحان ، وهو فن جميل عشقته  
الانسانية منذ فجر التاريخ ، ولا يزال يحتل مكانة الصدارة بين مجموعة  
الفنون الجميلة لدى سائر الشعوب المتحضرة . وقد اجاز العهد القديم  
باستعمال الالحان والانغام ، واستخدام الآلات الموسيقية ، وقد اتخذ  
الشعب العبراني ابواقا فضية للهِتاف في الافراح والاعياد ورؤوس  
الشهور عد ١٠ : ٢٠ ولا ٩ : ٢٥ وكذلك تك ٤ : ٢١ و ٣١ : ٢٦ وخر  
١٥ : ٢٠ . وإن العهد الجديد ثبت هذه الفكرة وقدها ف  
١٩ : ٥ و ١ كو ٣ : ١٦ ورؤ ٨ : ٥ .

مما لا شك فيه ان الطقس السرياني مظهر من مظاهر العبادة ،  
فهو بالاضافة إلى الجانب الروحي يحوي العقيدة اللاهوتية ، ويحوي  
التاريخ احيانا ، وقد صبت فيه كل ضروب المعرفة السريانية كما ستقف  
عليه . ويجوز ان يؤدي هذا الطقس بشكل طبيعي دون تلحين او نغم .  
غير أن اباء الكنيسة السريانية استحسنا ان يقرن النغم في هذا الطقس  
وذلك استنادا الى معطيات الوحي الالهي كما علمنا ، واقتداء بالنبي داود  
المرتّل الالهي الذي استنسب الغناء للخدمة الدينية في الهيكل :  
اي : ٢ - ٥ : ١٢ وهو الذي وسع نظام الغناء والترتيل ، فقد رتب  
اربعة رؤساء اجواق الترتيل بالالحان المتنوعة ، وكل جوقة كانت مؤلفة

من اربعين مرتلا . وكان دأبهم الغناء والترتيل . وتوسع هذا النظام في عهد سليمان حتى صار المغنون يؤلفون اربعا وعشرين فرقة يتناوبون الغناء في الهيكل . وكانوا ينشدون مزامير داود موقعة على آلات مختلفة بلغت نحو الثلاثين نوعا ، وقد حذا العهد الجديد حذو العهد القديم باستخدام الالحان كما علمنا .

ومن الناحية النفسية ، فإن الانغام الروحية في الكنيسة تثير في النفس الخشوع ، وتربي فيها الميول الروحية ، وتجذبها الى رياض الفضائل ، وتلهب نار الشجاعة ، وتكسب العقل قوة روحية ، وان النعمة الرخيمة تخفف من وطأة الاتعاب في العبادة وتصرف الملل ، كما ان اللحن يؤدي إلى زيادة تفهم المعاني الكامنة في التسابيح الروحية ، ذلك ان نظام الكلمة المرافق للنعمة يعطي امتداد الابيات وطول الوقت ، ويفسح مجالا اوسع للعقل لادراك المعنى وتفهمه .

وقد اصبح الطقس السرياني والموسيقى ، صنوين لا يفترقان ، ولا يمكن ان يعيش احدهما بمعزل عن الآخر ، وقد كان الطقس السرياني في اول الامر قاصرا على مزامير داود التي قسمت الى ١٥ قسما او مرميثا ، والمرميث الى اربعة شوباحات للتلاوة في ساعات معينة في الليل والنهار . ثم اخذ علماء السريان يؤلفون الصلوات . وينظمون الاناشيد البديعة الموقعة على الحان موسيقية . وهم اول من اقام في الكنيسة جوقتين ( كودين ) يتناوبان التلاوات والانشيد الدينية ،

وينسب هذا الامر الى ماراغناطيوس النوري ١٠٧+ ثالث بطاركة انطاكية الذي شاهد الملائكة في الرؤيا يرتلون في السماء ويسبحون الله . وبدا هذا النظام في كنيسة انطاكية ثم عم كنيسة المشرق ، ويذكر ان اول من ادخل الى كنيسة المشرق هذا الترتيب هو القديس الشهيد شمعون ابن الصباغين ٣٤١+ . وينصب الكودان في الكنيسة في القسم الذي يدعى « الخورس » وقد اطلق على جوقة المرنمين الذين يقفون في هذا القسم اسم « خورس » اي جماعة المرنمين .

ينتج من هذا كله ان الموسيقى والغناء من المآثر الفنية عند السريان ، وقد حظي هذا الفن الجميل برعايتهم وشغفهم منذ فجر المسيحية ، ويرجع ازدهاره الى انها جزء من الطقوس الدينية ، ولم يقتصر ذلك للاغراض الدينية فحسب ، بل تجاوز ذلك الى الحياة الاجتماعية ، فقد نبغ في هذا الفن جم غفير تميزوا برخامة الصوت . واستعمال آلات الطرب . واول من استعملها نصارى الحيرة في اعراسهم ومجالسهم ومآدبهم . قال مارسويريوس يعقوب البرطلي مطران دير مار متى ١٢٤٢+ « تشبث المسيحيون بترنيم المزامير وترديدوها لا في الكنائس فقط بل في البيوت والساحات والطرق أيضا ، واستعملوا في انشادها الكنارات والقيثارات والدفوف ، والصنوج والابواق » ومما يذكر ان السريان اقتبسوا من البيزنطيين الارغن والقانون والقيثارة .

إن اول من وضع دعائم الفن الموسيقي عند السريان هو القديس



مار افرام السرياني ٣٧٣+ فهو ابو الموسيقى السريانية ، لذلك اطلق عليه لقب « كنارة الروح القدس » وقد اشار مار افرام نفسه الى استعمال آلات الطرب حين انشاده قصائده فقال « ان المشارق تعزف بالابواق ، والمغارب بالدفوف ، وانحاء الشمال بالقيثارات واطراف الجنوب بالكنارات » وقال مار يعقوب اسقف سروج ٥٢١+ مشيدا بموقف مار افرام الموسيقي ، مقيما فيه هذه النهضة الفنية الرائعة « ان مار افرام كنارة الروح القدس ضارع موسى الكليم واخته مريم بتلقينه العذارى والفتيات ولفيف المؤمنين انعاما محكمة بث فيها تعاليم الكنيسة الحققة ، واحرز بواسطتها اكليل الظفر والانتصار » وقال العلامة الربان انطون التكريتي في القرن التاسع « ان الذي دعا مار افرام الى نظم الاغاني الروحية والميامر ، هو ان برديسان كان قد نظم اغاني وقعها على لحون لذيذة ضمنها اقوالا تفسد المعتقد القويم والاخلاق ، فعلمت باذهان الشبان السذج ، فجاء مار افرام بالاغاني النقية القدسية فتغلبت عليها ، ومن هنا نشأ الترتيل الكنسي المقدس عند السريان » (١)

(١) إن عمل مار افرام هذا بالاضافة إلى كونه فنا موسيقيا ، فهو أيضا جانب مضيء من جوانب علم التربية عند السريان ذلك أن المعنيين بدراسة الثقافة السريانية لم يتطرقوا إلى موضوع « التربية عند السريان » كعلم قائم في ذاته كما فعلوا في سائر فروع الأدب والثقافة . وأن ما ورد في مطاوي بحوثهم ودراساتهم إنما جاء عفواً على الهامش ، في حين أننا نرى لدى السريان مواقف حساسة واضحة إزاء علم التربية منذ فجر المسيحية . فإن اقدامهم على حرق المؤلفات السريانية الوثنية ، وتحطيم التماثيل والنصب التذكارية التي اقيمت لاجدادهم ، واستبدال اسمهم القديم الاراميين بالاسم الجديد « السريان » كل ذلك عملوه صيانة لابنائهم لئلا يقعوا في شرك التوشن . الامور التي تربهن على أنهم كانوا يمارسون علم التربية بشكل واضح . وإن ظهور فن الموسيقى السريانية وتلقين الفتيات والفتيان الاناشيد في القرن الرابع مناهضة للتعاليم الفاسدة ودعماً للايمان القويم هو أرقى مظاهر علم التربية ، فيكون مار افرام السرياني والحالة هذه أول من جسد علم التربية على ساحة الثقافة السريانية

وسار على غرار مارافرام في علم فن الموسيقى ماررابولا الرهاوي  
٤٣٥+ صاحب التخشيفات ، ومار بالاي ، ومار اسحق ، في القرن  
الخامس ، ومار يعقوب السروجي ٥٢١+ اصحاب الطلبات  
( الباعوث ) ، ومارسويريوس الانطاكي ٥٣٨+ صاحب المعانيث ،  
ومارماروثا التكريتي ٦٤٩+ ومار يعقوب الرهاوي ٧٠٨+ .

## ١ - المنظومات السريانية « الشعر »

الشعر لفظة عبرية أو آرامية تعني « نشيد » وهي مأخوذة من لفظة  
**حنניה** مع احد اسفار العهد القديم المدعو بنشيد الانشاد ، لذلك  
يقال عن الذي يقول الشعر « فانشد قائلا » ويقال له في السريانية  
**محمسا** او **ههه** ١٢ ويقال للشاعر : **محمسا**  
**ار ههه** ويسمى الديوان **محمزا** ، **محمسا**

يرتقي عهد النظم عند السريان إلى صدر المسيحية ، كما ايّد  
انطون التكريتي في حديثه عن وafa الارامي حيث يقول : « والبحر  
الخامس في الشعر هو المؤلف من اوزان سداسية وسباعية وتزيد احيانا  
وتنقص ، وهو لرجل يقال له وafa من فلاسفة الآراميين ، ونظم الشعر  
الذي عاجله هذا المغمور اسمه من اجيال عديدة ، دليل على قدم هذه  
الصناعة عندنا <sup>(١)</sup> ، ولبرديصان مئة وخمسون نشيد على طريقة مزامير  
داود ، قال مارافرام الذي ذكرها ، انه ضمنها مذهب الذي خرج به على  
الارثوذكسية ، ولقنها الشبيبة الرهاوية بعد ان وقعها على لحون شتى.

---

(١) انطون التكريتي : القانون العاشر من المقالة الخامسة من كتاب معرفة الفصاحة ٢ ص ٢٦

مطربة تخب القلب<sup>(١)</sup> وحينما حلّ القديس افرام في الرها عام ٣٦٣  
صَرَفَ همة في معارضتها وقهرها باناشيد على اوزانها والحنانها .

لم يكن برديسان ابا الشعر السرياني وصانع ارزانه كما ارتأى بعض  
المعاصرين لنا . فان السريان قرضوا الشعر قبل زمانه بعهد بعيد ، غير  
ان برديسان توسّع في اوزانه وتفنّن فيها ، وقيل انه نشأ له ابن اسمه  
هرمونيوس جوّد النظم وعلى هذه الرواية اجمع مؤرخو العصور القديمة  
والوسطى ، بل ان سوزمين وثاودريط ذهبا ان الذي نظم النشائد ولقّنها  
فتية الرها فطربت لها انها هو هرمونيوس واياه ناهض مارافرام . على ان  
ما وصل الينا من اناشيد هذا الملفان يفصح باسم برديسان لا باسم  
ابنه . ولم يبق من نشائد المبتدع سوى خمسة ابيات ذكرت في كتاب  
لتاودورس ابن كوني النسطوري من كتبة القرن السابع<sup>(٢)</sup> .

ومثل ذلك ايضا المزامير والتسابيح الواحد والستون التي نحلت  
سليمان الحكيم والتي اكتشفها المستشرق رندل هاريس الانكليزي عام  
١٩٠٩ ونشرها بنصّها وفصّها هووالقس منغانة ، ونقلها إلى الانجليزية  
عام ١٩١٦ ، وجعل العلماء زمان وضعها في اوائل المئة الثانية او صدر  
المئة الثالثة . وذهب شابو انها موضوعة اواخر القرن الاول او صدر  
الثاني<sup>(٣)</sup> - ثم آسونا الذي كان اذكى تلاميذ مار افرام واكثرهم تصرفا في

(١) افرام برصوم : اللؤلؤ المنشور - طبعة بغداد ١٩٧٦ ص ١٩٢

(٢) افرام برصوم : اللؤلؤ المنشور - طبعة بغداد ١٩٧٦ ص ١٩٢

(٣) افرام برصوم : اللؤلؤ المنشور - طبعة بغداد ١٩٧٦ ص ١٩٣ - ١٩٤



فنون الشعر ، فقد نظم اشعارا فصيحة رقيقة بالبحرين الرباعي والسداسي . واسحق الأمدى ٤١٨ ؟ قال الشعر ونظم على البحر السباعي قصائد حسانا . وبالاي اسقف بالش في القرن الخامس الذي نظم قصائد شتى خماسية الوزن على البحر المنسوب اليه . واسحق الرهاوي المعروف بالانطاكي في اواخر القرن الخامس . ثم القديس مار يعقوب السروجي ٥٢١+ نظم قصائد بديعة ، وقال ابن العبري ان سبعين ناسخا كانوا يكتبون قصائده التي جمعت فبلغت سبعمائة وستين اولها في مركبة حزقيال وآخرها في الجلبة وكلها على البحر الاثني عشرين الذي استنبطه وعرف بالسروجي نسبة اليه .

غير ان اول من تعرض لضبط قواعد النظم السرياني كان الربان انطون التكريتي المعروف بالبليغ او الفصيح في القرن التاسع ، الذي صنف كتابا جليلا موسوما « بمعرفة الفصاحة » ينطوي على خمس مقالات ، خصّ اربعا منها للبيان وفصاحة الانشاء ، وافرز المقالة الاخيرة لقرض الشعر وضروبه وفنونه ، وقد عمل ذلك نصرة للغة بني قومه التي اهتمت بالعجز والتقصير . وقد لخص كتابه هذا سويريوس يعقوب البرطلي مطران دير مارمتى ١٢٤١+ في مؤلفه « ديالوغ » .

والنظم صنفان ، القصائد . والانشيد . فالنظم في القصائد هو الكلام المتوازي الموزون بحركاته لا بحروفه وسكناته . سواء اكانت الحركات قصيرة ام طويلة فلا يخلت الوزن اذا اشتملت الفاظه على حرف

متحرك فساكن ، أو ابتداءً بساكن ، أو التقى ساكنان معا . وتتألف القصيدة من عدة أبيات موزونة كلها وزنا واحدا ، لكل بيت صدر وعجز متساويان . ويغلب على القصائد ثلاثة بحور أو اوزان وهي السباعي لان كل من صدره وعجزه سبع حركات أو الافرامي لاستنباط مارافرام له . والخماسي لانه يتألف من دعامين خماسيتين أو بحر مار بالاي نسبة الى ناظمه مار بالاي ٤٣٢ + اسقف بالش . والاثنا عشري لانه يتألف كل من صدره وعجزه من ثلاث دعائم رباعية الحركات أو السروجي لاستعمال ماريعقوب اسقف بطنان سروج ٥٢١ + اياه . وللنظم المتوازي اوزان اخرى متفاوتة حتى السادس عشر كما اورد الربان انطون التكريتي ، واحدها الثماني الوزن وهو من استنباط انطون ولكن استعماله لم يعم . وقد استعمله بعض المتأخرين امثال الشماس نعيم فائق ١٩٣٠ + في قصيدته المشهورة « ما بين النهرين » والمطران بولس بهنام ١٩٦٩ + في قصيدته « اللغة السريانية » ويقول الربان انطون ان اغلب هذه الابحر ان لم نقل كلها قد استعملها القديس افرام في ميامره وقصائده ما عدا البحر الحادي عشر فان مؤلفه وافا الفيلسوف في القرن الثاني ادخل فيه معاني غرامية وحربية ليتغنى بها في المآدب والاعراس فقط لذا اهمله آباء السريان ، وكنت انا شخصا قد نظمت فيه قصيدة بعنوان « الورد يتكلم » جاء فيها البيت التالي :

لا و شلا ايل مج اوما دي و شلا -  
 لا انت ايل مج فقط و شلا 97/5 -  
 مج حنا منبلا سلا و مج حنا نحت -  
 فله مجنا حنا ايل و مج 5/1 حنا -

ترجمته : لا اهاب الاسد وهو يزأر ، ولا اخشى اصوات الرعد والرياح العاصفة ، بيد اني ارتعب من انسان مهما كان تافها ، فاذا ما مربجاني اكاذاقضي موتا .

في سجل الثقافة السريانية شعراء مفلقون دبجوا القصائد الخرد ، والاشعار البديعة ترنمت بها البيعة السريانية في طقوسها وحفلاتها (١) .

أما الاناشيد وهي المنظومات المركبة من دعائم مختلفة وهي من نوع النظم المختلف ويدعى « مدراش » **مدرة** اي التراتيل ويقابلها بالعربية الموشح ، وهي بالغة حد الكثرة وأوزانها الكثيرة المختلفة لا ضابط لها ، فاذا انشدت على غير النغمة التي وضعت لها اختلت معانيها واشكل فهمها . فمدراش **مدرة** « هذا الشهر » مثلاً تجده متوازيًا في فاتحته وقائمه ، مختلفًا في وسطه لامن حيث الحركات بل من حيث المعنى والنغمة ، وغيره يختلف عن ذلك وهكذا ،

(١) في كتاب اللؤلؤ المنشور للبطريك افرام برصوم ، فصلان في أبواب الشعر السرياني وطبقات الشعراء . راجع أيضاً كتاب السريان ايمان وحضارة للمؤلف مج ٣ ص ٢٤٠ - ٢٤٥ .

وقد عد بعضهم خمسة وسبعين ضربا من الالخان والانشيد الصحيحة والمنحولة للقديس مار افرام . ول بعض منها ردة تكرر وينوه في اولها بلحنها بالكلمات الاولى من نشيد معروف .

أما بالنسبة للقافية فلم تكن معروفة عند السريان قبل القرن التاسع ولكنهم اعتادوا في بعض الاحيان ان يلتزموا في بعض منظوماتهم حرفا واحدا من الحروف الابدجية في بدء كل بيت ، او استعمال الحروف الابدجية على التتابع في صدر وعجز كل من الابيات .

ومع هذا فقد وردت القافية عفوا في بعض المداريش الافرامية وفي ميامر ماري يعقوب السروجي . وفي صدر المئة التاسعة ادخل السريان القافية في اشعارهم نسجا على منوال العرب فاخذوا ينظمون القصيدة على قافية واحدة او يلتزمون بها في كل بيتين او اربعة ابيات ، ثم استعملوا الاسجاع في نشرهم ، وفي اواخر المئة الثالثة عشرة ابدى الغلاة منهم فطفقوا يقلدون بدائع العربية اللفظية من جناس وطباق وغير ذلك . ومن شعرائنا المتأخرين الذين استعملوا هذه الفنون الشعرية واللغوية في قصائدهم في القرون الخامس عشر والسادس عشر والثامن عشر ، الراهبان القسيسان الحمصيان توما وداود ، والبطريركان نوح اللبناني ونعمة الله ، والمطرانان سرجيس الحاحي ويوسف الكرجي ، والخوري يعقوب القطريلي ، ومنهم ايضا القس يعقوب ساكا ١٩٣١ + وفي نيتنا عمل دراسة حول هذا الموضوع .



## ٢ - أسماء الأناشيد السريانية

يلحق بالطقس السرياني كتاب يجمع الأناشيد السريانية ،  
والتسابيح البيعية اطلق عليه كتاب **حاجا** أي مخزن الالحان ،  
وفيه يقف المتبع على أسماء الأناشيد السريانية برمتها وهي كالآتي :

١ - **المداريش مديرة حاجا** أي الأناشيد الافرامية -  
الموشحات - وهي أقدم الاغاني السريانية عهدا ، وأدقها معنى ،  
وأعذبها ايقاعا ، وهي مصدرة أحيانا بردة **حبيبها** ينشدها المؤمنون  
في خاتمة كل بيت منها . ولها أوزان شتى ، لكل وزن ثمانى نغمات سماها  
بعضهم **محنكا** المراقى كأنها ترقى العقل من معنى إلى معنى .  
كان عددها خمسمائة ضاع معظمها وبقي منها ما يتراوح بين ٥١ - ١٠٧  
وعدد ابيانها تسعمائة وخمسة أبيات أشهرها الأناشيد الكبرى الأكثر  
استعمالا مثل **ممنه منى** هذا هو الشهر **احاددها** كتب  
الأب رسالة ، **ممنه منى** قم يا بولس . **ممنه منى**  
الفردوس .

٢ - **التخفيفات** **لنقدها** : أي الابتهالات وهي ثلاثمائة ،  
وعندنا منها ٢٤٥ لكل منها نغمة خصوصية ، واختلفوا في مؤلفيها ،  
والمشهور أن ناظم معظمها هو مار رابولا مطران الرها ٤٣٥ + وماروثا  
التكريتي المفيريان ٦٤٩ + .

٣ - **الموربات** **مديرة حاجا** : أي التعاطيم ، دعت بهذا الاسم لورود

هذه اللفظة في فاتحة تسبحة العذراء مريم لوقا ١ : ٤٦ ، وهي مرتبة على ثمانية الحان لكل منها خمس نغمات وهي ٢٠٧ أبيات .

٤ - الغنيزات **حليّا** : أي الحجاب لانها تنشد حينما يسدل ستار المذبح ، لكل منها نغمة خاصة ، عدّها بعضهم ٧٢ وغيرهم ٨٣ وآخرون ١١٩ .

٥ - المعبرانات **ملاحة** : أي المراحل ، وهي أناشيد رخيمة لتشجيع الموتى ، عددها ١٠٧ . ولأبن قيقى مفريان المشرق ١٠١٦ + واحد منها قيل أن بعضها مخلوط بالتخشيفات .

٦ - الشوباحات **حخندا** : أي التسابيح ويقال لها **حخند** **بجه** باليونانية ، منها منظومة ، ومنها منثورة ، ترتل اثناء تناول الأسرار المقدسة ، ولها ثمانى نغمات .

٧ - سطيخونات **طحم** : وهو لفظ يوناني يراد به الشطر الأول من آية المزمور ، تتبعه هليلويا . يرد هذا الصنف من الالحان في صدر الاناشيد اليونانية ، مسبقاً بآية من المزامير أو التسابيح . وهي من تصنيف مار كيرلس مطران القدس ٣٨٦ + تستعمل خاصة في طقس الميرون ورسامة الاحبار ، وكلها منثورة .

٨ - الاستيخارات : من وضع مار ايوانيس الذهبي الفم في القرن الرابع .

٩ - السوغيثات **ممنه** : القصيدة على البحر السباعي .

١٠ - الزومارات **٥١** : التراتيل ويسمى أيضاً **فكحما** عددها ٧٢٨ تستعمل بنغمة خصوصية قبل قراءة الانجيل والرسائل ، وهي قطع منتخبة من المزامير مع حشو أو دون حشو .

١١ - العنايات **٥١** الردة : وعددها ٣٧ ، يترنم بها في بدء كل من المداريش الافرامية ، وفي خاتمة كل بيت منها .

١٢ - القاتسيات **٥١** أي المجالس ، لأن الاكليروس يتلون بها جالسين بعد طول الوقوف في صلاة الفرض . وهي منقولة عن اليونانية في الأصل ، عددها ١٧٠ موزونة ومشورة ، وهي مقسمة كالمعانيث على آحاد السنة ومواسمها .

١٣ - المعانيث **٥١** : أي الأغاني ، وهي غير موزونة ، تنيف على ٣٧٠ ، منها ٢٩٠ صاغها البطريك مارسويريوس الكبير ٥٣٨ + باليونانية نقلها إلى السريانية الربان يوحنا بن افتونيا ٥٣٨ + رئيس دير قنشرين وأضاف إليها معانيث روحية باليونانية وهي مستعملة خاصة في طقس كنيسة الموصل ، نقلها إلى السريانية مار بولس مطران الرها سنة ٦٢٨ ، وكذلك يوحنا بسالطس أو يوحنا الثالث النحوي أحد رؤساء دير قنشرين ، ويعرف أيضاً بفسالطوس أي المرتل ، نظم باليونانية جملة معانيث لا تقل فصاحة عن معانيث مار سويريوس وابن افتونيا ، منها نشيد في هذا الأخير ، ونشيدان في البطريكين مار بطرس الثالث ٥٩١ + ومار يوليان الثاني ٥٩٥ + نقلها إلى الانكليزية بروكس في كتاب معانيث مار سويريوس .

إن معانيث مارسويريوس المنقولة إلى السريانية كما سبق ، نقّحها  
 مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨ + وهي لآحاد السنة ومواسمها ، وأعياد  
 بعض الشهداء والقديسين ، واستهل كلا منها بآية من المزامير ، ولها ثماني  
 نغمات وورد في رسالة لداود بن فولوس وزكريا تلميذه مؤرخة سنة ٧٨٦  
 أنه استحضر منها إلى كنيسة المشرق السريانية ١٧٠ معنيثاً ، ومن جملتها  
 معنيث **أودده صحر** أعظمك تتلى في أول القداس ، ومعنيث **أحدها**  
**أددهم** أهلنا برحماتك ، ترتل في خاتمة صلاة الصباح أيام الصوم  
 الكبير ومعنيث **أددهم** تحت ظلك ترتل مساء كل يوم في صلاة  
 الستار .

١٤ - القوانين **متقدا** : وهي منقولة عن اليونانية عددها ٤٣  
 قانوناً ، وأبياتها ٧٥٠ ، لها ثمانية الحان تبدأ بتسبحة موسى ، فتسبحة  
 حنه ام صموئيل ، فتسبحة حبقوق فاشعيا فيونان ففتيان بابل ، لكل  
 منها ثلاثة ابيات ، تختم بتسبحة العذراء والمزامير ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٠ ، والتطويبات العشر .

١٥ - البواعيث **حدها** : أي الطلبات ، وهي بضعة ابيات  
 شعرية ومختارة من القصائد التي حبرها مار افرام ٣٧٣ + ومار بالاي في  
 القرن الرابع ، ومار يعقوب السروجي ٥٢١ + ولكل منها ثماني نغمات  
 وفروع شتى ، وبذلك تبلغ نحو السبعين نغمة . تتلى يومياً اثناء  
 الصلاة .



١٦ - الكوروزونات ١٤٥١ : اي المتأداة ، وقد اضافها المتأخرون الى صلواتهم الفرضية ، سيما الراهب داود الحمصي ١٥٠٠ ، والبطريك الطورعبيدي مسعود الزازي ١٥١٢ + وذلك لتنشد امام الاحبار قبل تلاوة الانجيل ثم اهملت لعدم اهميتها .

١٧ - القوقليونات **مه مكمدا** : لغة تعني دائرة وفي الاصطلاح الكنسي ايات من المزامير يتخللها لفظ هليلويا ، وها ثمانى نغمات ، يتناوب انشادها الاكليروس في صفين متقابلين في تكريم العذراء والقديسين وذكر الموتى ، وذلك في التشمشت ، ويقتصر على اربعة ابيات او بيتين . وهنالك قوقليون الفنقيث ويرتل في فرض المساء وليل الاحاد والاعياد ، ويتألف من مزمور كامل أو أكثر ، وله ثمانى نغمات غير نغمات قوقليون التشمشت هذا بالنسبة الى الطقس الشرقي .

١٨ - رؤوس آيات **وقف هنا** هي آيات مستقاة من الكتاب المقدس تنشد في بدء التسابيح والقوانين والعينانات ويتبعها اللحن .

١٩- عنيون **حَتَب** : الاحوة ، وهي بمثابة الاراجيز ،  
متساوية الوزن ، مسبقة بآية من المزامير ، عددها ٣٧ ، تنشد في الايام  
الاسبوعية ، والاحد عشر سنه ، والرسامات الكهنوتية .

٢٠ - مجاميع القالات أو **قلاص** في السهرة : سميت هكذا لانشادها في عنصوان أسرها في أثناء السهرات ، أو من قبل جماعة يعرفون بالساهرين . وهي من أصناف الترانيم للصلوات القانونية والاحتفالات البيعية . وعددها ثلاثة وخمسون قالا .

وكل قال يؤلف من أربعة أو ستة أو ثمانية أبيات أو أكثر وقيل أن  
ناظمها هو مار افرام ماخلا قال المعروف بالقوقي **مه صا** مما  
نظمه الشماس شمعون الفخاري وأصحابه الفخارون في القرن  
الخامس . على أن نسبة هذه القالات كلها إلى مار افرام ليست  
صحيحة ، فإن للفخاري ابياتا على أوزان اخرى وقالات كثيرة وأبياتا  
شتى نظمها شعراء مجهولون ولكل منها ثمان نغمات أو أكثر .

٢١ العطر والمتون **هذه اعمامها** : وهي ثمانى نغمات  
تنشد ايام الاسبوع مساء وصباحا بلحن دارج خفيف مخالف لسائر  
النغمات اما العطور فتشدد وقت التبخير .

٢٢ - المنادة **ما احفنا** : هذا الصنف مقتضب من معانيث  
مار سويريوس ، ومن القاتسات ، يستعمل في الحفلات والمواسم ولها  
نغمة خصوصية .

٢٣ - الادوار **حوة** : هي اناشيد يتناوب في ترنيمها صنفان من الشمامسة ، ومنها ما ينشد بعد تلاوة المزامير . وهي على مدار السنة ، وردت في بيت كاز شرقى فقط .

٢٤ - الهلال **رمه حلا** : له ثمانى نغمات طويلة رخيمة عذبة ، تنشد قل قراءة الانجيل ، وتعقبها آية من المزامير . وقد ورد من تلك الايات ٣٣٤ آية لكل من احاد السنة واعيادها . وللhلال نغمتان اخريان احدهما للصوم الكبير ، والثانية لاسبوع الآلام . ويقاس على

التهاليل الثمانية تسبيحة رخيمة تنشدتها فئتان من الاقليروس عشية  
الاعياد السيدية بعد الحلال مطلعها **لحمه ص ١٥ / ٥٥ ح ٩١**  
**٥٩٥ ص ١٥** ، تعقبها **لحمه ص ١٥**  
فالانجيل .

٢٥ - نبذة شعرية **لحمه ص ١٥** : يراد بها بيت واحد فقط من الشعر  
يترنم به في فاتحة البواغيث وخاتمتها .

٢٦ - القوبال **ص ١٥** : يراد به اربعة ابيات ، تنشد اثناء  
الصلوات الفرضية الحافلة بعد الحوساي . وقد تكون خمسة ابيات في  
اعياد العذراء والقديسين .

٢٧ - الستار **ص ١٥ / ٩١** : المزموران ٩١ و ١٢١ يتلوها شماسان  
بتناوب الابيات ، يتخلل كل بيت لفظة هليلويا ، وله ثمانية لحون  
وثمانية فروع .

٢٨ - التقاديس الثلاثة **ص ١٥ / ٩١** : تنشد في صلاة مساء  
الاحاد والاعياد بعد تلاوة الانجيل بثمانية الحان ، ويتخلل اللحن الرابع  
والسادس منها تشطير بليغ بنغمات عذبة . وفي الصباح ترنم بعد تلاوة  
انجيل الصباح في الاحاد والاعياد بثمانية الحان وهي غير الحان المساء ،  
وبآخر كل دعامة منها لفظة هليلويا .

٢٩ - **ص ١٥ / ٩١** الميمر : خطبة ، مقالة ، قصيدة والآخر اعم ،  
والقصائد قطع شعرية تتضمن صلوات وشروحا دينية تنشد في الفرض

البيعي بالحن مستطابة ، ويغلب على اكثرها الاسهاب .

### ٣٠ - الشملاية الشرقية **صلاحيه يوم الـ ١٧ : رومدا :**

هي ادعية وذكرى للآحياء والاموات يتلوها شماسان اثناء القداس متفقاً ومنفرداً في آحاد الصوم الاربعيني بنغمات خاصة مستطابة ، وهي غير الشملايات الست المعروفة . وعرفت بالشملاية الشرقية لاستعمالها في الطقس الشرقي ( العراق ) .

### ٣١ - الاعماب أو الفردات **حقدا او فتوا :** وهي واحد

وثمانون ولها ردة احيانا تسمى ( كوراخا ) ترتل في بدء صلاة المساء ، وفي قومات الليل .



### ٣ - الألحان الثانية

رتب اباء الكنيسة السريانية الاخصائيون في علم الموسيقى فجعلوا لكل من الاناشيد والالغاني البيعية ثمانية الحان أو اصول وسموها « اكاديا » يتناوبون منها في كل اسبوع نغمتين متقابلتين فالاول يقابل الخامس والثاني السادس والثالث السابع والرابع الثامن ثم تعكس النغمتان بدءاً من الثامن الرابع الخ ، وجعلوا لكل عيد ومرسم مشهور وحالة حناً خاصاً به ينطبق عليه كل الانطباق واليها ترجع كل الألحان المتفرعة الاصناف والانغام وهي كثيرة لاتدخل تحت الحصر . وتخبروا لها الاصوات الطيبة الرخيمة وجعلوها بين صفين يتناوبان ترتيلها ويتراجعان . واقاموا للصف راساً يراعي نظامها من احذق الكهنة او الشماسة وامهرهم في الألحان يسمى بالسريانية (  ) وان مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨ + في فتواه الخامس والتسعين يمنع القراء غير المدرسين وقبلي الاصوات من الترتيل وتلاوة القراءات في اجتماعات المدن والقرى الشهيرة حذراً من ازعاج الشعب واغاضته فهو يرى ان يقرأ ويرتل امام الشعب لاسيما في ايام المواسم الخباء باصول القراءة والعارفون بقواعد فن التلحين لان الله اله نظام وترتيب لا اله اضطراب وتشويش .

إن الاولين الذين ابتكروا الألحان بنوا هذا الفن على اربعة اركان

هي اركان العناصر الطبيعية الاربعة ، الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لذلك فلكل لحن من الالحن الثمانية طبيعة خاصة من هذه العناصر الاربعة . وفيها المطرب والمحزن والمنشط والمذل . ولقد راعى الموسيقيون البيعون مرامى كل لحن وطبيعته فخصوا بكل منها طائفة من الطقوس لتلحينها بها في الاحاد والاعياد والمواسم على مدار السنة بترتيب مستبدع وكالاتي :

اللحن الاول : ذو رطوبة ناعمة منعشة مبهجة ، فهو لحن الافراح والبشائر وعليه فقد نظم فيه طقس عيد الميلاد الذي فيه اذيع الفرح الذي غمر العالم كله « هاانذا ابشركم بفرح عظيم » ومثله طقوس القيامة ، وتهنئة العذراء ، والاحد الاول لتجديد البيعة الرامز الى خطبة البيعة الى يسوع عريسها السماوي . وايضاً في صلاة الخطبة والزفاف .

اللحن الثاني : فيه برودة متوسطة وتذل ، نظم فيه طقس العماد لان فيه تنازل الرب الى الاعتماد من يد عبده يوحنا - وعلى هذا النحو في طقس تعميد المؤمنين وفي احوال التوبة والاستغفار وتجنيز الموتى وخاصة بعيد الختانة بخضوع السيد المسيح لشريعة الختان الموسوية .

اللحن الثالث : فيه يبوسة قوية عنيفة ، ولذلك خص بطقس دخول الرب الى الهيكل الذي فيه يرى سمعان الشيخ الهرم ينهض بقوة ويتقدم فيحمل يسوع الطفل ويتنبأ بما سيكون ، من قيام وسقوط كثيرين ومخاطب العذراء بكلمات حادة « وأنت أيضاً سيجوز في نفسك سيف

لو ٢ : ٣٥

اللحن الرابع : فيه البرودة واليبوسة لذلك نظم فيه طقس عيد بشارة العذراء لان العذراء المباركة غير المتزوجة لما سمعت من الملاك بالحبل والولادة هالها الامر خوفاً من ان تخدع كامها حواء في الجنة . ثم خضعت للتدبير الرباني بشوق وعبادة . ونظم فيه ايضاً طقس الشعانين لان فيه الملك المتربع فوق الكروبيم ركب بتواضعه جحشاً حقيراً .

اللحن الخامس : فيه مرارة الى حد ما ، وفيه نظم طقس عيد خميس الصعود لان الرسل وهم شاخصون الى سيدهم المنفصل عنهم صاعداً إلى السماء التهبوا شوقاً اليه واضطرموا بنار محبته الالهية .

اللحن السادس : بما ان الرطوبة هي اكثر ملائمة للحزن والتوجع ، لذلك تظهر في هذا اللحن بشكل أوسع ، فنظم فيه طقس خميس الاسرار وسبت البشارة لانها ذكريات حزن وألم .

اللحن السابع : يشتمل على حرارة نارية ملتهبة قوية في شدتها ولذلك رتب في طقس حلول الروح القدس على التلاميذ شبه السنة نارية وايضاً في الرسامات الكهنوتية ، وفي زياح رؤساء الكهنة ، وبركة اكاليل الاعراس وفي ذكر المتوفين من الاكليروس .

اللحن الثامن : فيه يبوسة عنيفة قاسية وغزيرة وعلى هذا نظم في طقوس اشهداء لابرازهم شجاعة فائقة عنيفة في الاقدام على العذابات والموت حبا بسيدهم وفي ذكر قتل الاطفال ، وفي طقس ارتفاع الصليب الظافر لكونه فاتحة مواسم الدورة السنوية وفي ذكر الموتى .

إن السريان بابتكارهم الالخان العديدة والنغم الكثيرة - برهنوا

على عقليتهم المتحضرة وعلى استيعابهم على النفس الواقعي - مما لا شك فيه ان النفس تجني من اللذة من عذوبة الالحن ، وتستمد متعة روحية بعد ألم زوالها ، لذلك اذا داعبت نغمة عذبة اللحن ثم غابت تليها النغمة الثانية فتعيد اللذة العابرة بتوقف النغمة الاولى ، وإذا ما غابت هذه ايضاً تتبعها نغمة جديدة ، فتعيد اللذة والسعادة وهكذا .

مشاهير المرنمين ذوي الاصوات الرخيمة : لم يفرد لنا التاريخ الكنسي في سجلاته صفحة خاصة تضم أسماء ذوي الاصوات الرخيمة والجميلة ، وما ذكر عنهم انما جاء عفواً في تراجم حياتهم ، وقد جمعنا اسماء بعضهم ، وندرجها هنا اتماماً للموضوع .

١ - مارشمعون الزيتوني : ٧٣٤ + ولد في قرية حبسناس - طور عبيدين ، ترهب في دير قرتمين ، وصار رئيس جوقة المرتلين . واشتهر في النسك والعبادة ، وتميز بأعمال الرحمة . ومن مآثره جدد بناء دير قرتمين واهتم بشؤونه واشترى مزرعة الدير وما محتاطها وغرس فيها اثنتي الف شجرة زيتون خصص زيتها بقناديل كنائس طور عبيدين وديوراته ومن هنا سمي « الزيتوني » وابتنى ديراً في نصيبين باسم القديسة فبرونية وخصصه بالرواهب ، وأنشأ بجواره فندقاً كبيراً لمنزل الغرباء ، كما أنشأ العديد من الكنائس والاديرة . ثم رسم مطراناً لحران عام ٧٠٠ وأخذ يهدي كثيراً من أهلها الصابئة واليهود إلى المسيحية ، ونال من الله موهبة الكرامات . وفي سنة ٧٢٦ حضر مجمع مناز كرد لاتحاد الكنيستين



السريانية والآرمينية . ومن مآثره أيضاً صرف عناية إلى كتابة الأسفار المقدسة بحسب الترجمتين السبعينية والبسيطة وكتباً أخرى ، بلغ عددها ١٨٠ مجلداً بيد جماعة من مهرة النساخ . توفي عام ٧٣٤ .

ثاودوسيوس مطران الرها ٨٣٢ + هو أخو البطريرك ديونيسيوس التلمحري . درس في دير قنسرين ، وتضلّع من اللغة العربية ، واشتهر بالغناء والترنيم . رسم مطراناً للرها عام ٨١٣ . رافق أخاه إلى مصر . نعته انطون التكريتي « بمحب العلوم واللغات » ومن تصنيفه تاريخ كنسي وجيز من سنة ٧٥٢ - ٨١٢ قال ابن العبري ، « انه نقل من اليونانية إلى السريانية أسفار غريغوريوس الترينزي ، وترجم أيضاً إلى السريانية خمساً وعشرين مسألة عرضت على ثاودوسيوس الاسكندري وذلك سنة ٨٢٠ » .

ايوانيس ايليا مطران كيسوم ١١٧١ + قال مار ميخائيل في حقه « كان مرتاضاً من علم الكتب الالهية عذبا في حديثه ، علي الصوت في البيعة » واوفده باسمه إلى رسول القيصر مانوئيل الأول كومنين ١١٤٣ - ١١٨٠ الذي كان يحاول اتحاد السريان والآرمن والروم . له رد على يوحنا مطران ماردين . وعمل تاريخاً مختصراً للأحداث الجارية في أيامه .

البطريك ميخائيل الكبير ١١٩٩ + كان مهيب الطلعة وسيما ،

رخيم الصوت ( راجع السريان ايمان وحضارة مج ٣ ص ٣٦٤ ) .

الربان فرج ابن اليشاع : في حدود سنة ١٢١٨ ، من رؤساء

الصفوف كان حاضر الذهن ، كثير الحفظ ، يحفظ على ظهر قلبه فنقيث

الفروض على مدار السنة .

المفريان صليبا الرهاوي ١٢٥٨ + : ولد في الرها ، تأدب في

قلاية ديونيسيوس مطران ملطية . ثم درس المنطق والطب على الاستاذ

يعقوب النسطوري في طرابلس مع العلامة ابن العبري . حذق اللغة

العربية ، ورسم مطراناً لحلب سنة ١٢٤٧ ثم مفريانا للمشرق عام

١٢٥٢ ثم استقال وأقام في حلب ثم في طرابلس .

كان جميل المحاضرة ، طلي الحديث ، فصيح اللسان . له نغمة

عذبة ، أوحده عصره بإجادة الالحان الكنسية . لم يذكر له تأليف .

البطريك شكر الله المارديني ١٧٤٥ + ترهب في دير الزعفران ،

رسم مطراناً لحلب باسم ديونيسيوس عام ١٧٠٩ سعى في عمارة دير مار

مرقس في القدس وهناك سأل رهبان اللاتين أن يوضح لهم كيفية

الاعتقاد بالسيد المسيح ، فكتب مقالة نافعة مصرحاً فيها بالاتحاد

الطبيعي والاقتصادي . ولما كان يناضل عن الايمان الارثوذكسي القويم

عمل اعداء الكنيسة السريانية على نفيه إلى جزيرة ارواد عام ١٧٢٠

وكان معه في منفاه الذي دام أربعة أشهر بعض الرهبان بينهم الراهب

عبد النور الأمدي . ثم اثاروا عليه اضطهاداً ثانياً ، وعملوا على شقه ونجاه الله . ومن أعماله كمطران ، اهتمامه باختصار حساب القلب . نصب بطريركاً لانطاكية عام ١٧٢٢ خلفاً للبطريرك اسحق الموصلي المستقيل عقد مجمعاً في آمد فيه رتب وثيقة الايمان . وجعل أكثر مقامه في آمد . وله جهود مشكورة في تنظيم الامور المالية في الكنيسة ، وبايعاز منه نقل الراهب عبد النور الأمدي إلى العربية بعض المؤلفات السريانية . توفي عام ١٧٤٥ ، من آثاره العلمية وضع اربعاً وعشرين موعظة بالعربية البسيطة . وله بعض أناشيد زجلية . وكان رخيماً الصوت جداً .

قورلس جرجس الحلبي مطران دير مار يوليان وحصص ثم القدس ١٧٧٣ + كان مهيب الطلعة ، حسن الصوت حلوه . ولد في حلب ، تهرب في دير الزعفران رسم مطراناً عام ١٧٣٧ لابرشية حصص وحماة وتوابعهما ثم نقل إلى ابرشية القدس وسمي غريغوريوس ، وهناك جرت له مناظرة مع الراهب انطون اليسوعي بخصوص طبيعة المسيح الواحدة المتجسدة بعد الاتحاد . ومناظرة ثانية مع المعلم نخلة اللاتيني فافحمهما . وشهد المناظرة كهنة الاقباط وعدد من المعلمين . له الاعتقاد الصحيح في تجسد المسيح في ٣٠٠ صفحة . توفي عام ١٧٧٣ + وقد ضلّ الفيكونت طرازي بزعمه أن المترجم تبع المذهب الروماني اللاتيني . ومن المتأخرين :

ديونيسيوس بهنام سمرجي مطران الموصل ١٩١١ + : ولد في الموصل ، تهرب في دير مار متى ، رسم مطراناً للموصل سنة ١٨٦٧ من أعماله انشغاله في مسألة كنائس ابرشيته التي اغتصبها المارقون . لما عزل البطريرك عبد المسيح الثاني عين المترجم قائمقاماً بطريركياً عام ١٩٠٥ . فتوجه إلى ماردين وجمع مجمع الانتخاب الذي انتخب البطريرك عبد الله سنة ١٩٠٦ .

من أهم أعماله أيضاً ، فتح سنة ١٩٠٥ مدرسة دينية في دير الزعفران ، وبتشييد كنيسة الطاهرة الداخلية الفخمة بالموصل . كان طويل القامة ، ذا شيخوخة مهيبة ، شديد الحرص على القوانين البيعية ، بصيراً بطقوس الكنيسة وتقاليدها ، ضليعاً من ألحانها ، ذا صوت رخم يضاهي صوت العندليب . يحسن السريانية والعربية والتركية . وكان لعظاته تأثير عميق في نفوس السامعين . أما ادارته فكانت بسيطة .

يوليوس بهنام العقري مطران الجزيرة ١٩٢٧ + : ولد في العقرة - العراق انضوى إلى دير مار متى حيث تلقى علومه الدينية والبيعية . رسم مطراناً لابرشية جزيرة ابن عمر عام ١٨٧١ ، وانصرف إلى تدبير شؤونها صابراً على مكروه عظيم في سبيلها . توفي سنة ١٩٢٧ وهو آخر مطارنة هذه الابرشية .



كان طويل القامة ، ذا صوت رخيم ، قيل أنه عندما كان يقيم القداس الالهي كان يحرك اصابعه كمن يلعب فوق ارغن كبير .  
ومنهم أيضاً :

القس يعقوب ساكا البرطلي ١٩٣١ ( راجع السريان ايمان وحضارة مج ٤ ص ١٦٢ ) وغريغوريوس جبرائيل انطو مطران حلب ١٩٤٢ + والبطريك افرام الاول برصوم ١٩٥٧ + ( راجع السريان ايمان وحضارة مج ٢ ص ١٦٦ ومج ٤ ص ١٨٠ ) والخوري موسى حكيم ١٩٦٣ + . ومن اشهرهم البطريك يعقوب الثالث البرطلي ١٩٨٠ ( راجع السريان ايمان وحضارة مج ٤ ص ٢٣٣ . ) وهو يستحق أن يتبوأ إمارة الموسيقى السريانية في القرن العشرين ، وإن يحصى في الطبقة الاولى من الموسيقيين السريان على الاطلاق ، فقد أجاد الالحان البيعية وسجل بصوته العذب الرخيم محتويات كنز الالحان كافة .

ومن الذين اشتهروا بأصواتهم والحنانهم في القرن العشرين :  
الآباء الكهنة المرحومون الربان ابراهيم حلوجي ، الراهب يشوع غريبو المارديني ، الخوري الياس شيلازي الحلبي ، القس الياس الخوري اسطفان الموصللي ، الخوري يعقوب العفري ، الربان داود سليم الاسفسي ، القس توما البعشيقي ، الخوري سليمان القس يوسف آل القس البحزاني ، القس حبيب توكمه جي الرهاوي ، القس ادى الرهاوي . ، القس متى عتوزا البرطلي ، والشمامسة المرحومون :

الياس جدو الموصلي والد الاستاذ متي جدو ، الذي تمكن من  
الالحن السريانية وهام في عشقها ، فكان باستطاعته أن يشير إلى أن  
اللحن كذا يرد كذا وكذا مرات في السنة ، وموجود في المجلد كذا من  
الفنيقيث ، والصفحة كذا . ، وجورج توما ماعيلو من القامشلي . ،  
وصموئيل اصفر من بيروت . ، وداود دوشا ، وكوركيس القس الياس  
البرطليان . ، وغيرهم .

وقد وضع الاب يوسف سعيد كتاباً اسماه « اصوات سريانية  
معاصرة » طبع في بيروت عام ١٩٦٩ ، اتي فيه على ذكر ١١٣ شخصية  
سريانية من ذوي الاصوات الرخيمة والعذبة<sup>(١)</sup> .

### المؤلفون في الموسيقى السريانية

١ - ساويرا سابوخت ٦٦٧ ( راجع السريان ايهان وحضارة مج  
٣ ص ٣٩٨ ) اسقف دير قنسرين ، هو أقدم من تعرض للكتابة عن فن  
الموسيقى عند السريان . له رسالة بعث بها إلى القس ايثالاها في صناعة  
هذا الفن .

---

(١) - إلى هنا ، خلاصة المحاضرة التي كنت قد القيتها في قاعة دار المطرانية بالموصل عام ١٩٨٣  
بدعوة من فرقة الكورال الخاصة بكنيسة الموصل والتي يقودها الشماس نويل اسطيفان البناء الذي  
اطلق عليه قداسة سيدنا البطريرك زكا الاول لقب « بلبل الكنيسة الغريد » ، والشهامة السيدة عالية  
سعيد زوجة السيد نزهت عباصة التي تشتهر بصوتها الملائكي العذب بالاضافة إلى محبتها النارية  
للكنيسة .

٢ - انطون التكريتي القصيح : ( راجع السريان ايمان وحضارة  
مج ٣ ص ٣٣٦ ) ورد في كتابه الفصاحة بحث في الموسيقى - في القرن  
التاسع .

٣ - ديونيسيوس يعقوب بن صليبي مطران آمد ١١٧١ + : ( راجع  
السريان ايمان وحضارة مج ٣ ص ٣١٩ ) له مجموعة ضخمة حوت  
الاناشيد البيعية .

٤ - سويريوس يعقوب البرطي مطران مار متى ١٢٤١ + : ( راجع  
السريان ايمان وحضارة مج ٣ ص ٣٣٩ ) له كتاب عنوانه « الموسيقى  
البيعية » وهو مفقود ، وله مثل ذلك بحث في الفصل ٣٨ من المقالة  
الثانية في كتابه المدعو « بالكنوز » وله فصل في كتابه الموسوم  
« ديالوغو » .

٥ - المفريان غريغوريوس ابن العبري ١٢٨٦ : ( راجع السريان ايمان  
وحضارة مج ٢ ص ١٣٢ ومج ٣ ص ٢٧٢ ) له مقالة في الموسيقى في  
الباب الخامس من كتابه الموسوم بالاشيقون » .

٦ - البطريك افرام الاول برصوم الموصل ١٩٥٧ + : ( راجع السريان  
ايمان وحضارة مج ٢ ص ١٦٦ ومج ٤ ص ١٨٠ ) .

٧ - الارخدياقون نعمة الله دنو الموصل ١٩٥١ + : ( راجع السريان ايمان  
وحضارة مج ٤ ص ٤٦٧ ) له بحث نفيس في الموسيقى السريانية نشر  
في مجلة لسان المشرق الموصلية مج ١ : ١٩٤٨ الاعداد ١ ، ٢ ، ٣ ،

وحكى عن نفسه أنه بذل مجهوداً بجمع اصناف الانغام باستقراء مصاحف الطقوس الضخمة ، فبلغ ما جمعه نيفاً والـف نغمة أو لحن بتبويب منظم اسماء « خزائن الالـحان السريانية » . ومن جهوده ايضاً جمع تراتيل عربية دخلت طقسنا الكنسي منذ نيف ومئة سنة في كتاب اسماء « الترنيمات الروحية » طبع لأول مرة عام ١٩٣٤ ثم توالى طبعات أخرى منقحة ومضافاً إليها ، آخرها ، الطبعة الخامسة . من مطبوعات مطرانية السريان الارثوذكس في بغداد عام ١٩٨٢ ، طبع على نفقة المؤمن يعقوب توزا .

٥ - اسهام المرأة في الالـحان : اعار الفكر السرياني للمرأة أهمية بالغة فأعطاهـا المكانة الجيدة على الساحة السريانية . ففي العهد الجديد نرى شماسات في العصر الرسولي يشاركن الرجل في بعض الخدمات الكنسية ، وكانت المرأة تطوف مع الرسل والمبشرين كقول الرسول بولس . ويدهي جداً أن تشترك مع الرجل في الترتيل والالـحان ايضاً . ففي القرن الرابع وفي عهد مارافرام بالذات ، نرى أن مار افرام لما رأى ان برديسان وابنه هرمونيوس قد استهويا قلوب السريان الرهاويين بأناشيد سريانية ضمتها اراؤهما الفاسدة ، انبرى مار افرام فنظم اناشيد عذبة ضمتها المعتقد القويم ، ولقنها الفتيات الرهاويات اللواتي كنّ يرتلن في الكنائس . وقد قرظهنّ الملفان مار يعقوب السروجي بقوله « رتلّـت العبرانيات بدفوفهنّ ، وهنا تسبّـح الأراميات ( السريانيات )



بمداريشهن . وفي بطون التاريخ الكنسي أسماء كثيرات من الفتيات تذوقن الادب وتثقفن في الاسفار القدسية ، وكن انخرطن في سلك الرهبنة والشماسية . فقد ذكر المؤرخ الافسي ٥٨٧ + إن شماسيتين في كنيسة تل موزل كانتا تخطان الكتب السريانية ، وقد ورد ذكرهما في العريضة التي رفعها اكليروس مدينة تل موزل إلى مجمع اقسس الثاني سنة ٤٤٩ ضد اسقفهم سوفرون .

ويقول ابن صليبي ١١٧١ + ( ونظم مارسويريوس المعانيث ( اناشيد ) ردا على الشعراء وأغاني سوسطيوس اليوناني . وفي احدى رسائله بعد أن يبكت الذين تجرأوا فمنعوا النساء عن الترتيل وعن تلاوة المزامير قائلا : « إن مار بولس الرسول منع المرأة من التعليم لا من الترتيل ، فإذا ساغ منعهن من الترتيل فمن التزمير أيضاً والعكس بالعكس » ، ومع ذلك فإن الكتاب المقدس يجذ ترتيل النساء كما فعلت مريم اخت موسى مرددة تسبحة الكليم أمام جوقة من النساء (١) .

ونجد اليوم في معظم الابرشيات السريانية ، جوقات ترتيل تضم عشرات المرتلين والمرتللات . كما نجد بعض أصحاب النيافة المطارنة ، وقسماً من الآباء الخوارنة والقسس ، ومن الرهبان ، يجيدون الالحان الكنسية وقد حباهم الله أصواتاً رخيمة عذبة ، يسبحون بها الله ويمجدون اسمه القدوس .

---

(١) - البطريرك يعقوب الثالث ، نفح العبير ص ٦٢ - دمشق ١٩٧٠ .

٦ - الخاتمة لما كانت الالحن السريانية تؤخذ بطريقة التقليد ، ولم تقيد بعلامات وضوابط لذلك حصل مايلي :

- ١ - ذهبت أحداث الدهر ومصائبه بقسم صالح منها .
  - ٢ - طرأ عليها بعض الاختلاف عرضاً لا جوهرياً باختلاف اللهجات في البلدان والمدن والقرى وحتى الاشخاص ، فأصبح لبلاد ما بين النهرين نغمة غير نغمة بلاد الشام وبلاد آثور ، ونبرة الرها غير نبرة ميفارقين وقس على ذلك ، وقد انشد بعضهم قائلاً :
- بجر جر نبرة والشام واخرى وآثور وميفارقينا

وقد تعدى الامر إلى أكثر من ذلك ، فبدأ الاختلاف في حواضر المدن بين كنيستين في المدينة الواحدة نفسها .

- ٣ - بذل الآباء البندكتيون الفرنساويون بالقدس منذ أكثر من ستين عاماً جهوداً وعناية إلى ضبط الانغام السريانية بالعلامات الموسيقية وصرفوا في هذا العمل زهاء ربع قرن ، يلتقطون الانغام من أفواه الاكليروس السرياني في مختلف البلدان ، ويدونون لها العلامات ، ثم اتوا على نشرها في مجلد ضخيم اشتمل على نيف وتسعمائة نغمة . غير أن العلامات التي اتخذوها لم تكن كفوءة بضبط النغمات ولا سيما الطويلة منها مما في الهلالات والتخشيفات ، لذلك جاءت تلك الانغام سقيمة فجأة . واشتغل بمثل هذه الطريقة أيضاً في أواسط هذا القرن البروفسور

هايزيخ هوزمان الالماني كما ظهرت دراسات أخرى متطورة ولا تزال مثل هذه الدراسات والأعمال قائمة .

٤ - اقترح في حينه المرحوم الارخدياقون نعمة الله دنو الموصلي ١٩٥١ + مايلى « بما أن للكنيسة السريانية طقسين شرقياً وغربياً وهما يختلفان تنظيمًا وتلحينًا ، فمن الضروري إذا حفظا للوحدة وحسن الانسجام تنظيم طقس واحد من كليهما . . ويستحسن ملء اسطوانات من أصوات مَنْ ذهبت لهم شهرة برخامة الصوت وضبط النغم لبعض التخشيفات للاستفادة منها في التدريب والاستمتاع بها في الحفلات والاجتماعات والمنازل ، وتخليداً لذكر أصحاب تلك الاصوات » .

ومما يذكر أن الشماس بشير القس عزيز البغدادي كان قد ملأ بعض اسطوانات ببعض التخشيفات ، وقد كان الشماس المذكور يجيد اللحن ويتقن النغم . بيد أن الذي أحرز قصب السبق على الجميع في هذا المجال هو المثلث الرحمات البطريك يعقوب الثالث البرطلي ١٩٨٠ + الذي سجل محتويات كتاب مخزن الالحان بكامله ، وقد صار ذلك مرجعاً لمن يعنون بدراسة الفن الموسيقي عند السريان .

## ٧ - مصادر البحث

- ١ - الكتاب المقدس بعهديه .
- ٢ - الربان انطون التكريتي : القرن التاسع : كتاب الفصاحة :  
المقالة الخامسة .
- ٣ - يعقوب البرطلي ١٢٤١ + مطران دير مار متى ، كتاب  
الكنوز .
- ٤ - المقربان ابن العبري ١٢٨٦ + كتاب الايثقون - الباب  
الخامس .
- ٥ - البطريك افرام برصوم ١٩٥٧ + اللؤلؤ المنشور .
- ٦ - البطريك افرام رحمانى - مجلة الآثار الشرقية ١٩٢٩ .
- ٧ - فيليب دي طرازي - عصر السريان الذهبي .
- ٨ - نعمة الله دنو ١٩٥١ + مقالة في الالحان السريانية - مجلة  
لسان المشرق - السنة ١ .



## القسم الثاني الصلاة الفرضية

- ١ - معناها
- ٢ - ضرورتها
- ٣ - شروطها
- ٤ - أوقاتها
- ٥ - كيفية أدائها
- ٦ - الحركات التي ترافق الصلاة
- ٧ - شروح الصلاة الفرضية .

## الصلاة عامة

١ - معناها : هي ارتفاع العقل الى الله ، وسكب النفس امامه ، ومناجاته باقوال روحية للاقتراب منه ، لجلب الرحمة ، واستمطار الرضا والبركة ، ولابعاد الشر والمحن ، وقهر العدو الروحي . قال احدهم في تعريف الصلاة ما خلاصته « الصلاة اجمالا هي الحديث مع الله ، وتهدف ثلاثة امور رئيسية وهي :

١ - طلب مغفرة الخطايا ٢ - طلب مراد وحاجة ٣ - العشرة مع الله بدالة .

وان ارقى الانواع هو النوع الثالث ، ذلك ان الانسان عندما يسمو بالروحانيات يكتسب دالة ليكون « جليسا » مع الله . وللبلوغ الى ذلك لا بد من المرور بتسع مراحل أو خطوات وهي : المعرفة ، الايمان ، المحبة ، الرجاء ، التجرد ، الصوم ، التواضع ، الطاعة ، الصبر واخيرا الصلاة التي هي خاتمة هذه الامور ، وتحل الرتبة العاشرة بينها . وان هذه الامور التسعة مرتبطة الواحد بالآخر بدون انفصال ، وكل امر يأتي مكتملا للثاني ونتيجة له وهكذا : فمثلا ان الذي لا معرفة الله فيه ، كيف يتسنى له الايمان به ؟ والذي لا يؤمن به لا يقدر ان يظهر نحوه محبة ، وان كان لا يحبه فلا يمكن ان يعقد عليه رجاء . واذا لا رجاء له في الله ولا ثقة ليس بمقدوره ان يتجرد عن كل شيء كي يطلب

الله وحده . ومن لا يقدر ان يتجرد لا يقدر ان يمارس الصيام . ومن لا يصوم لا اثر للتواضع فيه . ومن لا يتضع صعب عليه ان يقدم الطاعة . لان الطاعة هي الطريق المؤدي الى الصبر والاحتمال . ومن لا يصبر لا يقدر ان يصلي صلاة تؤهله لان يكون في عشرة مع الله بدالة . طالع رو ١١: ١: ٥ .

٢ - ضرورتها : هي ضرورة الغذاء للجسد ، وهي واجبة ومفروضة على الانسان من الله لتكون دليلا على دعم العلائق بين الخالق والمخلوق ، والاتحاد الروحي معه ، وهي الواسطة التي يتوقف عليها نمو المؤمن في النعمة ، ونواله الحياة الابدية وملكوت السماء . لذلك يقول الرسول بولس « صلوا بلا فتور » اتس ٥: ١٧ وقوله ايضا « كونوا على الصلاة مواظبين » رو ١٢: ١٢ ، ويقول القديس مار يعقوب السروجي « اذا كان المسيح قد صلى وهو ليس بحاجة الى الصلاة ، فالذي يحتاج الى الصلاة وهمل ذلك ، الى اين ينتهي مصيره ؟! » ويقول العلامة ابن العبري « كل من كان صحيح الجسم ويمكنه تأدية الصلاة ولا يفعل يدن مع غير المؤمنين في يوم الدين » الايثيقون الباب الأول : الصلاة ف ٦ .

٣ - شروطها : لكي تكون الصلاة مقبولة ، فلا بد من ان تتوفر فيها شروط اهمها : الايمان ، التواضع وانسحاق القلب ، اللجاجة ، وان تكون باسم المسيح وبحسب مشيئة الله - يقول ابن العبري في كتاب

الايثيقون « إذا كانت الصلاة مناجاة الله على حد تعبير الآباء ، فانها تتطلب استقامة العقل وقدرته على النزوع إلى ربه بدون انحراف ، فيناجيه بدون وسيط ، واذا كان موسى ( على حد تعبير الاب اوغريس ) منع من الاقتراب من العوسجة الارضية ، حتى خلع نعليه من رجليه ، فكيف تريد انت مناجاة من هو اسمى عن كل حس وشعور ما لم تخلع عنك كل فكرة مظلمة ؟ . . . . ولا يستطيع الانسان اتقان الصلاة ما لم يستمر متعلقا بالله بقلب خاشع » .

إن المسيحي يؤمن بآله واحد كائن في ثلاثة اقانيم تعرف بالآب والابن والروح القدس ، لذلك وجب ان تتصل صلاة المسيحي بكل من هذه الاقانيم الثلاثة ، فهي ترفع الى الاقنوم الاول الذي هو الآب ، ولدى رفعها إلى الله الآب يجب أن ترفع باسم المسيح كقوله تعالى « ومهما سألتكم باسمي فذلك افعله ليتمجد الآب بالابن ان سألتكم باسمي فاني افعله » يو ١٤ : ١٣ مثل ذلك مثل من يأخذ صكا بمبلغ من المال إلى البنك ، فإذا كان ذلك الصك يحمل توقيعاً يدفع له المبلغ وإذا كان خالياً من التوقيع ، فلا يصلح ذلك الصك إلا ان يلقي في سلة المهملات ، وهكذا كل صلاة لا ترفع باسم المسيح تهمل وترفض . كثيرا ما يقف المسيحي في الصلاة حائرا لا يدري ماذا يصلي ام ماذا يقول ، لذلك ترى التلاميذ قائلين لله يارب علمنا ان نصلي لو ١١ : ١ ، وحيث ان من شروط الصلاة ان تكون حسب مشيئة الله ايو ٥ : ١٤ ، لذلك وفي هذه



الحالة فان الروح القدس الذي هو الفاعل في حياة المؤمن يوجهه الى ماذا يصلي وماذا يقول كقول الكتاب « اعطاهم الروح ان ينطقوا » اع ٢ : ٤ وقول الرسول بولس « وكذلك الروح ايضا يعين ضعفنا ، لاننا لا نعلم كيف نصلي كما ينبغي ، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بانات لا يعبر عنها ، والذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لانه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين » رو ٨ : ٢٦ وقوله أيضاً « اختطف إلى الفردوس . . . وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يحل لانسان ان يتكلم بها » ٢ كو ١٢ : ٤ .

والخلاصة : الصلاة ترفع الى الله الآب ، باسم الله الابن ، بتوجيه وفاعلية الله الروح القدس .

والصلاة المستوفاة هذه الشروط كاملة لها فوائد وقوتها وفعاليتها لا يعرفها إلا من اختبارها بنفسه « ما اعظم قوة الصلاة التي يصليها البار » يع ٥ : ١٦ .

٤ - اوقات الصلاة : يقول العلامة ابن العبري في كتابه الايثيقون : تسلمت الكنيسة تعيين اوقات الصلاة من الرسل انفسهم حيث جاء في قوانينهم بان يصلي المؤمنون ست مرات : ثم اضاف اليها آباء الكنيسة صلاة سابعة هي صلاة الستار لكي تكمل آية داود القائلة « سبع مرات سبحتك على احكامك العادلة مز ١١٩ - ١٦٤ ، و اضاف الى ذلك النساك صلاة ثامنة دعوها يصلاة الفجر وهي ليست ضرورية .

ويستطرد ابن العبري قائلا : « إن أبناء العالم الذين تحول مهامهم دون تأدية الصلوات السبع في أوقاتها المعينة ، يجب ان يؤدوا الصلاة ثلاث مرات فقط ، كما صرح ايضا داود النبي « اما انا فادعو الله ، والله يخلصني ، مساء وصباحا وظهرا » وقد ذكر ان دانيال النبي كانت الكوة مفتوحة في حجرته نحو القدس وكان يركع على ركبتيه ويصلي ثلاث مرات في اليوم .

إن مواقيت الصلوات السبع بنفس الوقت تشكل خمس عشرة قومة موزعة عليها بترتيب قومة واحدة لصلاة السوتار ، واربع لصلاة الليل ، واثنان لكل من الاوقات الاخرى .

أ - صلاة المساء أو الغروب **رَحْمَةً وَرُحْمَةً** قومتان الأولى عند نهاية صلاة الساعة التاسعة والثانية بعد فرض المساء . تؤدي قبل غروب الشمس وبعد صلاة الساعة التاسعة وبها تبتدىء الصلوات السبع في الطقس السرياني ، ذلك ان اليوم يتبدىء مساء كقول الكتاب « وكان مساء وكان صباحا يوما واحدا » تك ١ : ٥ .

يقول يعقوب البرطلي في كتابه الكنوز « نصلي مساء لنشكر الله الذي اعطانا الليل لنستريح فيه من اتعاب النهار » وكذلك في هذا الوقت انزل جسد المسيح من الصليب ، وحنط بالحنوط ولف بلفائف من كتان مع الاطياب .

ب - صلاة الستار او النوم **وصلاة** : قومة واحدة ، تصل

بعد الغروب وقبل النوم ويقول يعقوب البرطلي ايضا « نصلي في هذا الوقت وقاية من اعداء الليل ، ويجب التركيز والتحفظ في هذا الوقت اكثر من سائر الاوقات الاخرى ، لان الله يقبل ذبيحة المساء اكثر من سائر الذبائح في الناموس كقول داود ( قربان يدي كقربان المساء ) لذا كان هذا القربان متميزا عن باقي القربانين لان بواسطته كان الله يحفظ الشعب من اعداء الليل » ، وايضا نتذكر ان الرب يسوع في هذا الوقت وضع في القبر . كما نتذكر الساعات الاخيرة من عمرنا ، وان الموت قريب جدا .

ج - صلاة الليل **وصلاة** : اربع قومات . تؤدي قبل بزوغ

الشمس يقول البرطلي « نصلي في هذا الوقت متأملين في فادينا الكريم الذي قضى ليلة آلامه ساهرا ليعلمنا أن نسير ونصلي دائما وللتأمل ايضا في عظمة الله وخلائقه ، ونطلب اليه ليعطينا نهارا سعيدا صالحا للعمل » وقيل ايضا ان صلاة الليل توزع إلى ثلاث خدم ، كل خدمة تمثل هزيعا من الليل او هجعة . فصلاة الخدمة الاولى هي الهزيع الاول تذكرنا بمجيء المسيح الثاني الذي سيأتي فجأة كاللص ، في نصف الليل اتس ٥ : ٢ ولتحريض النفس للاستعداد لملاقاة الرب . وصلاة الخدمة الثانية هي الهزيع الثاني ، تذكرنا بيوم الدينونة الرهيب وتحثنا على التوبة . والخدمة الثالثة هي الهزيع الثالث ، تؤكد علينا السهر واليقظة .

### د- صلاة الصباح ١٠:١٢ : قومتان من صلاة

التقديسات ، الاولى بعد صلاة التسبحة ، والثانية تصدر بمزمور كما سيأتي شرحه ، ويقول البرطلي « نصلي صباحا لشكر الله الذي اعطانا نور النهار » كما يذكرنا بالوقت الذي القى الجند القبض على يسوع بعد ان قضى الليل ساهرا في الصلاة في بستان الجثيماني . كما نذكر ايضا قيامه الرب في صباح الاحد باكرا .

### هـ - صلاة الساعة الثالثة ١٢:١٤ ( بحسب التوقيت

الروماني ) ويقابلها الساعة التاسعة قبل الظهر . قومتان من التقاديس . يقول البرطلي « في هذه الساعة حكم على يسوع بالموت بعد جلده . فتأمل بالامه لتنجو يوم الدين من حكم العدل » كما يذكرنا هذا الوقت ايضا بحلول الروح القدس على الرسل بشكل السنة نارية ، وان يسكب على قلوبنا روحه القدوس .

### و - صلاة الساعة السادسة ١:١٦ ( بحسب التوقيت

الروماني ) ويقابلها الساعة الثانية عشرة ظهرا . قومتان ، يقول البرطلي « تذكرنا هذه الصلاة في الساعة التي صلب فيها يسوع وطعن جنبه ، بالحربة ، وجرى منه دم وماء » .

### ز - صلاة الساعة التاسعة ١:١٨ ( بحسب التوقيت

الروماني ) يقابلها الساعة الثالثة بعد الظهر . قومتان ، يقول البرطلي « تذكرنا هذه الصلاة في الساعة التي فيها مات المسيح واسلم روحه بيد



ابيه السماوي .

### ملاحظات عامة :

أولاً : يقول البطريق ابن وهيب المارديني ١٣٣٣ + ان الصلوات هي عشر ، وذلك لتطهير الحواس العشر الداخلية والخارجية ، اربع صلوات في قومات الليل الاربع ، وست صلوات في القومات الاخرى .

ثانياً : يقول الآباء : ان صلاة المساء هي بمثابة حرث الارض ، وصلاة السوتار ، القاء البذار في الارض المفلوحة ، وصلاة الليل ملاحظة الزرع وتنقيته من الاشواك والزيوان ، وصلاة الصبح بمثابة الحصاد ، وصلاة الساعة الثالثة جلب الغلة الى البيدر ، وصلاة الساعة السادسة نقل الغلة الى المخازن والاهراء ، وصلاة الساعة التاسعة هي الصدقة التي تقدم لله كباكورة البيدر .

ثالثاً : إن الكنيسة حالياً حصرت الصلوات العشر الموزعة على سبعة اوقات ، مرتين في اليوم فقط صباحا ومساء - فيصلي صباحا ، صلوات الليل فالصباح فالساعة الثالثة فالساعة السادسة ، ومساء يصلي ، صلوات الساعة التاسعة فالمساء فالسوتار .

٥ - كيفية اداء الصلاة عامة : جاء في الفصل السادس ، من باب الاول ، من كتاب الايشيقون للعلامة ابن العبري عن كيفية الصلاة العامة ما يلي :

لدى سماع المؤمن صوت جرس الكنيسة ، يتوجه المؤمن الى الكنيسة تاليا في طريقه المزمور الخامس والعشرين والذي مطلعته « اليك يارب رفعت نفسي » أو يترنم مرارا بالاية المزمورية ١١٩ : ٣٣ « طرقت يارب عرفني وسبلك علمني » وحينما يدخل الى الكنيسة ليسجد امام القربان المقدس أو الصليب أو الانجيل قائلا : « اللهم اني دخلت بيتك ، وسجدت امام منبرك ، فاغفر لي يا أيها الملك السموي كل ما اخطأت به اليك » بعد ذلك يباشر بتأدية الصلاة وكالاتي :  
أداؤها بصورة عامة على مدار السنة :

(i)

## صلاة الساعة التاسعة

قومتان

ينتصب المصلي ووجهه نحو المشرق ، ويداه مكتوفتان على صدره  
باحترام ويرسم الصليب بقوله :

حَمْدُ أَحَدِهِذَا مِنْكُمْ بِاسْمِ الْإِبْنِ وَالرُّوحِ  
مِنْكُمْ فِي الْكَمَالِ فَتَبَارَكَ الْقُدُّوسُ إِلَهُ وَاحِدٌ

ثم يقول :

١٥٠٠ / مسكدا الرب الاله القوي  
 قديس قديس قديس ، قديس ، قديس

ثم يحنى رأسه ويسجد باحناء العنق والظهر ، ثم ينتصب ويرسم الصليب على وجهه ويقول :

صلى الله عليه وسلم  
أعظمه . أعظمه . أعظمه .  
تسايحه . المجد في الاعالي

ويسجد ثانية ويرسم الصليب ثم يقول :

حسبنا الله وحده  
مبارك الذي أتى وسياق  
باسم الرب ، المجد في الاعالي

ويسجد ثالثة ويرسم الصليب قائلا التقديسات الثلاث :

صلى الله عليه وسلم  
قدوس انت ايها الاله . قدوس انت  
ايها القوي ، قدوس انت غير المائت  
يا من صليت عوصا عنا ارحمنا  
ثم :

صلى الله عليه وسلم  
يا ربنا ارحمنا . يا رب اشفق علينا  
وارحمنا . يا ربنا تقبل عبادتنا  
وصلواتنا وارحمنا  
سبحانك اللهم سبحانك ايها

عنه نحن خذنا . عنة نحن  
ملكنا مخلصنا وتعال انتهبنا  
مخلصنا .  
يا رب عبيدك .

ثم يتبعها بالصلاة الربية :

احمنا وحممنا . يا رب ارحمنا . ابانا الذي في السموات ، ليتقدس  
اسمك ليأتي ملكوتك ، لتكون  
امتنا وحممنا اى حادنا . مشيئتك ، كما في السماء ، كذلك  
على الارض . اعطنا خبزنا كفافنا  
وحممنا وحممنا . يا رب ارحمنا . اليوم . واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا ،  
كما نحن ايضا نغفر لمن أخطأ الينا .  
ولا تدخلنا في التجربة . لكن نجنا  
من الشرير . لان لك الملك والقوة ،  
والسبحة إلى أبد الأبدين آمين .  
الحكم بملكهم امين .

لدى قوله قدوس الخ يخر راکعاً حتى يبلغ رأسه الارض ،  
ويتنصب ويرسم الصليب ويكرر ذلك ثانية وثالثة . ولدى مباشرته بتأدية  
الصلاة الربانية ، يسجد منحينا دون ركوع .



## ملاحظات :

- ١ - إن كل قومة من القومات تحتوي على هذه الصلاة المذكورة كاملة .
- ٢ - إذا ما تؤدي الصلوات مفصولة عن بعضها اي في سبع اوقات بحسب التقليد القديم ، فوجب ان تبتي كل منها بعبارة « باسم الآب والابن الخ ، وقدوس قدوس الخ وإذا ما ادت ثلاث مرات فوجب ان تبتي كل مرة بنفس الطريقة ، وإذا ما ادت مرتين ، فتقال تلك العبارات مرتين فقط في اول القومة الأولى من الوجبتين .

( ٢ )

## صلاة المساء أو الغروب

### قومتان

والقومتان مثل الساعة التاسعة هي التقاديس الثلاثة انما القومة الثانية التي تؤدي بعد فرض المساء تكون مصدرة بهذه النبذة :

يا ربنا يسوع المسيح ، لا توصد  
 يا رب باب مراحمك بوجهنا : فاننا  
 نعرف باننا خطاة ، فارحمنا يا رب ،  
 ان محبتك احدرتك من سمو مقامك  
 الينا ، وبموتك بطل موتنا ،  
 ارحمنا .

## صلاة السوتار أو النوم

## قومة واحدة

بعد صلاة قدوس انت ايها الاله ، يقال المزمور ٩١ : ١٢١ ،  
وتنصف كل آية منها بهليلويا ، والذي مطلعته :

[illegible]

يا أيها الجالس في ستر العلي والمحمود في ظلال الله  
ثم معنيث القديس مارسوريوس الانطاكي : التي بدؤها **ت**  
**حكمة** **و** **معرفة** **ل** **مسا** **ل** **ل** **و** **ف** : الخ

ايها الجالس في ستر العلي استرنا تحت ظل اكناف رحمتك : الخ  
الخاتمة : وتشتمل على :

دستور الايمان الذي مطلعہ « نؤمن بآله واحد » ثم يعقبه

تشمشت العذراء والقديسين . ثم يتلى السلام الملائكي :

ملفوظ ح ١٥٥٥ مدهم السلام عليك يا مريم الممتلئة

ملكه لمعه مني بطحا نعمة . الرب معك . مباركة

مضى هذا اليوم ختماً . معتمداً أنت في النساء . ومبارك

امه فانا؟ حذو صحب ثمره بطنك يسوع . يا مريم

مع صلاة الساعة / صلاة مع القديسة يا والدة الآله صلي  
 مديح الآله / راجد مسأله من اجلنا نحن الخطاة . الآن  
 منها / صلاة / صلاة مع وفي ساعة موتنا : آمين .

إن هذه الخاتمة مثلها مثل المقدمة التي تبتدىء بعارة **حصر**  
**أحاديث** فإذا أدت الصلوات مفصولة عن بعضها أي في سبع  
 اوقات بحسب التقليد القديم ، فوجب ان يختم كل منها بدستور الايمان  
 وتشمشت العذراء والقديسين والسلام الملائكي ، وإذا ما أدت مرتين  
 فتقال الخاتمة هذه مرتين فقط صلاة الستار مساء ، وبعد صلاة الساعة  
 السادسة صباحا . وإذا تبعت الذبيحة الالهية الصلاة الفرضية فتحذف  
 صلوات الختام ويبدأون حالا بانشودة : اعظمك ايها الرب الملك  
 الوحيد » الخ .

(٤)

صلاة الليل

اربع قومات

تبتدىء صلاة الليل بالمقدمة المار ذكرها ، ثم تؤدى القومة الاولى  
 مؤلفة من التقديسات الثلاث الخ - ثم القومتان الثانية والثالثة وتشمطان  
 على :

تبارك مجد الرب من مكانه الى  
 الابد .  
 مبارك مجد الرب من مكانه الى ابد  
 الابد .  
 ايها الثالوث الاقدس المجيد  
 ارحمنا .  
 ايها الثالوث الاقدس المجيد ترأف  
 بنا وارحمنا .  
 قدوس انت ومسيح الى الأبد  
 قدوس انت ومبارك اسمك الى ابد  
 الابد .  
 سبحانك يا ربنا  
 سبحانك يا رجاءنا الى الابد : بارك  
 يا سيدي  
 ثم : الصلاة الربية .

وبعد نهاية القومة الثالثة يتلى التهليل ثلاثا مع رسم الصليب .

وَمَلِكُكُمْ (ثَوْنًا) هَلِيلُوِيَا ، هَلِيلُوِيَا ، هَلِيلُوِيَا ،  
مَحْصَا كَمُ الْكَمَا الْحَمْدُ لَكَ اللَّهُمَّ .



مَدَامَ خَدَمَتُكُمْ مَسْجِدًا  
تَعَطَّفَ عَلَيْنَا بِرَحْمَتِكَ أَيُّهَا الرَّبُّ  
الْخَنَّانُ وَارْحَمْنَا وَاعْنَا .

ثم يقال مع رسم الصليب :

مع حسا ملكه مع ١٢١٢ المجد للثالث  
مع حسا ملكه مع ١٢١٢ نسخ للثالث الازلي السرمدي في  
مع حسا ملكه مع ١٢١٢ كل حين .  
حسا ملكه مع ١٢١٢

ثم تتلى القومة الرابعة التي تصدر « بالتسبحة الملائكية » وهي التي  
انشأها مار اثناسيوس الاسكندري . ونقلها الى السريانية مار بولس  
اسقف الرها مترجم معانيث مار سويريوس الانطاكي .

ومطلع التسبحة الملائكية :

١. عتق لآلهة حمزة هذا المجد لله في الاعالي وعلى  
 ٢. حمزة هذا حقاها من الارض السلام ، وللناس  
 ٣. صعدا لها الخ رجاء الخير . الخ

(0)

## صلاة الصبح

قومتان

وتشتملان على التقديسات الثلاث ، والثانية تصدر بها يأتي :

صالح الاعتراف للرب والترنيم  
 لاسمك ايها العلي ، والاعلان  
 بتعمتك في الغداة وبحقك في  
 الليالي ، يا رب في الصباح تسمع  
 صوتي وفي الصباح اتبها للظهور  
 امامك . يا رب ترأف بشعبك يا رب  
 اغفر خطايانا جميعا . ايها القدوس  
 استرنا واشف امراضنا بحق اسمك  
 وارحمنا .

لقد اقدمه لك  
 . لخدمته اقدمه لك  
 لكسبه به حرفنا المنة  
 . ١٥ مصلته بـ ختكه ١٢ .  
 مدينا حرفنا لاسمك  
 لك . حرفنا المنة  
 . لاسمك اقدمه لك  
 به لاسمك اقدمه لك  
 مدينا مصلته به مدينا

مدينا . فلي . مدينا  
 لكم بكم مدينا . امها مدينا

(٦)

صلاة الساعة الثالثة

قومتان

وتشتمل على التقاديس الخ .

## صلاة الساعة السادسة

وتشتملان على التقاديس الخ . وتكون الثانية مصدرة بمعنيث  
 مار سوبريوس الانطاكي الذي مطلقه **حزقيا / م**  
**ملا ٢٥ حكمة عيتم / اومة ح**

ثانياً : في صلوات الصوم الكبير : يصلى في الصوم الكبير ثلاث  
في النهار ، صباحا وظهرا ومساء باستثناء ايام الاحاد والاعياد والسبوت  
فيصلى فيها مرتين مثل باقي الايام .

تتضمن فترة الصباح ، صلوات الليل ، والصبح ، والساعة الثالثة ، وتختتم بدستور الايمان . وتتضمن فترة الظهر صلوات الساعة السادسة والتاسعة والمساء ، وتصدر الاخيرة بمعنيث مارسويريوس وتختتم بدستور الايمان ثم يسجد اربعين سجدة تامة ، ويقال في السجديات العشر الاولى قوريليسون **هه و مكصم** يا رب ارحم - وفي السجديات العشر الثانية **متي الما و سمدك** يا رب ارحمنا ، وفي السجديات العشر الثالثة **متي سم ه و سمدك** يا رب اشفق متراًفاً بنا . وفي السجديات العشر الرابعة **متي حليم ه و سمدك** يا ربنا استجبنا وارحمنا ، وهذه السجديات مفروضة منذ اثنين الصوم حتى جمعة الاربعين . وقد رتبها الكنيسة لتذكر المؤمنين بعدد الجلدات التي جلد فيها السيد المسيح وهو يساق الى الصليب . فقد جلد بحسب القانون الروماني ٣٩ تسعة وثلاثين جلدة ، وهذا واضح من قول الرسول بولس « جلدت اربعون جلدة إلا واحدة » ٢ كو ١١ : ٢٤ ثم ضرب بالقصبة على رأسه مرة واحدة وطعن بالحربة في جنبه المقدس فاضيف ذلك الى ال ٣٩ ، فصار عددها اربعين ، وغايتها التذكير بآلام المسيح اجمالاً .

وفي الصوم ايضا ، يزداد في فرض صلاة الصبح على **مُح**

كَمْ دَوَّاهٍ كَمَدَا مَا هَكَذَا صَالِحُ الاعْتِرَافِ لِلرَّبِّ

والترنيم لاسمك « معنيث مار سويريوس الخشوعي الذي مطلعته **احم** »

كم حتمكم هذا حلا وحده اي وفقنا يارب العالمين



برحمتك لنحفظ اليوم ابرارا « ثم « صالح الاعتراف للرب النخ » تكرر  
ثلاثا ثم التقديسات الثلاث سجودا ثم :

يا رب تحنّ على شعبك	هنا معنا يا ربنا
يا رب اغفر خطايا جميعنا	وكن . هذا معنا يا ربنا
ايها القدوس احل علينا يسناك	سنةنا وكن معنا يا ربنا
واشف امراضنا	محبين . هذا معنا يا ربنا
المجد لك يا ربنا . المجد لك يا ربنا	سنةنا . هذا معنا يا ربنا
ربنا .	كن معنا . هذا معنا يا ربنا
المجد لك يا رجاءنا إلى الأبد . بارك	معنا يا ربنا
يا سيدي	هذا معنا

ثم الصلاة الربية :

ثالثا : صلوات اسبوع الآلام : في اسبوع الآلام الذي يتبدى مساء  
احد الشعانين لدى الاحتفال بحفلة الزهرة ، وينتهي في القداس الذي  
يقام قبل صلاة مساء ليلة عيد القيامة . لا تقال التقديسات الثلاث كما  
لا يتلى السلام الملائكي . ويعوض عن ذلك بما يأتي مع الركعات



وَقَدْ فُتِحَ خَصْمُهُ وَنُفِثَ بَيْنَهُ وَتَوَاضَعَهُ (ثَلَاثًا)

وفي القومة الاولى من الصبح يقال

[illegible]

وفي صلاة ليلة الخميس وصباحه يقال :

صاحبها وحسنه ختمها ايها المسيح الذي اطلق بفضلك  
 لامة فرما حشرهم اهرما خروف الفصح ارحنا بقصحك  
 بك يا اوسما لك (نونا) وارحمنا (ثلاث مرات)  
 كنز ملكه لا يحقه الخ بحق لك يا رب السميع الخ

وفي قومة الساعة السادسة من الجمعة يقال :

مخلصنا وحررنا من ايها المسيح الذي استأصل بصلبه  
لكرمه / محلا لصلبه الامه التي صليته، تقبل عناولنا.

٥١٥ اؤسم باسم (بوتنا) وارحمنا (ثلاثا) يحق لك يا رب  
 حرم صدى اعطه الخ التسبيح ... الخ

وفي قومة الساعة التاسعة من الجمعة يقال :

محبيا وحده ٥١٥ اؤسم ايها المسيح الذي بموته احيانا من  
 الموت ، ٥١٥ اؤسم باسم الخبير مع  
 ٥١٥ اؤسم باسم (٣) . كم ابعث امواتنا وارحمنا ( ثلاث مرات )  
 صدى اعطه ٥١٥ الخ يحق لك يا رب التسبيح الخ .

وفي ليلة السبت وصباحه يقال :

محبيا وحده ٥١٥ ايها المسيح الذي ازال بدفنه فساد  
 عنا سجدته وصلى القبر  
 اسم محله ٥١٥ اؤسم احينا من الموت وارحمنا . ( ثلاث  
 مرات ) ٥١٥ اؤسم باسم (٣) حرم صدى  
 اعطه ٥١٥ الخ يحق لك يا رب التسبيح الخ .



٦ - الحركات التي ترافق الصلاة : يرافق الصلاة حركات عديدة ضرورية وهي :

أ - رسم إشارة الصليب المقدس : ان سر الصليب المقدس هو المسيح الواحد الذي نزل من السماء إلى الأرض ، ونقل الجنس البشري من جهة اليسار إلى جهة اليمين ومنحهم حياة ونورا وبراً ، وعليه فقد اعتادت الكنيسة أن تبدأ جميع صلواتها وفروضها برسم إشارة الصليب على الوجه وذلك ان يرسم وجوباً باصبع واحدة فقط <sup>(١)</sup> إشارة إلى المسيح الواحد وعلى الشكل التالي : نضع الاصبع الواحدة أولاً على جبهتنا ونقول « باسم الآب » إشارة إلى السماء حيث الله الآب الذي هو فوق الجميع ورأس كل خليفة ثم نضعها على البطن لا على الصدر كما قال بعضهم ، ونقول « والابن » إشارة إلى تنازل الابن من السماء وحلوله في أحشاء العذراء وولادته منها بالجسد ، ثم نضعها على الكتف اليسرى فاليمنى ونقول « والروح القدس » للدلالة على اننا بموت المسيح مصلوباً وبقوة الروح القدس انتقلنا من الظلمة والضلال إلى النور والهداية . ثم نختم ذلك بقولنا « آمين » للإشارة إلى اله واحد واعترافاً بوحدانيته تعالى في ثلاثة أقانيم .

---

(١) من المسيحيين من يرسمون الصليب باصبعين إشارة إلى طبيعتي المسيح ، ومنهم من يرسمه بثلاث أصابع إشارة إلى سر الثالوث الاقدس . والصحيح يجب أن يرسم باصبع واحدة فقط إشارة إلى يسوع الواحد ، الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس ، الذي وحده نزل من السماء وتجسد على الأرض ، ومات مصلوباً .

ونحن اذ ننبه المؤمن على رسم الصليب باصبع واحدة . نذكره بنفس الوقت ايضا ان احداثا كتابية كثيرة تمت باصبع واحدة منها : ان لוחي الوصايا كتبنا باصبع الله خرو ٣١ : ١٨ وان فرعون مصر لما شاهد المعجزات التي عملها موسى قال انها اصبع الله ولما شك توما الرسول بقيامة الرب يسوع قال له السيد المسيح هات اصبعك يو ٢٠ : ٢٧ ، وقال الرب ايضا باصبع الله اخرج الشياطين لو ١١ : ١٨ وان يوحنا المعمدان لما اشار الى المسيح وهو مقبل ليعتمد بقوله : هو ذا حمل الله الرافع خطايا العالم ، فقد اشار اليه باصبع واحدة يو ١ : ٢٩ . هذا وان مسح المعتمد بالميرون ، ومسح الكنائس لدى تكريسها وتقديسها ، يتم ذلك باصبعة واحدة .

قال مارايوانيس الداري في الميمر ٥٣ في تفسير عبارة « غديتم بثمرن » أي بموت المسيح على الصليب ، فإذا كان للصليب ثمرن غال جدا ، وجب اذا على المؤمن ان يرسم الصليب بعناية تامة ، وتأمل روحي ، وايمان وطيد ، لا جزافا واعتباطا ولا كعادة مألوفة ، لان ذلك لا يجدي نفعا » .

ان رسم علامة الصليب تقليد كنسي رسولي مارسه المسيحيون منذ القرن الاول في الصلاة ، وفي مزاولة اعمالهم ، وفي القيام ببعض حركاتهم ، لا بل انهم كانوا يعلقونه على ذواتهم ، ويحفرون اشارته على اعقاب بيوتهم ، وكانوا ايضا يحفرون علامته على قبورهم ، وينقشونه

ويرسمونه على اشكال كثيرة تفوق الحصر - هذا فصلا عن رسمه على  
المعتدين ، وعلى جدران الكنائس والمدائح ، ورسم جميع آنية المذبح  
بهذه العلامة المقدسة .

وقد تبلورت هذه الفكرة بوضوح في القرن الرابع الميلادي ، لما  
ظهر لقسطنطين الملك ، في السماء ، والشمس في رابعة النهار ، صليب  
شبه عمود من نور مكتوب عليه « بهذا تنتصر » ومنذئذ صار الصليب  
مكرما وشعارا للكنيسة المسيحية ، واتخذ ايضا شعارا لبعض البلدان  
المسيحية ، ورفع على قباب الكنائس ، ومنح وساما للرجال  
المشهورين .

ب - الاتجاه نحو المشرق : سبق ان تحدثنا عن هيئة الكنيسة  
واقسامها وكنيفية بنائها ، وقلنا ان الكنيسة تبنى نحر جهة الشرق ، وان  
المؤمن يتجه دائما نحو الشرق في الصلاة اينما كان ذلك تنفيذا لما فرضه  
القانون الرسولي وسبب ذلك يتلخص في ثلاثة امور : ١ - لان الشرق  
هي الجهة التي سيظهر منها المسيح في مجيئه الثاني / مت ٢٤ : ٢٠ - قال  
مارسوريوس الاطاني في سفره الذي خصه السجود الى الشرق : ان  
الفردوس كان قد غرس في جهة الشرق تك ٢ : ٨ ومنه خرجنا ، ونرجو  
الرجوع اليه . ٣ - ان الشرق اشرف واعظم من الجهات الاخرى لذلك  
فقد كثر وروده في الكتاب المقدس .

ج - السجود يقول سويريوس يعقوب البرطلي في كتابه الكنوز :

ان السجود انواع ، نسجد لله تعالى جل شأنه ، ونقدم سجودا لسواه ، ولكن شتان ما بين السجودين ، فسجودنا لله سجود العبادة الواجب للجلال الالهي ، وسجودنا للملوك والعظماء وغيرهما هو من باب التكريم والاحترام .

ونحن عندما نسجد للصليب انما نتصور المسيح مصلوبا ، والمسيح هو الهنا ، فنكون والحالة هذه نسجد للآله المصلوب . ثم يستطرد البرطلي متسائلا ، لماذا تقدم السجود للصليب اكثر من الامور الاخرى التي رافقت سياسته المخلصية كالاقمطة مثلا التي لف فيها ساعة ميلاده ؟ فيجيب : لاسباب عديدة منها ١ - لكي نتذكر دائما ان اليهود هم اعداء المسيحية ، ونحن المؤمنين نسجد للشيء الذي اهانه اليهود ، ونكرمه ٢ - لان القوة الكامنة في الصليب تسمو على المذود والاقمطة وغيرها ٣ - لا شيء يعبر عن محبة الله للبشر مثل الصليب .

والسجود عامة ثلاثة انواع : ١ - احناء الرأس ٢ - احناء الظهر ٣ - السجود إلى الارض وهو الركوع او الجثو . أما احناء الرأس فيكون كلما قال الكاهن في القداس الالهي « بارك يارب شعبك المنحني امام عظمتك ، أو الشماس ونحن رؤوسنا امامك يا ربنا والهنا » وحين يلفظ اسم يسوع المقدس . واحناء الظهر يستعمل في الصلاة من القيامة الى العنصرة وفي ايام الاحاد والاعياد المارانية ويوم تناول القربان المقدس ، وامام القربان والصليب والانجيل . والسجود التام اي الركوع او الجثو



يكون في باقي ايام السنة . وهو مفروض على كل المسيحيين ذكر السقوط  
آدم وذريته . وقد كان السيد المسيح نفسه يصلي جاثيا على ركبته مت  
٢٦ : ٢٩ وكذلك الرسل اع ٧ : ٦٠ وقد جاء في تاريخ الكنيسة ان ركبتى  
القديس يعقوب الرسول قد يبستا حتى صارتا كركب الجمال لسبب كثرة  
الركوع وقت الصلاة .

د - حركات اخرى : ومن اشكال اوضاع الصلاة : الوقوف  
كقول الانجيل : متى وقفتم تصلون مر ١١ : ٢٥ وهو دليل على رضاه  
ومسرته . بسط الايدي اورفعها دليل التذلل والخضوع لله ، فقد جاء  
في اشعياء « حين تبسطون ايديكم اش ١ : ١٥ وقد اعتاد الاولون رفع  
الايدي في ثلاثة امور : اولا . عند القسم . ثانيا : عند منح البركة .  
ثالثا عند الصلاة . وكثيرا ما يرافق بسط الايدي رفع العيون دلالة على  
رفع القلوب والعقول الى الله . وقد رفع المسيح في الصلاة نظره نحو  
السما مت ١٤ : ١٩ ودانيال : رفعت عيني إلى السماء : ٤ : ٣٤  
وقرع الصدر : دلالة على قرط الحزن والندامة والافرار بالخطية اتاه  
العشار في صلاته لو ١٨ : ١٣ . وربط الاحققاء لا يجوز ان نصلى إلا إذا  
كانت احقاؤنا مربوطة : فان بني اسرائيل اكلوا الفصح واحقاؤهم  
مشدودة . وقد امرنا الرب ان تكون احقاؤنا مشدودة استعدادا لقتال  
ابليس مر-١ : ١٧ اف ٦ : ١٤ . كشف الرأس للرجال لاسيما وقت  
القداس الالهى . وأما المرأة فلتغط رأسها على ما قاله الرسول « فكل

رجل يصلي او يتنبا مغطى فانه يشين رأسه ، وكل امرأة تصلي أو تنبأ ورأسها مكشوف فاما تشين رأسها » اكو ١١ : ٥٤ . تقبيل الانجيل المقدس عند بدء الصلاة وختامها يليق تقبيل الانجيل المقدس تبركا واحتراما .

واعتماد الكاهن ان يسلي على المؤمنين ، وينفخ في وجوههم ، والنفخ اشارة الى طرد اراء الشيطان الشريرة من الانسان ، كما تشير إلى « الخلق » فكما نفخ الله في آدم نسمة الحياة عندما خلقه من العدم ، وكما نفخ السيد المسيح في تلاميذه مانحاً اياهم روح القدس ، هكذا الكاهن بنفخة يمنح المؤمن قوة الروح القدس . كما يبارس الكاهن وضع اليد على رأس المؤمنين ، وهذا ايضا يشير إلى قول آدم عندما خلقه الله ( جبلتني ووضعت علي يدك ) وان يوحنا المعمدان وضع يده على رأس المسيح لدى عماده . فالكاهن يبارك المؤمنين بوضع يده على رؤوسهم . وإلى جانب هذا وذاك قد يمسح الكاهن المؤمن بمسحة الزيت ، اشارة الى ان المؤمن يخوض جهادا وينازل عدوا في حرب ضروس مع الشيطان ، وقد جرت العادة ان يمسح بالزيت من يخوض الحرب ليفلت من ايدي العدو ، ويكون غير قابل ان يمسك ، وان تخصيص مسحة الزيتون بالذات ، اشارة الى ان الزيتون هو نبات البرية وكان غريبا عن الله والآن يمسح به لكي يطعم بزيتونة الايمان بالاب والابن والروح القدس

٧ - شرح الصلاة الفرضية : تشمل الصلوات التي تؤدي في المواقف

السبعة ، والموزعة على خمس عشرة قومة على ما يلي :

١ - التقديسات الثلاث . يليها يارب ارحمنا .

٢ - الصلاة الربية .

٣ - التباريك تليها ايها الثالوث الاقدس المجيد ارحمنا .

٤ - التهليل .

٥ - التمجيد .

٦ - التسبحة الملائكية التي انشأها ماراثناسيوس الرسولي الاسكندري .

٧ - ( صالح الاعتراف ) وهي النبذة التي تصدر بها القومة الثانية من صلاة الصبح .

٨ - اني استعين بدعاء الام التي ولدتك وجميع قديسيك ، وهو المعنيث الذي انشأه مارسويريوس الانطاكي : ويتصدر القومة الثانية من صلاة الساعة السادسة .

٩ - « ياربنا يسوع المسيح لا توصل بابك بوجهنا » وهي النبذة التي تصدر القومة الثانية من صلاة الساعة التاسعة .

١٠ - المزموران ٩١ ، ١٢١ والذي مطلعها « يا ايها الجالس في ستر العلي » .

١١ - ايها الجالس في ستر العلي . وهو معنيث مارسويريوس الانطاكي يلي المزمورين المذكورين قبلها . يلي المعنيث فورا : التباريك .

١٢ - دستور الايمان .

١٣ - تسمشت العذراء والقديسين .

١٤ - السلام الملائكي .

وسوف نقدم شروحا موجزة لكل من ، التقديسات الثلاث ،  
الصلاة الربية ، دستور الايمان ، ولدى الحديث عن « الصلوات تسابيح  
ملائكية » نأتي الى شرح معظم مواد هذه الصلوات .

أ - شرح التقديسات الثلاث : التقديسات الثلاث هي كما سبق  
« قدوس انت يا الله ، قدوس انت ايها القوي ، قدوس انت غير  
المائت ، يا من صلبت عوضاً عنا ارحمنا » ثم يليها يارب ارحمني الخ .



وفي صلاة الاكليل تتلى هذه التقاديس بحسب الطقس الشرقي على ما يأتي « قدوس انت اللهم ، قدوس انت أيها القوي ، قدوس أنت أيها الحي الذي لا يموت ، يا أيها الابن الشبيه بابيه » . وتتلى أحياناً سيّما باللحن السادس بهذه الصورة « قدوس أنت اللهم يا من قداسته اسمى من تقاديس جميع الذين يقدسونه . قدوس انت أيها القوي يا من قهرت بقوتك جيوش الاعداء بأسرها . قدوس أنت غير المائت يا من اتتنا الحياة بموتك والخلاص ببعثك ، يا أيها المصلوب من أجلنا ارحمنا » . فضلا عن هذا فإن بعض الطوائف تتلو هذه التسبيحة على اختلاف الاعياد فتقول في عيد الميلاد بعد التقاديس « يا من ولدت من العذراء ارحمنا » ، وفي الصلبوت « يا من صلبت عنا ارحمنا » ، وفي القيامة « يا من قمت من الأموات ارحمنا » .

هذه التقديسات بحد ذاتها تسبحة ملائكية ، ولحن سماوي ، ونغم روحي صرف شغف بها أشعياء النبي حين سمعها منطلقة من حناجر الاجواق العلوية . فسجلها في الاصحاح السادس من سفره الجليل . ثم اقتبستها الكنيسة المسيحية وسكبتها في قالب رائع ، وازافت اليها عبارة « يا من صلبت لاجلنا » ونظمتها في مطلع طقوس عبادتها ، وجعلتها نواة للصلاة ، شأنها شأن الصلاة الربية سواء بسواء . وهي قديمة الوضع ، ورسولية المصدر ، بيد ان العلماء اختلفوا في نسبة عبارة « يا من صلبت لاجلنا » فنسبها بعضهم إلى القديس

اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة انطاكية ١٠٧ + وروى آخرون ان يوسف الرامي ونيقوديموس اضافها إلى تقاديس الملائكة الثلاثة عندما رتلوها في دفنة السيد المسيح . وقال غيرهم انها كانت سائدة في كنائس ولاية الكرسي الانطاكي كلها منذ عهد القديس اوسطاثاوس ٣٣٧ + ونسبها آخرون إلى القديس رابولا الرهاوي ٤٣٥ + ثم حدث خلف في الكنيسة بسببها الامر الذي ادى بالهراطقة إلى حذفها وبترها من التقاديس الثلاثة . غير أن الكنيسة السريانية وشقيقاتها في الايمان حافظت عليها . وهي ترفع للاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس فقط ، ذلك ان الابن الوحيد هو وحده صلب ومات من أجلنا . وهي أعذب انشودة يسمعها المسيح ، إذ هي رمز مسرته ، وعنوان مجده ، وراية نصره كقوله « يا ابتاه هكذا صارت المسرة أمامك » مت ١١ : ٢٦ أي أن يموت المسيح مصلوباً . وقال أيضاً « لم يكن المسيح قد تجدد بعد » يو ٧ : ٣٩ أي لم يصلب بعد فمسرة الاب ومجده إذن هما الصليب والموت . فإذا كان الامر كذلك ، فكم هو لائق وجليل أن ترددها الكنيسة دوماً وتتخذها نواة لصلواتها

أما الذين ينسبونها إلى الثالوث بداعي أن تقاديسها ثلاثة ، فيخصون الأب باللاهوت ، والابن بالقوة ، والروح بعدم الموت ، فقد توهموا أي توهم لانه ما من مبتدع نسب الموت مثلاً إلى الروح مجدفاً لتوضع هذه التسبحة اقراراً بتنزيهه عن ذلك .

وقد لخص أبائنا ما تضمنته من معان روحية ولاهوتية بقولهم  
« قدوس أنت أيها الاله » لان الله الغنى افتقر من أجلنا وصار انساناً دون  
تغيير « قدوس أنت أيها القوي » ذلك أن ابن الله الذي صار انساناً وتألم  
وصلب واهين وتراءى بمظهر الضعف ، كانت قوته بادية في كل هذه  
الامور . وظهر أوج هذه القوة يوم قام من الاموات منتصراً . « قدوس  
انت يا منزها عن الموت » أي وان مات ابن الله بالجسد ، إلا أنه حيّ  
بلاهوته ، كيف لا وانه لم يبق في القبر بل قام بعد ثلاثة أيام . « يا من  
صلبت عوضاً عنا » انها نفس العبارة التي قالها الملاك للنسوة حين ظهر  
لهن بعد القيامة « اعلم انكن تطلبين يسوع المصلوب »  
مت ٢٨ : ٥

ب - شرح الصلاة الربية : تنسب هذه الصلاة إلى الرب يسوع ،  
ومن أجل ذلك سميت « الصلاة الربية » . وقد صلى يسوع مرات  
عديدة في مناسبات مختلفة مت : ٢٥ و ٢٦ ويو ١١ : ٤١ و ٤٢ لو ١٣ : ٣٤  
الخ وكل تلك الصلوات رفعها يسوع إلى الآب ، واما الصلاة الربية  
فتختلف عنها ، لان يسوع لم يرفعها إلى الآب بل علّمها لتلاميذه . وقد  
وردت في مت ٦ وفي لوقا ١١ .

تتضمن هذه الصلاة مقدمة وسبع طلبات وخاتمة . أما المقدمة  
فهي عبارة ابتهاج « ابانا الذي في السموات » . ولدى قولنا ابانا نشعر  
بأننا ابناء ، وبأن لنا اخوة . ولدى قولنا الذي في السموات : كلمات

ترفع افكارنا وقلوبنا إلى السماء حيث هناك الأب الذي نبتهل اليه .  
( والطلبات السبع ) تنقسم إلى قسمين ، الطلبات الثلاث الأولى  
تختص بالله وهي : ليتقدس اسمك ، ليأتي ملكوتك ، لتكن مشيئتك  
الطلبات الاربع الأخيرة تختص بنا نحن البشر وهي : خبزنا  
اعطنا ، واغفر لنا ذنوبنا كما نحن أيضاً نغفر لمن أخطأ إلينا ، ولا تدخلنا  
التجربة ، لكننا نجنا من الشرير . ما أشبه هذا التقسيم بلوحي العهد .  
حيث نرى الوصايا التي تختص بالله على اللوح الأول . والوصايا التي  
تختص بالبشر على اللوح الثاني . وحيث ان الرب يسوع هو اله كامل  
وانسان كامل ، فأعطى ما يجب على الانسان تجاه الله ، وما على الانسان  
تجاه أخيه الانسان ، ( والحاشية ) هي تسبحة « لان لك الملك والقوة  
والمجد إلى الابد » ويلاحظ أن هذه الصلاة افتتحت بالتقديس :  
ليتقدس اسمك ، واختتمت بالتمجيد : لان لك المجد .

قال مار يعقوب السروجي الملفان ٥٢١ + في وصف هذه الصلاة  
« ما أجمل والطف الصلاة التي علمها ابن الله ، طوبى لمن مارسها  
باستمرار ، وتأمل بها ملياً ، انها تحوي كل معاني الطهر والقداسة  
والكمال ، ويجد فيها المصلي كل حاجاته وطلباته » ،  
من المستحسن ان تقال هذه الصلاة اجماعياً اعترافاً بابوة الأب  
العامية ، واخوة المسيحيين لبعضهم البعض ، وبنوتهم للأب .  
وتمييزاً لهم من غير المؤمنين .



جـ - شرح دستور الايمان : يحدثنا التاريخ الكنسي : إن قيساً اسكندرياً يدعى اريوس ظهر في أوائل القرن الرابع . انكر الوهة المسيح ، فاجتمع ٣١٨ اسقفا بامر الملك قسطنطين الكبير في مدينة نيقية عام ٣٢٥ وحرّموا اريوس ، وشجبوا بدعته النكراء . ورتّبوا الجزء الاكبر من هذا القانون بدو " نؤمن بأله واحد " وختمه " ليس لملكه انقضاء " وسمي بدستور الايمان النيقاوي . وفي أواخر القرن الرابع ظهر مقدونيوس اسقف القسطنطينية انكر الوهة الروح القدس . فاجتمع ١٥٠ اسقفا في مدينة القسطنطينية سنة ٣٨١ وحرّموا مقدونيوس وبدعته الوخيمة ، و اضافوا الى دستور نيقية " نؤمن بالروح القدس " . وفي عام ٤٦٨ أمر البطريرك الانطاكي بطرس القصار ٤٦٦ - ٤٨٨ بتلاوته في الكنيسة الانطاكية . وكان قبل هذا التاريخ يتلى قانون ايمان مختصر يدعى « قانون الايمان الرسولي » .

يتضمن قانون الايمان النيقاوي : اللاهوت ، التجسد ، انبثاق الروح القدس من الآب ، المعمودية ، القيامة ، المجازاة الابدية : الامور التي هي دعائم الدين المسيحي .

يفتح الكاهن هذا القانون بعبارة " نؤمن بأله واحد " نيابة عن الشعب بأسره ، ثم يتلوه كل فرد لوحده . ولا يجوز أو يحق للفرد أن يقول " نؤمن " بصيغة الجمع ، لان هذا القانون ليس بصلاة بل ايمانا واقارارا . فالانسان الفرد يستطيع أن يصلي من أجل غيره فيقول ارحمنا ،

اعنّا الخ ، ولكنّه لا يستطيع أن يقول نؤمن اي ان يؤمن بالنيابة عن غيره . بل يجب أن يقول اؤمن بصيغة المفرد .

الصلوات تسابيح ملائكية : لقد تجلّت عناية الله كثيراً في الملائكة إذ جعلت قوامهم بالتسبيح والتمجيد لله العظيم على الدوام . وقد كشف لنا هذه الحقيقة كتاب الله العزيز في أماكن شتى ومن جملة ذلك ما رواه كل من يوحنا الرسول واشعيا النبي ، قال يوحنا الرائي « ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيخوكان عددهم ربوات ربوات والوف الوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الحروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة رؤ ٥ : ١١ و١٢ وقال اشعيا النبي « في سنة وفاة عوزيا الملك رأيت السيد جالسا على كرسي عال مرتفع واذياله تملأ الهيكل . السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة اجنحة باثنين يغطي وجهه ، وباثنين يغطي رجليه ، وباثنين يطير . وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض » اش ٦ : ١ - ٣ . ومما يهم معرفته ان اللاهوتيين قد جعلوا « التسبيح » جنسا يضم تحته انواعا ، وهي التهليل ، السرتيل ، التبجيل ، التكريم ، الهتاف ، التبريك ، التقديس ، الغناء ، الترنيم ، الانشاد ، التسبيح ، التمجيد ، وذلك استناداً إلى ما جاء في المزمور « احمدا الرب ، ادعوا باسمه ، عرفوا بين الامم باعماله ، غنوا له ، رنّموا له ، انشدوا بكل عجائبه ، افتخروا

باسمه القدوس « مز ١٠٥ : ١ - ٣ .

من المعلوم لدينا أن الملائكة تسع طغيات أو جوقات نظراً لتفاوتهم  
بالقداسة والكرامة والصلاح ، واستناداً إلى الوحي الالهي وهم : ١ -  
السرافيم اش ٦ : ٢ ، ٢ - الكروبيم تك ٣ : ٢٤ ، ٣ - العروش ، ٤ -  
٧ - ٢٧ : ٧ الرئاسات كو ١ : ١٦ - ٨ رؤساء الملائكة دا ١٠ : ١٣ - ٩ -  
٧ : ٢٧ - ٧ الرئاسات كو ١ : ١٦ - ٨ رؤساء الملائكة دا ١٠ : ١٣ - ٩ -  
الملائكة مز ٢٣ : ٢ . وإن لكل جوقة من هذه الجوقات نوعاً من أنواع  
التساييح يختص بها دون الأخرى ويميزها عن غيرها ، تماماً مثلما تميز  
اللغات البشر بعضاً عن بعض فالسرافيم يقدسون ، والكروبيم  
يباركون ، والعروش يهتفون ، والسلاطين يمدحون ، والقوات  
يجلّون ، والسادات يكرمون ، ورؤساء الملائكة يهلّلون ، والرؤساء  
يرتلون ، والملائكة يشكرون ويمجدون . فلا يستطيع الكاروب  
المختص بالتبريك مثلاً أن يقدس مع السرافي ، ويهتف مع العروش  
وبالعكس وهكذا دواليك ، ومثلهم في ذلك مثل الآلات الموسيقية التي  
لكل آلة لحنها الخاص ، ونغمتها المعروفة ، وكل آلة تُعرف من نغمتها .  
وقد نظمت الكنيسة السريانية في طقوسها مقطوعة موسومة بـ « زياح  
الصليب » ترتل في الايام الحافلة والتي مطلعها :

**مَعْمَ وَمَخْلُود** ذلك الذي تخدمه الملائكة الخ . ومن المعلوم أيضاً أن  
الشیطان ملاك ساقط ، ذلك أن عدداً كبيراً من الملائكة يسبب عدم



رسوخهم في الخير والصلاح ، وبسبب عجزفتهم وكبريائهم ، سقطوا من رتبهم إلى أسفل الدركات كقول أشعياء « كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح ، كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم ، وأنت قلت في قلبك اصعد إلى السماء ، ارفع كرسي فوق كواكب الله ، واجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الأرض ، في أقاصي الشمال ، اصعد فوق مرتفعات السحاب ، اصير مثل العلي ، لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسفل الجب اش ١٤ : ١٢ وقال الآباء أيضاً ان الشياطين الساقطين مجموعة من الطغيات التسع المار ذكرها ، وليسوا من طغمة واحدة ، وقال ابن صليبي « مثل الحجارة التي تنهال من رأس الجبل متدحرجة إلى الأسفل فتصطدم بحجارة كثيرة غير ثابتة فتتبعها ، هكذا الشياطين كونهم غير راسخين في الخير والصلاح ، فإنهم بحريرتهم وارادتهم مع رئيسهم اللعين تهوروا نازلين إلى أعماق الخطيئة ويسقطون الشياطين حدث فراغ في السماء بين صفوف الملائكة ، فخلق الله تعالى الانسان كي يملأ هذا الفراغ ، واعطاه امكانية بواسطة لسانه اللحمي أن يتكلم بجميع اللغات ، ويؤدي سائر أنواع التسابيح الملائكية ، فبإمكانه أن يقدر مع السرافيم ويبارك مع الكاروبيم ويهلل ويمجد ويعظم ويسبح الخ . لذلك فإن الكنيسة السريانية المقدسة جعلت صلواتها كلها مستمدة من تسابيح الملائكة ومنبثقة من معطيات الكتاب المقدس جملة وتفصيلا ، بتنظيم رائع ، وتنسيق بديع كما وقفت عليه



لدى الحديث عن الصلاة الفرضية في الاوقات السبع ، وعلى القومات الخمس عشرة . فإن التقديسات الثلاث التي تتلى في معظم القومات إن هي إلا تسبحة السرافيم ، والتبريكات التي تتلى في القومة الثانية والثالثة من الليل ليست إلا تسبحة الكاروبيم وهكذا التهليل ، والتمجيد الذي يلي القومة الثالثة . وقبل تلاوة قومة الصباح تتلى التسبحة الملائكية التي يفتتحها الكاهن بقوله « مثلما يسبح الملائكة ورؤساء الملائكة والاجواق العلوية ، فنحن أيضا الخطاة الضعفاء نسبح قائلين هاتفين : المجد لله في العلى ، وعلى الأرض السلام ، ورجاء صالحاً بين الأمم . كذلك قل عن الصلاة الربية التي تفتح بالتقديس وتختتم بالتمجيد كما سبق شرحه . وفي القداس الالهى الذي يفتح « بتسبحة الغلبة » التي مطلعها قدوس قدوس قدوس النخ ، ويختتم الكاهن كل قطعة من فقرات القداس بقوله « نصعد لك مجداً وشكراً » ، وهكذا قل أيضاً عن محتويات الطقوس الاخرى في الصلوات القانونية المشتملة على الاشحيم ، والفناقيث ، والحوسايات كما سيأتى شرحه .

## القسم الثالث

### القداس الالهي

#### المقدمة

- ١ - أسماء القداس
- ٢ - أصل القداس
- ٣ - شروط اتمام القداس (المادة ، الصورة ، الخادم)
- ٤ - شرح طقس القداس
- ٥ - أشهر من كتب في القداس
- ٦ - مصادر البحث

القداس الالهى نأتى الآن إلى موضوع القداس ، الذى هو أشرف صلاة ، وأقدس فرض ، وأهم ركيزة فى العبادة ، إذ بدونها لا يمكن أن يقال أن هنالك صلاة أو فرض أو عبادة ، ولا يمكن أن يكون كنيسة أو أن يكون دين مسيحي ، ذلك أن القداس الذى هو الذبيحة الالهية غير الدموية ، ذبيحة الشكر والغفران والذى هو جسد المسيح ودمه الحقيقيان تحت شكلي الخبز والخمر ، المفروض على المسيحي أن يشترك بهما لكي يتحدّ مع المسيح ، ويحصل على الخلاص الدائم . لذلك قال له المجد « الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فلا حياة لكم في ذواتكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية وأنا اقيمه في اليوم الأخير . فإن جسدي مأكّل حق ، ودمي مشرب حق ، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه » يوحنا : ٥٢ : ٥٩ . ومن هنا يتضح ضرورة القداس للمسيحي إذ بدونها ، لا حياة له بذاته ، ولا يحصل على الحياة الابدية ، ولا يقوم في اليوم الأخير ، لأنه لم يثبت في المسيح من خلال القداس . وعندما نقول ذلك نعني أمرين : أولاً : وجوب سماع القداس يومياً إن أمكن ، أو في أيام الآحاد والاعياد ضرورة ، ومن تهاون بهذا الواجب المقدس يرتكب خطيئة مميتة .

ثانياً : ضرورة الاشتراك به أي تناول جسد المسيح ودمه ، لابل من جملة الاسماء التي يدعى بها القداس « الاشتراك » للدلالة على

وجوب تناول وعدم الاكتفاء بالسماع فقط . يقول العلامة ابن العبري « يخطيء من يتأخر عن الاشتراك بجسد الرب ودمه مدة طويلة بقصد الإهمال ، ويخطيء بالاكتر من يتأخر عنه بحجة عدم الاستحقاق ورهبة الأسرار متخذاً من ذلك ذريعة ، استناداً إلى قول الرسول بولس ( لان الذي يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب ودمه ) اكو ١١ : ٢٨ و ٢٩ ، إن هذه الحجة مصيدة الشيطان ونوع من اشراكه ، يصطاد بها المؤمنين فيمتنعون عن الاشتراك بالأسرار فتكمل رغبته ، لذا ينبغي ان نهتم لنشترك باستحقاق ونؤدي واجبنا » .

وقبل أن ندخل في موضوع شرح القداس ، والاحاطة بكل جوانبه ، نود أن ننبّه المؤمن أن يستعد لحضور القداس بإيمان وخشوع وشوق ثم ملاحظة ما يلي :

١ - الحضور قبل ابتدائه بنصف ساعة لتأدية الصلاة الفرضية ، ذلك أنه خلال القداس لا يجوز تلاوة أي صلاة فرضية ، إذ يتوجب على المستمع أن يصغي اصغاء تاماً ، ويتأمل تأملاً دقيقاً ، في هذا السر العظيم مشاركاً الملائكة المحيطة بالمذبح المقدس . كما يجب عليه الاحتراس من الكلام ومن نظر وسمع وكل ما من شأنه أن يشوشه . وليبذل كل جهده ليتحد بنواياه مع نية الكاهن المقدس . ولا يحق له كما قلنا أن يصلي أي صلاة فرضية أو خصوصية لان القداس هو أسمى



صلاة وأعظم عبادة ، سوى أن يقول أحياناً : ارحمنا يارب ، ولفظة آمين .

٢ - لا يجوز أن يرسم سامع القداس الصليب ذلك أن الكاهن خلال القداس يرسم ٣٦ صليباً ، فهو يرسم منها ١٨ صليباً ، على الخبز والخمر في ثلاث مرات في كل مرة (٦) ثلاثة على الخبز وثلاثة على الخمر وعلى النحو التالي ، في ذكرى حادثة عشاء الأخير ٣ على الخبز وثلاثة على الخمر ، في سر الاستحالة ٣ على الخبز و٣ على الخمر ، أثناء القصي والرشم ٣ على الخبز و٣ على الخمر . وكذلك يرسمها الكاهن على ذاته وعلى الشعب في ثلاث مرات في كل مرة ستة ، أولاً : لما يباركهم قائلاً « محبة الله الأب الخ » ثانياً : لما يباركهم ثانية قائلاً « لتكن مراحم الله الخ » ثالثاً : لما يباركهم ثالثة قائلاً « لتكن نعمة الثالوث الخ » . ويضاف إلى ذلك كله ثلاثة صلبان أخرى يرسمها الكاهن على الشعب لدى تسريحه إياهم . هذا فضلاً عن الصليب الذي يرسمه على الشعب أيضاً لدى نزوله من درجة المذبح حاملاً الأسرار بكلتا يديه قائلاً « ابسط أيها الرب الاله يمينك غير المنظورة الخ » .

٣ - يمتنع في القداس الجثو والركوع ، ولا يجوز سوى احناء الرأس فقط لدى قول الكاهن أم الشماس « لنحن رؤوسنا » وحين يمنح الكاهن البركة للشعب ، وفي مواقف أخرى معينة ، تقدر جميعها بـ ١٤ مرة ولنأتين الآن إلى شرح القداس في الخطوات التالية :

## أولاً : أسماء القداس

نظراً لمفاعيل القداس ، وما يحتوي عليه من نعم وبركات تسبغ على المؤمنين بغزارة فقد اطلق أباء الكنيسة عليه أسماء عديدة وتناسب مع تلك المفاعيل والنعم والبركات ، منها :

**حده حـ** الاجتماع ، لانه يجمع حياة المؤمنين مع السيد المسيح في وحدة روحية كقوله تعالى « كلما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فأنا بينهم » مت ١٨ : ٢٠

**حده حـ** الاشتراك ، لان المؤمنين يشتركون بجسد الرب ودمه الاطهرين ، ويصبحون أعضاء للسيد المسيح ، ومشاركي طبيعته الالهية كقوله تعالى « من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه » يو ٦ : ٥٦ .

**حده حـ** الاقتراب : لان بواسطته تم الاقتراب بين السماويين والارضيين ، وبين الموتى والاحياء ، كقول الرسول بولس « ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض » اف ١ : ١٠

**حده حـ** الاسرار : لانه يمثل العشاء الرباني الاخير الذي فيه سلم الرب سر جسده ودمه الاقدسين تحت شكلي الخبز والخمر .

**حده حـ** القربان : لأن السيد المسيح قدم ذاته فوق خشبة الصليب قرباناً لله الاب عوضاً عن خطايا البشر كقول الرسول بطرس

« الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر » ابط ٢ : ٢٤ .

**١٥** الذبيحة : لانها تحوي معاني البذل يو ٦ : ٥  
وسفك الدم لو ٢٢ : ١٩ و ٢٠ والذبيحة اكو ١٠ : ١٨ - ٢١ ، وبالتالي هي التي تمنح ذات فوائد ونتائج ذبيحة الصليب ، والاختلاف بينهما هو وجه التقديم لا غير ، فذبيحة الصليب كانت دموية تمت بموت حقيقي محسوس واقعي مرة واحدة على الجلجلة ولا تكرر . حصل فيها الخلاص لكل الجنس البشري ، أما ذبيحة القداس فهي غير دموية ، تتم بموت سري غير محسوس يحدث ، تقدم منذ تأسيسها وإلى الابد في كل العالم وعلى مذابح لا تحصى ، تستعطف الله للصفح عن خطايا الذين قدمت لاجلهم ، فينالوا الحياة الابدية بالتناول منها . وهو الذبيحة التي كانت تشير اليها مقدمة ملكي صادق لا ذبائح هرون ، ذلك ان ذبائح هرون كانت دموية ترمز إلى ذبيحة الصليب ، أما مقدمة ملكي صادق فكانت تشير إلى ذبيحة القداس ، أولاً نظراً إلى مادتها ، ثانياً : لان المسيح جاء كاهناً على رتبة ملكيصادق لا على رتبة هرون ، أي أن كهنوت ملكي صادق كان منحصراً فيه ولم يتعداه إلى خلف له من بعده ، خلافاً لكهنوت هرون . وحيث أن ذبيحة الصليب قدمت مرة واحدة ولا سبيل إلى تكرارها بعد ، لان المسيح لا يموت مرة أخرى ، وحيث أن كهنوت المسيح باق إلى الابد ، فلا بدّ اذن من وجود ذبيحة أخرى لا ينقطع

تقديمها إلى الأبد ، لئلا يبقى كهنوت المسيح معطلا ، فرسم من ثم له  
المجد هذه الذبيحة الغير الدموية لتقدم باستمرار على أيدي الكهنة .  
وقد جاءت على أقوال الانبياء قديماً لا ٢٦ : ٩ ، اش ١٩ : ١٩ - ٢٠ ،  
مل ١ : ١٠ و ١١ ، كما اشار اليها الناموس في خبز الوجوه ، والمن ، وخبز  
التقدمة .

**١٢**  
**حماية السر المقدس** تمام الكمالات : لان هذا السر المقدس يكمل  
جميع الاسرار الكنسية<sup>(١)</sup> .  
ثانياً : أصل القداس :

إن أول من وضع سر القداس في الكنيسة ومارسه هو السيد  
المسيح الكاهن الاعظم ، وذلك في ليلة آلامه حينما اخذ خبزاً وبارك  
وكسر وأعطى تلاميذه قائلاً « خذوا كلوا هذا هو جسدي ، وأخذ الكأس  
وشكر واعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم هذا هو دمي للعهد الجديد  
الذي يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا » مت ٢٦ : ٢٦ وأوصى تلاميذه  
أن يصنعوا على مثال ما صنع أمامهم .

---

(١) يقول ابن العبري « لقد أخطأ من سمي القداس بـ انافورا **الهة** لان انافورا غطاء بسيط  
على الاسرار تشير إلى الحجر الذي كان موضوعاً على قبر السيد المسيح » وقال يوحنا سلامه القبطي  
« القداس بالقبطية انافورا وقد أخذها عنا السريان » والصحيح انها يونانية يراد بها خدمة أي  
صلوات القداس . وقد أخذها السريان والقبط عن اليونان .



وامثالاً لاوامر السيد المسيح ، تمسك الرسل القديسون بهذا السر  
تمسكاً شديداً فبعد أن قبلوا الروح القدس يوم الأحد في العلية ، قدسوا  
في اليوم التالي سر الميرون ، وفي اليوم الثالث ، قدموا الذبيحة الالهية .  
وأول من قام بهذه الخدمة هو القديس يعقوب أخو الرب أول اساقفة  
القدس ، الذي استلم هذا التعليم من الرب نفسه شفاهاً . ثم سلّمه  
إلى يوحنا الحبيب حيث قدم الذبيحة نهار الأربعاء واشتركت في القربان  
على يده والده الاله بعد أن اعتمدت . وكل ذلك تم في العلية السرية  
في القدس كما يعلمنا التقليد الكنسي . ثم تناوب الرسل جميعاً على هذه  
الخدمة السرية . ثم سلّم الرسل هذه الوديعة الشريفة إلى تلاميذهم  
وخلفائهم ، وأوصوهم أن يستودعوها اناساً امناء اهلاً للتعليم . وقد  
صرح الرسول بولس أن قد سلّم هذا السر كما تسلمه من الرب نفسه  
« لاني تسلمت من الرب ما قد سلمته اليكم أن الرب يسوع في الليلة  
التي اسلم فيها أخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي  
الذي يكسر لاجلكم ، اصنعوا هذا لذكري . وكذلك الكأس من بعد  
العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما  
شربتم لذكري » اكو ١١ : ٢٣ . وعلى هذا المنوال ، حفظ رسم خدمة  
الذبيحة الالهية في الكنيسة إلى يومنا هذا .

٣ - شروط اتمام القداس : لكي يتم سر القربان قانونياً بحسب الترتيب  
المرسوم من الله ، فلا بد من أن تتوفر فيه الشروط الثلاثة ١ - المادة ٢ -

الصورة ٣ - خادم السر . وسنشرح كلا منها على حدة .

مادة القداس : تتكون مادة هذا السر من عنصرين هما الخبز والخمر .  
وحيث ان الخبز يستحيل إلى جسد المسيح جوهرياً ، وجب أن تتوفر فيه  
أربعة عناصر الجسد الطبيعي ، لذلك فررت الكنيسة أن يؤخذ دقيق البر  
الخالص إشارة إلى عنصر التراب ، معجوناً بالماء الطبيعي عجناً جيداً  
إشارة إلى عنصر الماء ، مذاًباً به شيء من الزيت إشارة إلى عنصر الهواء ،  
والمالح إشارة إلى عنصر النار ، كما فرض أن يكون مختمراً<sup>(١)</sup> إشارة إلى  
النفس الحية المتحدة بالجسد ثم يخبز<sup>(٢)</sup> ، وبذلك ومع الدم يتكون منه  
إنسان كامل .

يصنع على شكل قرص مستدير مطبوع في وسطه ختم مدّور  
مقسّم إلى اثني عشر جزءاً وكل من الاجزاء مرسوم بصليب ، يسمى

---

(١) ألزمت الكنيسة أن يكون العجين خيراً أولاً : لأنه دعي خبزاً ، ولفظة خبز تعني المختمر في  
الكتاب . والفطير يعني الخبز والغير المختمر كقول مار افرام « بعد أن أكل الرب ذلك الفطير أخذ من  
ثم خبزاً حقيقياً » وقوله أيضاً « انا مطعمكم خميراً فتعودوا كذلك من ذلك الفطير ، تاكلون من الان  
فصاعدا الخبز المختمر الكامل معجوناً ومخبوزاً من روح القدس » وقول مار يعقوب السروجي في ميمره  
عن الخميرة التي أخذتها امرأة « يا خير الحياة الذي أرسل من العلي » ثانياً : إن المسيح لما رسم السر  
رسمه بخبز مختمر لافطير إذ رسمه في وقت استعمال اليهود له أي قبل عيد الفصح الذي لا يؤكل فيه  
غير الفطير يوحنا ١٣ : ١ و ٢ ثالثاً : وأقوى دليل على ما نحن بصدده ما قاله ابن العبري « إن الكهنوت  
المسيحي هو على رتبة كهنوت ملكيصادق . وكان هذا الكاهن يقدم خبزاً مختمراً وخمراً ، لان الفطير  
لم يؤمر به إلا بعد خروج اليهود من مصر . فكهنوتنا المسيحي اذن يجب أن يقدم خميراً لافطيراً .

(٢) ينبغي أن يخبز في يوم التقديس نفسه في محل مخصص له في البيعة لا في بيوت العلمانيين . ويحسن  
أن يتلى اثناء الخبز بعض المزامير والتسابيح . ولا يجوز أن تحبزه امرأة .

اجزاء الواحد **مذبحها** الجوهرية او **حدها**  
**اي** الجمرة . يثقب بخمسة ثقبوفت خبزه اشارة إلى المسامير  
الخمسة التي ستر به جسد يسوع على الصليب وهي الحرية ، واكليل  
الشوك ، والمسامير الثلاثة في يديه ورجليه<sup>(١)</sup> . ويدعى هذا القرص  
بالسريانية **مذبحها** ومعناه خبز التقديم الممتازة ، والعامية تسميها  
برشانة ، ويسمى أيضاً **مذبحها** ختم ويسمى أيضاً **مذبحها**  
كسرة قرصة التقديس . يصعد منه على المذبح أقراص كثيرة ، غير أنها  
تكون أفراداً دائماً إذا جاوزت الاثنين ، وعلى وجه الاعتدال تكون على  
النحو التالي :

واحدة : اشارة إلى وحدة اللاهوت والناسوت في الاقنوم الثاني .  
اثنان : اشارة إلى الابن الواحد في اللاهوت والناسوت .  
ثلاثة : اشارة إلى وحدة الجوهر الالهي الكائن في الاقانيم  
الثلاثة . الأب والابن والروح القدس .

وإن البرشانات المصعدة قرباناً لا يجب أن تقلل ، إنما يجوز  
الاضافة اليها كلما اقتضت الضرورة مادام المنديل مفروشاً . ولا يجوز أن  
يقرب منها إلا ما كان مخبوزاً يوم التقديس كما مر اسوة بالمن السماوي  
الذي كان رمزاً إلى القربان ، حيث كان الشعب يلتقط منه حاجة اليوم

---

(١) في خميس الفصح يجب أن تكون البرشانة على هيئة الخسل حسب العادة القديمة



بيومه ، كل واحد بحسب حاجته ، وإذا تبقى منه شيء إلى الصباح تولد فيه دود و تنتن .

أما العنصر الثاني وهو الخمر ، فيجب أن تكون الخمر الطيبة المعصورة من العنب ، نقية خالية من أي مادة غريبة عدا كمية من الماء تكاد تساويها أو أقل ، تخرج معها في الكأس وذلك إشارة إلى الدم والماء اللذين جرى من جنب السيد المسيح عندما طعن بالحربة على الصليب .

الاستحالة الجوهرية : هي تحول عنصري ذبيحة القداس إلى الخبز والخمر جوهرياً وسرياً إلى جسد المسيح ودمه بعد تقديسهما بواسطة الروح القدس فيصبح من ثم الخبز والخمر اللذان نظرهما على المائدة جسد الرب ودمه بالذات تحت أعراض الخبز والخمر . وهكذا يكون ربنا يسوع المسيح حاضراً في هذه الخدمة لابوجه الرمز أو الإشارة أو الرسم أو الصورة أو المجاز بل فعلاً وحقيقة .

وتتم كما تم اتحاد اللاهوت بالناسوت في احشاء العذراء قلباً وقالبا . فكما حل الروح القدس على مريم العذراء وطهرها من الخطيئة الجذية ، وقدسها ، ثم جبل من دمائها جسداً اتحد به اللاهوت اتحاداً عجيباً دون أن تفصل ما بين الجبل والاتحاد فترة ما ، هكذا أيضاً يحل الروح القدس على الخبز والخمر الموضوعين ويقديسهما ويحوّلها إلى جسد السيد المسيح ودمه ثم يتحد بهما الآله المتجسد دون أن تفصل ما بين التقديس والاتحاد فترة ما .



أما يعقوب البرطلي ١٢٤١ + وابن العبري ١٢٨٦ + فيقولان « إن استحالة العنصرين إلى جسد المسيح ودمه هي أشبه باتحاد اللاهوت بالانسوت وصيرورتهما اقنوماً واحداً هو الاله المتجسد ، فكما أن الناسوت يدعى الها لا بطبعه بل لاتحاده باللاهوت ، كذلك يدعى الخبز والخمر جسد المسيح ودمه لا نظراً إلى طبيعتهما بل لاتحاد المسيح بهما .

ومن الضروري أن نعرف أن الاستحالة في القداس الالهي تتم لدى حلول الروح القدس بهدوء وسكينة ، وبتلاوة صلوات سرية وعلنية ، ورسم ثلاثة صلبان على كل من الشكليين لدى القول لكي يحلوه ، يستحيل هذا الخبز إلى جسد المسيح ، وتستحيل هذه الخمر إلى دم المسيح . لذلك لا صحة لما تدّعيه بعض الكنائس بأن الاستحالة تتم لدى سرد قصة العشاء الرباني ، لأن هنا يسرد الكاهن القصة كما أوردها الانجيليون عن رسم السيد المسيح لهذا السر في العلية ، فالكلام هنا اخباري تاريخي لا غير .

صورة القداس : « الليتورجية » ان صورة القداس هي الصلوات الجوهرية بدءاً من حادث العشاء الاخير وحتى صلاة استدعاء الروح القدس ، وتسمى باللفظة اليونانية « ليتورجية » أو « انافورا » . وبعد تلاوتها تتحول مادة هذا السر بفعل الروح القدس الى جسد الرب ودمه .

وقد اجمع اباء الكنيسة الاولون على ان القديس يعقوب اخا الرب

واول اساقفة القدس هو اول من وضع صورة القداس الاول او الليتورجية الاولى باللغة السريانية عرفت بعدئذ بـ « ليتورجية مار يعقوب » ولا تزال تستعمل الى اليوم ، فهذه الليتورجية اذن هي رسولية المصدر في اكثر صلواتها العلنية ، واما في القطع السرية وما اليها فنسبتها الى بعد ذلك الزمان . وقد هذبها مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨ + واختصرها اختصاراً يسيراً ابن العبري ١٢٨٦ + وعرفت الاولى بالصغرى والثانية بالكبرى .

إن مار يعقوب لقن الكهنة هذه الليتورجية بالسريانية شفويّاً وان الاساقفة الذين جلسوا على كرسي القدس حتى قبل منتصف القرن الثاني كانوا من أهل الختان ومن الجنس العبراني وكانت لغتهم هي السريانية .

وإن الكنيسة السريانية تفاخر كنائس الدنيا طراً ، بحفاظها على اقدم ليتورجية بين الكنائس المسيحية والتي اوضحت قاعدة لسائر الليتورجيات ، كما تعتز باستعمالها هذه الليتورجية باللغة السريانية المقدسة لغة السيد المسيح ورساله .

انتقلت هذه الليتورجية من القدس الى كنيسة انطاكية منذ اللحظة الاولى لتأسيسها بواسطة الرسل والمبشرين ، ونسبت اليها ، وظلت سماعية نقلية ، لا تدون بدرج زمنا غير يسير ، يحفظها الكهنة على ظهر قلب ، ويقرأونها على ظهر القلب . ولم تكن مسهبة بحيث يسهل

على الكاهن حفظها . وعندما طرأ عليها الاختلاف في أواسط القرن الثالث دونت وسميت « ليتورجيا » أو « انافورا » بعد ان كانت تسمى صلاة الاوخارستيا . ومن هنا بدأ كل ينسبها لمن يشاء . على ان نسبتها الى مار يعقوب اخي الرب لاتقبل جدلاً . ثم دونت في الاوامر الرسولية . ثم الحقت بها على تمادي الزمان اضافات شتى حتى صارت الى ماهي عليه اليوم .

وما برحت كنيسة القدس تستعمل ليتورجيا مار يعقوب وحدها الى ان آلت رئاستها الى المنفذين من قبل كنيسة القسطنطينية فابدلوا بليتورجيتها المنسوبة احدهما الى مار باسيليوس القيصري ، والثانية الى مار يوحنا فم الذهب وابقوا ليتورجية مار يعقوب ليوم عيده فقط الواقع في ٢٣ تشرين الاول .

وكان الملكيون في سورية ايضاً يقدسون بليتورجية مار يعقوب الى ان تولي رئاسة الكرسي عندهم ثاودورس بلسمون ١٢٠٤ + اليوناني الاصل فادخل موضعها ليتورجيتي القسطنطينية ، فاستخرجتا اولاً من اليونانية الى السريانية ثم نقلت الترجمة السريانية الى العربية .

اما الكنيسة السريانية فقد اعطت لهذه الليتورجية مكانة سنوية نظراً للغتها السريانية ، ولقدمها كما اسلفنا ، وقد نص كتاب الهدايات لابن العبري بوجوب على كل كاهن يرسم جديدا ان يستعمل القداس الاول ليتورجية مار يعقوب ، وكذلك ان يقدس بها على اي مذبح لم

يسبق له ان قدم عليه الذبيحة الالهية من قبل .

وقد افاض السريان في تصنيف الليتورجيات الى حد الاغراق ، فأكثروا عددها دون الملل المسيحية على الاطلاق حتى بلغت عندهم زهاء الثمانين بين مطولة ووسطى وصغرى ، فما عدا القسم المنسوب الى الرسل والمبشرين والاباء الرسولين ، فهي لما يعقوب السروجي ٥٢١ + وفيلكسينوس المنبجي ٥٢٣ + وسويريوس الانطاكي ٥٣٨ + وشمعون الارشمي ٥٤٠ + ويعقوب البرادعي ٥٧٨ + وبطرس الرقي الانطاكي ٥٩١ + وتوما الحرقلي ٦١٦ + وماروثا التكريتي ٦٤٩ + ويعقوب الرهاوي ٧٠٨ + والبطريك قرياقس ٨١٧ + وموسى بن كيفا ٩٠٣ + وابن صليبي ١١٧١ + وميخائيل الكبير ١١٩٩ + ويوحنا ابن المعدني ١٢٧٤ + وابن العبري ١٢٨٦ + واستمر البطارقة والاساقفة يصنفون الليتورجيات حتى أواخر القرن الخامس عشر . إن بعض الليتورجيات كتبت باليونانية ثم نقلت الى السريانية ، وينسب نقلها الى توما الحرقلي ٦١٦ + الذي نقل ليتورجيات الاريفاغبي ، وباسيليوس القيصري ، والنزينزي ، والذهبي الفم . ونقل بعضها الى لغات اخرى مثل نافورة مار يعقوب الرهاوي التي نقلت الى اللاتينية .

ومما يجب ذكره انه لم يتقرر استعمال نوافير معينة في الكنيسة السريانية لاعن طريق المجامع ولا عن طريق الاوامر البطيركية ، سوى ليتورجية مار يعقوب . لذلك بات كل خادم سر يختار اية نافورة يناسب



وفي اية مناسبة كانت .

قلنا اننا نرى امامنا مجموعة كبيرة من الليتورجيات ، واننا نجد ان هنالك بعض قطع لازمت جميعها ، فلابن صليبي ، صلاة القصي - كسر القربانة - يليها اربعة ابيات خشوعية لمار يعقوب السروجي . ولمار يعقوب السروجي ايضاً صلاة السلام تتلى في قداس عيد الميلاد ، وبعض ترانيم منظومة للتناول . وللقديس مارسويريوس الانطاكي ٥٣٨ + طقس رسم الكأس اي القداس السابق تقديسه .

ويتقدم صلاة النافورة حوساي يتلى قبل تلاوة دستور الايمان يعرف بسدر الدخول يسبقه فروميون . والسدرات والفروميات كثيرة ، ومن جهات عديدة مختلفة المستويات ، وخادم السر ليس بحوزته قانون يسترشد به ليتقيد بهذا السدر او يلتزم بذاك الفروميون . لذا يختار مايشاء . وان موسى بن كيفا ٩٠٣ + لم يذكر في تفسيره للقداس السدر أو الفروميون حتى ولا القاثوليق ( الترييلة ) التي تقال عندما يقصي الكاهن القربانة في حين ان ابن صليبي يتحدث عن سدر المدخل ١١٧١ + . وذكر موسى بن كيفا ان بعض الليتورجيات تضمنت صلاة المغفرة موقعها قبل صلاة السلام ويراهما غير ضرورية واكد على ذلك ابن صليبي .

كان كتاب سفر الحياة مستعملاً في عهد موسى بن كيفا في القرن التاسع غير ان ابن صليبي الذي كان يعيش في القرن الثاني عشر يقول

استعماله كان قد بطل .

وتختتم الليتورجية بختام بدأ استعماله في اواسط القرن الثالث عشر . ويتقدم الليتورجيات طقس الكاهن الذي يتلوه غيبا . ويلحق بهذا الباب طقس خدمة القداس اعني الصلوات التي يتلوها الشماس الخادم وجماعة الاكليروس. أن وأولها معنيث مارسيرير يوس الانطاكي الذي بدؤه « اعظمك يا سيدي الملك » . وفي الطقس الشرقي شملاية مسهبة للآباء الملافة يتلوها شماسان مناوبة ، في اثناء الصيام الكبير في كنيسة الموصل وما والاها ، وتعرف « بالشملاية الشرقية » لاستعمالها في كنيسة المشرق ، وتشتمل على اسماء غالب ملافة البيعة . وفي آحاد الصيام الاربعيني وقبل صلاة السلام تتلى ابيات مطلعها « هذا هو الوقت » لعلها لابن الصليبي . وانتخب الآباء اناشيد يقال لها « قاثوليك » اي العامة ترنم حين كسر القربانة كما مر معنا .

ان الكنيسة السريانية مراعاة للمؤمنين الذين لا يفهمون لغتهم السريانية ، وعملاً بقول الرسول بولس « يجب ان تترجم لكي ينالوا بنياناً » اكو ١٤ ، فقد ناسب اباؤها ترجمة بعض اجزاء القداس الى اللغات المحلية ، مع الحفاظ الشديد على سريانية الاقوال الجوهرية . فهناك الى جانب اللغة السريانية ثلاث لغات اخرى لليتورجية ، « المليالم » لغة جنوبي الهند في ولاية كيرالا لآباء الكنيسة هناك . واللغة الانكليزية التي تمت مؤخراً بمساعي مار اثناسيوس يشوع صموئيل

مطران الولايات المتحدة وكندا . واللغة العربية في سائر الاقطار العربية ، واول قداس بالعربية ذكر عندنا كان سنة ٩١٢ . قال ابو نصر يحيى بن جرير التكريتي السرياني « انه في تلك السنة قلد مطران تكريت الاسقفية رجلاً ديناً من قوم من العرب البصري فكان يقدس لهم بالعربية » . وفي القرن السابع عشر فيما بعده شرع قوم ينقل القداسات الى لغة عربية ركيكة ملحونة يكتبونها بالكرشوني وقد نقل الطريرك افرام الأول برصوم ١٩٥٧ + ثمانى ليتورجيات الى العربية بلغة بليغة ، متينة السبك ، خلعت عليها الفصاحة زخرفها .

#### رابعاً : شرح طقس القداس :

في عام ١٩٦٢ كنا قد وضعنا كتاباً في تفسير القداس ونشرناه بالطبع . ثم أعدنا طبعه ثانية عام ١٩٧٧ ، يقع الكتاب في ١٢٠ صفحة حجم ٢٤×١٧ اشتمل على ثلاثة مطالب ، المطلب الأول بحث في القداس ، والمطلب الثاني بحث في الكنيسة ومحتوياتها ، وقد نقلنا ما جاء في هذين المطلبين الى هذا الكتاب الذي بين يديك . أما المطلب الثالث فهو بحث في طقس القداس الالهى ، ولانرى ضرورة لاعادة شرحه ، بل نحيل القارئ اللبيب الى ذلك الكتاب ، ونكتفى هنا بان نقول كلمة موجزة جداً عما جاء فيه .

يشتمل المطلب الثالث الخاص في شرح طقس القداس على ثلاثة

ابواب .

الباب الاول : ( قداس التقديم ) ، ويقسم الى خدمتين ،

الخدمة الاولى :

وتحتوي على ١ - التأهب للدخول الى المذبح ٢ - تهيئة الخبز والخمر ، وتشير هذه الخدمة إلى تقديم ملكيصادق التي كان يقدمها في عهد الناموس الطبيعي وكانت خبزاً وخمراً . ثم تشير الى الحمل الذي ذبحه ابراهيم وافتدى به اسحق ابنه المذبح منه بالقلب والنية الطاهرة التي يطلبها منا الله في تقديم الذبيحة الالهية . الخدمة الثانية :

وتحتوي على ١ - ارتداء الكاهن ثيابه ٢ - صلاة التدابير ٣ - تبخير المائدة وملحقاتها . وتشير هذه الخدمة الى تقديمات هرون وبنيه في الناموس المكتوب .

الباب الثاني : ( رتبة القداس الاستعدادية ) وتسمى ايضاً

قداس الموعوظين .

وتحتوي على ١ - الدورة والتبشير ٢ - التقديسات الثلاث ٣ - القراءات المقدسة . كان يسمى هذا القسم بـ « قداس الموعوظين » لانه يقضي بحضور الموعوظين والمؤمنين جميعاً ، بخلاف رتبة القربان التي لا يجوز ان يشهدا إلا المعمدون وهؤلاء وحدهم يتناولون الاسرار . والموعوظون هم الذين كانوا ينضمون إلى المسيحية من اليهود الوثنيين فدعت الحاجة الى تعيين مدة قانونية لهم يتفقهون خلالها في العقائد والفرائض المسيحية ، وتختبر سيرتهم ، ثم يعمدون وكان مأذونا لهم ان



يدخلوا إلى الهيكل لسماع الكتب المقدسة والارشاد فقط . ثم يسرحون من الكنيسة بعد قراءة الانجيل .

الباب الثالث : ( قداس المؤمنين ) ويشتمل على خمسة اقسام -  
القسم الاول - الشروط الثلاثة . قبل ان يباشر الكاهن بتقريب القربان ، ينبه المؤمنين الى وجوب الالتزام بثلاثة امور ليكونوا اهلاً لحضور القداس والاستماع اليه والاشتراك في تناول القربان ، وهذه الامور الثلاثة هي :

التوبة لمغفرة الخطايا ، اعلان الايمان القويم ، المحبة والسلام . لذلك فانه بعد قراءة الانجيل مباشرة يتلو الكاهن نيابة عن الشعب : صلاة المدخل والتبخير التي مطلعها **بركيا حكي** لنصلي كلنا الخ ثم

**فهو مهم** فرومسيون ثم **مهمنا** **وهو حكي**  
اللهم امنحنا عفوا وغفرانا ، ثم السدر الامور التي هي بمثابة تقديم التوبة الذي هو الشرط الاول لمن يحضر القداس . ثم يعلن الكاهن الاقرار بالايمان القويم يفتحه بعبارة « نؤمن بآله واحد » يتلوها الشعب جماعياً وهو الشرط الثاني لمن يحضر القداس . ثم يصعد الكاهن الى المذبح ويباشر بتلاوة صلاة المحبة والسلام ، فيمنح السلام أولاً للاكليروس ثم يتناقله المؤمنون بالترتيب متبادلين قبلة السلام ، وهذا هو الشرط الثالث المطلوب ممن يحضر القداس .

بعد ان توفرت الشروط الثلاثة في المؤمنين اي التوبة الصادقة ،

والايان القويم ، والسلام الحقيقي ، حينئذ يطلب اليهم الشماس ليحنوا رؤوسهم استعداداً لنوال البركة لانهم صاروا اهلًا لنوالها اذ توفرت فيهم الشروط الثلاثة . وبينما هم قد احنوا رؤوسهم يطلب اليهم الشماس ثانية ليقفوا حسناً راسخين في توبتهم وايمانهم وسلامهم كرسوخ الملائكة الصالحين في البر والقداسة وليكوبوا على حذر لئلا يسقطوا كما سقط الشيطان من علوه الى اسفل الدركات .

القسم الثاني : من بدء القداس وحتى الاستحالة الجوهرية ، ويشتمل على مباركة الكاهن للجماعة وانتدابه اياهم الى رفع عقولهم وافكارهم الى العلى ، وصلاة الشكر ، تسبحة الغلبة ، سرد قصة العشاء الاخير ، وصية الرب بذكر موته ، ذكر التدبير الالهي فابتهاال فتسبيح ، دعوة الروح القدس فالاستحالة الجوهرية ، الخاتمة .

بعد ان توفرت في المؤمنين الشروط الثلاثة المار ذكرها ، ورسخوا فيها رسوخ الملائكة في البر والقداسة ، يلتفت الكاهن الى المؤمنين مانحاً اياهم البركة ثم ينتدبهم الى رفع عقولهم معه وافكارهم الى العلى ، تالياً صلاة الشكر . ثم يفتح القداس بتسبحة الملائكة التي مطلعها « قدوس قدوس قدوس » وقد مر شرحها في الصلاة الفرضية . وبما ان المؤمنين رسخوا في التوبة والايان والسلام ، صاروا اهلًا ليرتلوا مع الملائكة القديسين تسبحة الغلبة هذه . يلي ذلك سرد الكاهن قصة العشاء الاخير بشكل اخباري تاريخي لاغير ، مع قيامه بأخذ القربانة من

الصينية وكسرها كما فعل السيد المسيح في العلية واخيراً تكون عملية الاستحالة الجوهرية كما سبق شرحه .

القسم الثالث : (١) ويحتوي على ذكر الاحياء والموتى ، فيذكر الكاهن على المذبح وفي الاسرار الالهية ، قداسة البطريك ، ومطران الابرشية ، وسائر الاحبار ، ثم الاخوة المؤمنين ، المرضى ، والحزاني ، والمتضايقين ، والتائبين ، ويخص بالذكر الحاضرين في القداس ومن اجل الذين عملوا الخيرات وقدموا احسانات ، ثم يلي ذكر العذراء والقديسين والآباء المشهورين ، واخيراً الموتى المؤمنين ثم يلي ذلك منح البركة ثانية . ويتلو بعد ذلك الشمامسة تبتلة تسمى « بالغانوليق » كما مر شرحه في الوقت الذي يقوم الكاهن بعملية القص والرشم سراً .

القسم الرابع : ويشتمل على الصلاة الربية التي يرفعها المؤمنون

القسم الرابع : ويشتمل على الصلاة الربية التي يرفعها المؤمنون

---

(١) كان للسريان سجل يسمى كتاب الدبتيخات أي اللوحين وبالسريانية سفر الحياة يتضمن مقالة مسهبة في أعمال ربنا يسوع المسيح الخلاصية ، يليها جدول الأنبياء ، والرسل ، والتلامذة ، والمبشرين وملافنة بيعة الله الاقدمين ومشاهير رؤساء الكهنة في العالم ، والقديسين ، والشهداء ، والابليين ، والنساء الصالحات في العهد القديم ، والشهيدات ، والبتولات والمتنشكات ، ثم جريدة بطارقة انطاكية ومفارنة المشرق ، ومطارنة كرسي الابرشية وكان هذا السفر يتلى قبلة السلام في أثناء القداس الالهي في الاعياد الكبرى . وفي بعض البيع مرة في السنة تخليداً لذكرى الائمة والآباء الصالحين . وكان يوضع على المذابح المقدسة طوال السنة وهو قديم جداً . وقد أشار اليه صاحب كتاب الاريفواغي في منسلخ المئة الخامسة ، وذكره ابن كيفا ٩٠٣ + واهملت قراءته في حدود المئة الحادية عشرة .

للآب السماوي ، الذين صاروا له بنين بواسطة يسوع المسيح .  
ويمنحهم ايضاً البركة والسلام . واستعداداً للتناول ، تزيح الاسرار  
المقدسة ، معلناً الشماس الشروط اللازمة ان تتوفر بمن يروم التقدم  
للاشتراك بهذه المائدة السماوية ، لدى قوله « واحد هو الاب القدوس  
الخب » دعماً لقول الكاهن « الاسرار يجب ان تعطى للقديسين  
والانقياء » . ثم يشترك المؤمنون جميعاً بتناول جسد المسيح ودمه .

القسم الخامس : ويشتمل على صلاة الشكر لان الرب اهلهم  
للاشتراك بالقربان المقدس . ثم الخاتمة ، ثم تسريح المؤمنين بمنحهم  
البركة .

خامساً : ومن اشهر من كتب في تفسير شرح القداس هم :  
١ - يعقوب الرهاوي ٧٠٨ + له خطب منشورة في ذبيحة  
القداس ، ونقض استعمال خبز الفطير ، وتفسير وجيز للقداس الفه  
لجاورجي الناسك العمودي في سروج . وله قوانين كنسية عديدة تدور  
حول هذا الموضوع ، منها الى توما الناسك في رسم الكاس ، في انه هل  
يجب ان تبقى الكأس المقدسة من يوم الى آخر بدون تناول مافيه .

٢ - جرجس اسقف العرب ٧٢٥ + له مختصر في تفسير  
القداس ، وله رسالة الى القس يشوع الحبس في موضوع هل يجب رفع  
القربان إذا لم يحضر شمامسة وبدون مائدة التقديس ؟ .



٣ - ايليا الحراي اسقف سلمية في القرن الثامن له رسالة ضافية في سر الاوخارستيا تشتمل على اربعة فصول في خمس وعشرين صفحة كبيرة وبحث فيها عن المجادلة في عبارة لنكسر الخبز السماوي .

لعازر ابن العجوز مطران بغداد ٨٢٩ : له بحث جليل في القداس عنوانه « تصحيح خدمة القداس » ثلاثة فصول يقع في ٣١ صفحة . ينقد فيه بعض عوائد طقسية وادعية اضافها ضعاف الخبرة الى الطقس .

بنيامين مطران الرها ٨٤٣ + له تعاليق على تفسير القداس نحو من صفحتين كتبها الى الراهب القس شمعون .

الربان دانيال البيت باتيني : في القرن التاسع : له مقالة في الفرق ما بين الاوخارستيا والميرون ، بأي نوع يمتاز الميرون من القربان ، ومقالة في القداس .

موس بن كيفا ٩٠٣ + وهو اشهر من كتب في موضوع القداس : له كتاب نفيس جداً في تفسير القداس ، يعتبر اهم مرجع في هذا الموضوع .

يوحنا ابن شوشان البطريك ١٠٧٢ + له رد على من غمز عادة السريان باستعمالهم الملح والخمر وشيء من الزيت في خبز القربان .

يعقوب بن صليبي ١١٧١ + له تفسير جليل للقداس مشابه لتفسير موسى بن كيفا الفه في آمد اجابة الى طلب اغناطيوس الرابع

رومانس الملطي مطران بيت المقدس .

ابن وهبون البطريرك الدخيل ١١٩٣ + له تفسير مختصر للقداش  
جمعه من مصنفات الائمة ووضعه على طريقة المسئلة والجواب وهو ٢٩  
فصلاً في ٥٠ صفحة .

يعقوب البرطلي ١٢٤١ : مطران دير مارمتى اشتمل كتابه  
الكنوز على بحث في القداش .

ابن العبري ١٢٨٦ + تطرق إلى تفسير القداش في كتابه اللاهوتي الشهير  
المدعو « منارة الأقداس » .

البطريرك عزيز ابن العجوز الطورعبدني ١٤٨١ + له رسالة في  
القداش والمتناول الذي لا يستحقه ، والكاهن .  
الراهب داود الحمصي ١٥٠٠ : له مقالة في القداش .  
سادساً : مصادر البحث

ومن المصادر التي اعتمدنا عليها في الصلاة الفرضية والقداش :

١ - المباحث الجلية في الليتورجيات الشرقية والغربية : للبطريرك افرام  
رحماني الكاثوليكي .

٢ - اللؤلؤ المنشور : للبطريرك افرام الاول برصوم السرياني .

٣ - الدرر النفيسة : له أيضاً

٤ - التحفة الروحية : له أيضاً .

٥ - اللآلى النفيسة في شرح طقوس الكنيسة للقمص يوحنا سلامة  
القبطي الارثوذكسي .

٦ - تفسير القداس للآب اسحق ساكا - ( المطران حالياً ) .

٧ - الكتاب المقدس في الكنيسة السريانية الانطاكية له أيضاً .

القسم الرابع  
الطقس السرياني الانطاكي  
( الصلوات القانونية )

- ١ - المقدمة
- ٢ - نشأته وتطوره
- ٣ - لغته السريانية
- ٤ - أنواعه
- ٥ - أجزاؤه



## الطقس السرياني

المقدمة :

أولاً : الطقس **لمحصلاً** لفظة يونانية معناها نظام أو ترتيب وفي العرف الكنسي تطلق على شعائر الديانة وحفلاتها .

يتناول الطقس السرياني جانبين هامين من حياة الكنيسة السريانية ، هما الجانب الفكري ، والجانب الروحي . فمن حيث الجانب الفكري فهو يمثل ذروة الفكر السرياني ، وقمة العلم الديني ، ويشكل النبع الثر الذي صبّت فيه كل فروع الثقافة السريانية . فقد أسهم في بناء صرحه الشامخ لمدة عشرة قرون على الأقل ، الشاعر ، والاديب ، واللاهوتي ، والمجادل ، والمفسر ، والمشرع ، والمؤرخ ، والفقيه ، والفيلسوف ، فهو يلقي الموعدة ، ويعلم العقيدة ، ويروي طرفاً من جوانب التاريخ ، ويولي تفسير الكتاب كل عناية ، وإلى جانب ذلك نرى اللغة السريانية تشمخ ببلاغتها وفصاحتها سيمًا في قسم الحوسايات . الامر الذي يدعو المستمعين المصلين إلى الورع والخشوع ، ويأسر عقولهم وقلوبهم وأفكارهم بالامور السماوية ، والتأمل في مفاعيل الاسرار القدسية . ومن هنا يظهر الجانب الثاني الروحي الذي يتصل بالجانب الفكري ، ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً حتى يكاد الواحد لا يستطيع العيش بدون الآخر . ولا غرو فهو نتاج أبائنا

السريان الذين كانوا ممثلين من روحانية الكتب المقدسة . ومما يعزز الجانب الروحي ان حياة السيد المسيح تلازم الطقس دائماً ، ثم سير القديسين والشهداء وبالأخص أمنا العذراء مريم .

ثانياً : نشأته وتطوره :

يرقى في أصله الجوهري إلى صدر المسيحية ، وكانت فروض العبادة والاسرار في بادىء الامر مقصورة على أدعية مختصرة ، وترتيل مزامير داود ، مع تلاوة كتاب الله وتفسيره ، كما كان هنالك أيضاً ليتورجية يعقوب أخي الرب ومن هنا بدأ استعمال الصلوات القانونية . كانت تلك الفرائض سماعية تصل إلى المؤمنين عن طريق التقليد ، ذلك ان الرسل لم يستصوبوا في العصر الرسولي أن يكتبوا على قرطاس كتاباً خصوصياً في الامور الطقسية ، بل كانوا يلقنون المؤمنين ذلك شفاهاً . وحتى الليتورجية لم تكتب كما مرّ شرحه بل كان الكهنة يقرأونها على ظهر قلوبهم . وإن مارشمعون ابن الصباغين مطران المشرق ٣٤١+ أمر الاكليروس أن يتلوا المزامير على ظهر القلب دون استعمال الكتاب .

وكانت تلك الفروض أيضاً ساذجة بسيطة خالية من الرونق الخارجي دخلت هكذا حتى منتصف القرن الرابع الميلادي سيما بعد مجمع نيقية عام ٣٢٥ حيث أخذ الطقس يتطور ، ويزداد تحسناً ، فأخذ ائمة الكنيسة يدخلون اليه أناشيد منظومة موقعة على الحان خاصة .

وهكذا تعانق القلم والموسيقى في ظل الطقس السرياني . ولا غرو فإذا كان للقلم سحره ، فللكنارة موسيقاها وقال مار أوغسطينوس « من رتل صلى مرتين » . وكان أول من فجر طاقات الطقس السرياني وطعمه بتطور ملحوظ هو القديس مار افرام السرياني ٣٧٣+ الذي هو بكل حق ابو الموسيقى السريانية وواضع جذور الطقس الكنسي . ولم يزل علماء السريان يؤلفون الادعية المنشورة والمنظومة حتى ربت سائر الفروض الطقسية في أواخر المئة السابعة وأوائل الثامنة ، ثم أضاف اليها بعضهم طرفاً في القرون التالية . كما لا ننسى أن مجامع عديدة عقدت لسن قوانين تهذيبية وكنسية فيما يخص بتنظيم الطقس وكيفية استعماله .

ثالثاً : السريانية لغة الطقس الانطاكي :

اتخذت الكنيسة المسيحية في مفتتح عهدها للطقس اللغات الدارجة وهي السريانية في بلاد الشرق ، واللاتينية في روما وملحقاتها ، واليونانية في بلاد اليونان ، وكانت هذه اللغات الثلاث من أشهر اللغات المعروفة في عصور الكنيسة الاولى . وعرفت بلغة الأباء الرسمية - Patrologia كان عند صلب السيد المسيح قد كتب على الصليب لوح « هذا ملك اليهود » في هذه اللغات الثلاث . فاليونانية كانت لغة الثقافة والادب ذلك أن جالية يونانية جاءت إلى بلاد الأراميين متفقهة بأصناف العلوم فوض اليها نشر هذه اللغة في البلاد سيما في انطاكية وبيروت ودمشق والرها ، ما بين الطبقة الراقية : وهذا ما حمل الرسل أن يكتبوا



باليونانية اسفار الاناجيل والرسائل ، وعمل هكذا أيضاً أبائنا السريان  
الاولون . وانما عملوا ذلك للعلماء فقط ، أما العامة وهم الاغلبية  
الساحقة فكانوا يبلغونهم الكرازة الانجيلية باللغة الوطنية اعني الآرامية  
السريانية . وأما اللغة الرومانية فكانت لغة السلطة الحاكمة . وأما  
الآرامية فكانت اللغة الوطنية . وما يهمننا . إن السريانية الآرامية كانت  
اللغة الوطنية للبلاد كلها . وبديهي جداً أن يكون الطقس الكنسي  
لمسيحي هذه البلاد بالسريانية أيضاً .

إذا استثنينا قصة العشاء الرباني الذي اجراه السيد المسيح مع  
تلاميذه في العلية السرية ، حيث رسم سر الافخارستيا بالسريانية ، فإن  
أولى الكنائس في المسيحية وأقدمها هي كنيسة القدس . وأول اساقفة  
القدس هو القديس يعقوب أخو الرب مؤلف الليتورجية الاولى باللغة  
السريانية . والمعروف أن أهل القدس وتلاميذ السيد المسيح وخلفاءهم  
الاولين الذين كانوا رؤساء أول كنيسة مسيحية قامت على الأرض ، كانوا  
يتكلمون باللغة السريانية .

ومن البديهي أن تكون عبادتهم بالسريانية أيضاً . وإن كنيسة  
القدس بدورها اوفدت المبشرين ليزيدوا كلمة الانجيل في انطاكية ،  
وكان عملهم التبشيري الأول بين اليهود بني جنسهم ، فتأسست  
بواسطة كنيسة انطاكية ، ونشأ فيها أول كرسي رسولي اسسه مار  
بطرس الرسول . وحيث أن لغة العبادة في القدس كانت السريانية فمن



البديهي أن تكون هذه لغة العبادة في كنيسة انطاكية أيضا . وقد استعملت كنيسة انطاكية الليتورجية السريانية التي وضعها مار يعقوب أخو الرب أول اساقفة القدس . ومما هو جدير بالذكر أن كنيسة القدس بقيت حتى آخر الاساقفة الخمسة عشر الاولين السريانيين ، تمارس ليتورجية مار يعقوب أخي الرب ، ولما تولى رئاستها الموفدون من قبل كنيسة القسطنطينية ابدلوا ليتورجية مار يعقوب بليتورجيتي مار باسيليوس اسقف قيسارية كبادوك ٣٧٩ + ومار يوحنا الذهبي الفم ٤٠٧ + منقولتين من اليونانية إلى السريانية . وقد ابقوا ليتورجية مار يعقوب ليوم عيدهِ فقط . ثم ابطلت هذه الليتورجية في كنيسة القدس ، وبقيت في كنيسة انطاكية ، ولذلك يسمى هذا الطقس « بالطقس الانطاكي » ، الذي اليه ترجع سائر الطقوس البيعية .

نستنتج مما تقدم :

أ - ان أول كنيسة قامت في المسيحية كانت سريانية .

ب - ان أول قوم اعتنق المسيحية كانوا سرياناً .

ج - ان أول طقس ظهر في الكنيسة المسيحية كان الطقس السرياني

الذي يسمى « بالانطاكي » .

أجل ان السريانية كانت لغة كنيسة انطاكية ، جميع كنائس

انطاكية ، حتى في كنيستها الكبرى القاتوليكية التي كان يومها سريان

وطنيون ويونان وروم وغرباء ، وكانت الليتورجية تستعمل فيها

بالسريانية لا باليونانية غير أن الشماس كان ينادي بعبارات يونانية يردفها شماس ثان بعبارات سريانية كي يفهمها الحاضرون جميعاً . أما سائر كنائس انطاكية فلم تكن في حاجة إلى شماس ينادي ببعض عبارات يونانية ، لان الطقوس بأجمعها كانت تمارس بالسريانية فقط . كما كانت السريانية أيضاً لغة سائر أبرشيات الكرسي الانطاكي الشرقية والغربية . وإن جميع الذين تفرعوا عن انطاكية واستقلوا بذواتهم هم من أصل واحد ، ومن نبع واحد ، اعني الكنيسة الانطاكية ، وكانوا جميعاً حتى القرن الخامس طائفة واحدة خاضعة للبطريرك الانطاكي الواحد .

وكانت السريانية وحدها هي لغتهم الطقسية كما كانت لغتهم الوطنية أيضاً . ولا تزال خمس من هذه الكنائس ملتزمة باللغة السريانية في طقوسها وهم : السريان الارثوذكس ، السريان الكاثوليك ، الموارنة ، النساطرة ، الكلدان ، والكنائس الثلاث الاولى تستعمل طقوسها باللهجة السريانية الغربية الرهاوية ، والكنيستين الاخرين تستعملان اللهجة الشرقية . ولا فارق بين اللهجتين سوى اللفظ . أما الكنيستان الباقيتان من الكنيسة السريانية ، وهما الروم الارثوذكس ، والروم الكاثوليك ، فكانوا يمارسون الطقس الانطاكي فترة من الزمن طويلة ، وظلت اللغة السريانية معروفة لديهم ، مستعملة في كنائسهم حتى القرن السابع عشر .

بدأ الروم الارثوذكس في أواخر القرن الثامن ينزعون الرداء

السرياني ويتخذون بدلاً عنه رداء آخر هو الرداء البيزنطي ، وأول خطوة لهم كانت عندما استبدلوا طقسهم الانطاكي في القرن التاسع والعاشر بالطقس البيزنطي لأسباب معينة ، واستخرجوه من الأصل اليوناني إلى السرياني متبقيين فيه بعض عبارات طقسية يونانية . وقد سموا بالملكيين أو الملكائين ، أو ملكانيين ، جمع ملكي وملكائي وملكاني باسكان الـلام مطلقاً ، وكان قد اطلق عليهم هذه التسمية اخوتهم السريان الارثوذكس بلغتهم السريانية ، وذلك لانهم تركوا ايمان الآباء والاجداد السريانيين القائلين بالطبيعة الواحدة للآله المتجسد بعد الاتحاد ، وقالوا بمقالة مرقيان ملك الروم القائلة بالطبعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد . وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الخامس . كما سموهم ايضاً روما نسبة إلى الدولة الرومانية التي كانت تأخذ بالعقيدة الخلقيدونية ، وسموهم يونانيين نسبة إلى سكان القسطنطينية عاصمة الدولة التي كان أهلها يتكلمون باللغة اليونانية غير أن التسمية « الملكية » عمّ استعمالها . وفي عهد البطريك افرام الدخيل الأمدي ٥٢٨ + شمل اسم الملكيين جميع المعتقدين بالمجمع الخلقيدوني في البطريكيات الثلاث ، انطاكية ، والاسكندرية ، والقدس دون التمييز بين العنصرين السرياني واليوناني . ويسمّون اليوم الروم الارثوذكس ، وعنهم تفرّع الموارنة في القرن السابع . والروم الكاثوليك عام ١٧٢٤ . ومما هو جدير بالذكر أن هؤلاء الملكيين ظلوا يستعملون في



طقوسهم الكتاب المقدس بحسب ترجمته السريانية المعروفة بالسيطة حتى القرن السادس عشر دون أن يترجموه ترجمة جديدة من اليونانية كما فعلوا في سائر أجزاء الطقوس الأخرى يبرهن على ذلك أنهم اثبتوا في كلندارهم وبقاها ذكرا للسبعين رسولا لو: ١٠ : ١ في ٤ كانون الثاني ، ولم يشبهوهم اثنين وسبعين طبقاً للنسخة اليونانية . وعلاوة على ذلك كله فقد اعتبروا تلك النسخة السريانية اعتباراً عظيماً حتى أنهم حرجوا على الشماس خادم القداس في آخر الصلاة الربية العبارة التي خصت بها الترجمة السريانية خلافاً لسائر الترجمات وهي « لان لك الملك والقوة والمجد إلى ابد الابدین » مت ٦ : ١٣ فقرروا ألا يترتلها إلا الأسقف أو الكاهن المقدس . وكانوا في القرن الثاني عشر يقدسون بليتوررجية مار يعقوب أخي الرب ، كما نقلوا كثيراً من التصانيف اليونانية إلى السريانية ، وفي المكتبات العالمية شرقاً وغرباً مئات المخطوطات السريانية تشتمل على طقوس السريان الملكيين من الكتاب المقدس ، والليتورجيات ، والصلوات القانونية ، والاشحيم ، والكلندار . وفي عهد بلسمون البطريك الملكي ١١٩٥ + اليوناني الاصل الذي كان ساكناً في مدينة القسطنطينية ، نقلت ليتورجيتا القديسين مار باسيليوس الكبير ومار يوحنا الذهبي الفم إلى السريانية . وأمر البطريك بلسمون بالكف عن استعمال ليتورجية مار يعقوب ، وجزم انه لا يجوز التقديس إلا بتينك الليتورجيتين الخاصتين بالكنيسة القسطنطينية . وقيل أن بيعة



الروم في القدس تستعمل في القداس إلى اليوم ليتورجية مار يعقوب أخي الرب باليونانية مرة في السنة في عيد العنصرة .

مما لا شك فيه أن الطقس الانطاكي اقدم من الطقس القسطنطيني اليوناني لا من حيث الليتورجيات فحسب بل في الصلوات القانونية أيضاً التي تحوي الشيء الكثير من مصنفات الآباء الذين عاشوا في القرنين الرابع والخامس مثل مار افرام السرياني ، ومار رابولا الرهاوي ، ومار اسحاق الانطاكي ، ومار يعقوب السروجي . أما الطقس القسطنطيني البوزنطي فقد نشأ في القرن الخامس ، وإن صلوات الطقس البيعة اليونانية من قلم يوحنا الدمشقي في القرن الثامن ، ومنها ما انشئ في القرنين التاسع والعاشر وحيث أن القسطنطينية كانت تعتبر نفسها أم جميع كنائس المشرق فرضت طقسها على جميع الكنائس التابعة لها . لذلك فإن هذا الطقس لا يجوز أن يسمى طقساً شرقياً تسمية مطلقة لوجود طقوس شرقية أخرى أقدم منها زماناً ، بل يجب أن يسمى الرومي أو البوزنطي أو اليوناني أو القسطنطيني .

إن السريان الملكيين ولئن غيروا الطقس الانطاكي بالبوزنطي غير أن اللغة السريانية كانت اللغة الطقسية في سوريا وفلسطين حتى القرن السابع عشر وكان بلسمون البطريك الملكي ١١٩٥ + قد اذن للملكيين الجاهلين اليونانية أن يحافظوا في طقسهم على لغتهم الأصلية أعني السريانية ، ذلك لأنه إلى عهده لم يخطر ببال السريان الملكيين أن يبدلوا

كتبهم السريانية الطقسية أو ينقلوها إلى اليونانية أو العربية . ولما انتخب  
فاخوم الأول ١٣٥٩ - ١٣٨٦ بطريركا لم يوقع الاساقفة انتخابه إلا  
بالسريانية فقط ، وهكذا مرّت الحقب تلو الحقب والسريان الملكيون  
يحافظون محافظة امينة على لغتهم السريانية في طقوسهم حتى عهد السيد  
افتي موس الثاني ١٦٣٥ + المشهور بابن كرمه ، فاخرج حين اسقفيته في  
مدينة حلب جميع كتب الطقوس الرومية إلى العربية . ومع هذا كله فقد  
صرح خلفه مقار الثالث ١٦٤٧ - ١٦٧٢ بقوله « اننا نستعمل اللسان  
اليوناني والسرياني في كنائسنا ومنازلنا » .

بقي أن نقول : ان اللغة السريانية الخاصة بطقس الملكين كانت  
على اللهجة الغربية . وان القلم السرياني الملكي يختلف عن سائر  
الاقلام السريانية في عدة أمور منها : ان نقطتي الجمع المعروفتين  
بالسرياني **متن** توضعان فيه للافعال في الماضي والمضارع والامر  
نحو : **موتك - يفتك - بل** توضعان أيضاً على الضمائر  
نحو **اتك - يفتك - احقك** ويزاد اليود في المتكلم نحو **موتك**  
وفي الحاضر نحو **مامم** ، وفي بعض الاسماء نحو **احمدا**  
**لحناء** وقد ورد أيضاً لفظ **حده** بالفاء و**مده** بالباء ، ومن  
خواصه أيضاً أن الهاء والواو توصلان مع ما بعدهما خلافاً لسائر الاقلام  
السريانية .

إن الطقوس التي يمارسها الملكيون اليوم ليست مترجمة عن

اليونانية راسا ، لكن من السريانية ، تجد ذلك واضحا كقول العلامة يوسف داود « ما يوجد في طقس بركة الزبحة في أحد الكتب أن الآية المأخوذة من المزامير لترتل قبل الرسالة تسمى بلفظة سريانية « زومورو ١٥٥١ » ، مع أن الطقس المذكور هو كله عربي وليس فيه لفظة سريانية . وكذلك الآية المزمورية التي قبل الانجيل تعرف بلفظة هليلويا السريانية . كما انهم ابقوا الفاظاً سريانية بحتة . نحو باعوث (طلبة) رشم (رسم) زيح (بجل) الخ » .

أما في طقس كنيسة السريانية الارثوذكسية ، فقد ذكر أن أول قداس بالعربية كان سنة ٩١٢ كما مرّ شرحه في طقس الليتورجيا . ومن بعد القرن السابع عشر شرع قوم بنقلون القداسات إلى العربية ، والحوسايات . وقد ترجم البطريك افرام الأول ١٩٥٧ + ثمانى ليتورجيات إلى العربية . وفي طقوس العماد والاكيل ترجم الصلوات والحوسايات إلى العربية ، أما القالات فبقيت على سريانيتها ، وحذا حذوه البطريك يعقوب الثالث ١٩٨٠ + في كتاب طقس الجناز والمعدعان وقد بذل اثناسيوس يشوع صموئيل مطران الولايات المتحدة وكندا جهداً في ترجمة ليتورجية مار يعقوب ، وطقس المعدعان وغيرهما إلى الانجليزية .



وأما تأثير الطقس الانطاكي اليوناني بالطقس السرياني ، فقد ذكرنا أن الكنيسة السريانية اضطرت في العهود الأولى ادخال بعض الالفاظ اليونانية المختصة بالشاس دون سواه . وكذلك تم النقل من اليونانية إلى السريانية بعض الأناشيد وادخال ما يسميها الروم « القوانين » الطقسية اليونانية التي هي من تأليف يوحنا الدمشقي الذي ظهر في القرن الثامن وهي تتضمن حياة السيد المسيح وتدابيره ، ومدائح القديسين ، وتتسم بجلال معانيها وسمو بلاغتها .

وقد استخرج علماء السريان الكتاب المقدس من اليونانية إلى السريانية ترجمة جديدة وصاروا يستعملون هذه الترجمة في القراءات الكنسية مع وجود الترجمة السريانية البسيطة ، وقد فضل ابن العبري الترجمة من اليونانية على البسيطة .

واعتماد احبار السريان منذ القرن التاسع أن يصدرُوا اسمهم الخاصي بلقب أحد ملافة البيعة اليونانيين سموه « لقباً ابوياً » مثل مارسويريوس موسى بن كيفا ٩٠٣ + ديونيسيوس يعقوب بن صليبي ١١٧١ + ديوسقوروس لوقاشعيا الخ وارش السريان الاحداث التاريخية في مؤلفاتهم بحسب التاريخ اليوناني الذي يتدئ عام ٣١٢ ، وظل معمولاً به حتى القرون المتأخرة .

بعد القرن الخامس دخل الطقس السرياني ثلاث عبارات يونانية لاتزال مستعملة إلى اليوم وهي **الله ملكه هو** لنقف حسناً



**مذبحهم** يارب ارحمهم **مزمعاً** **لا اله الا انت** **مزمعاً** **مزمعاً**

لنصنع بحكمة الله . في حين ان الموارنة لم يدخلوا إلى طقسهم من اليونانية إلا لفظة واحدة فقط ، وأما الكلدان ولا لفظة .

وإن لابن صليبي ١١٧١ + كتاب في عشرة فصول ردّها على الشماس يشوع الذي كان يجذ الطقس اليوناني ، جاء ذلك محكماً سديداً ، يدل على رسوخ قدم الكاتب في الطقوس . نشرها منغانة عن نسخة قديمة في الدسقالية .

رابعاً : أنواعه :

من الثابت ان الطقس الكنسي لم يكن جارياً على نسق واحد ووجوه معيّنة في كل موضع في القرون الاولى إلا في اصوله وفروعه الاساسية . وكان طبيعياً حدوث الاختلاف والفروق في الفروض لامتداد المسيحية واتساع الطقوس وتنوعها ،

وللسريان في الطقوس الكنسية تقليدان غربي وشرقي وذلك باعتبار الجهة الواقعة هي فيها . يعرف احدهما بالطقس الغربي ، ويراد به ما كان منتشراً في سائر الابرشيات اللائدة بالكرسي البطريركي الانطاكي في سورية ، وبلاد الشام ، ويعرف سكانها بالمغاربة . وهو راجع إلى تقاليد انطاكية والرها ودير قنسرين وملطية وكان في دير قنسرين تقليد أو اصطلاح كنائسي خاص به يسمى **مزمعاً** في بعض العادات الطقسية ، كما كانت عدة تقاليد في أشهر المدن والاديوار

السريانية كتقليد الرها وملطية ودير ماربرصوم البطريكى ، وماردين ،  
ودير مار حانينا البطريكى على ما تدلنا كتب صلواتنا المعروفة بالطقوس  
البيعية فمن ذلك التسبحة المشهورة المنسوبة إلى القديس اثناسيوس  
الرسولي التي تتلوها كنيستنا كل يوم في آخر صلاة الليل ، فقد كانت تتلى  
منذ ازمة قديمة في جميع كنائس المدن المسيحية بعد صلاة الصبح ما عدا  
دير قنسرين الذي كان يتلوها في آخر الصلاة الليلية . وقد استحسنت  
الكنيسة المقدسة اصطلاحه هذا وجرت عليه ، وذلك بعد سنة ٦٧٥  
وكان بولس مطران الرها ٦١٩ قد نقلها بحسب التقليد القنسريني .

يتميز الطقس الغربى بالاختصار ، ومن أشهر مؤلفيه ، مار افرام  
السريانى ٣٧٣ + في مداريشه وأناشيده وميامره . ولكل من اسحق  
وبالاي في القرن الخامس ، ومار يعقوب السروجي ٥٢٣ + ميامر  
وتسابيح ومار رابولا الرهاوي ٤٣٥ + تخشيفات ( ابتهالات ) للاعياد  
السيدية والعذراء والقديسين ولعلها بلغت السبعمائة بيت . ولجماعة  
الفخارين نسبة إلى مهنتهم عمل الخزف وعلى رأسهم الشماس شمعون  
الفخاري ٥١٤ أناشيد حلوة اطلق عليها اسم القوقاي . ونقل مار بولس  
اسقف الرقة ٥٢٨ معانيث مارسويريوس الانطاكي إلى السريانية . ونقل  
أيضاً يوحنا المعروف ابن افتونيا رئيس دير قنسرين ٢٩٤ معنيثا من  
معانيث مارسويريوس إلى السريانية وازاف اليها معانيث اخرى من  
تأليفه . وانجز قرياقس التلي في القرن السادس ادعية لطيفة وجيزة

لا يتجاوز كل منها السطرين والثلاثة والاربعة ، تبدأ على أحرف الأبجدية ، وكانت تتلى بين المراميث أي عند تلاوة عدد معروف من المزامير التي يقسمها السريان خمسة عشر مرميثاً . كما دبج على الطريقة نفسها أدعية أخرى تتلى بين المراميث في ميلاد الرب والدنح والصيام والشعائين والقيامة وفي مناسبات أخرى . ومن تأليفه أيضاً ما يتلوه الكاهن في بدء القداس سرا لدى استعداده لاقامة الذبيحة والذي مطلع « **أعزاه من هذا العالم ؛ بعمد حرم** » « **اهلنا ابها** الرب الاله » الخ وأضاف مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨ + ابو الطقوس الكنسية ، شيئاً كثيراً من معانيث مار سويريوس التي نقلها من اليونانية إلى السريانية وصحح منها ما كان قد نقله بولس الرقي . ونقل من اليونانية أيضاً إلى السريانية الأناشيد المنثورة المعروفة بالقوانين اليونانية لا يخلو منها احد او عيد ، وهي من وضع قوريني بن منصور ( يوحنا الدمشقي ) ٧٥٠ + والراهب قوزما مكتشف القوقاليات أو القوانين التي هي الذواعذب من قوانين الدمشقي ، واندراوس اسقف كريت<sup>(١)</sup>

(١) ان هؤلاء الكتاب الثلاثة ، اندراوس ، ويوحنا ، وقوزما من علماء اليونان الخلقيدونيين . قال لعازر ابن العجوز مطران بغداد « من حيث ان يوحنا وان كان من الخلقيدونيين لم يتصد في الخانة إلى ذكر الامور المختلف عليها عقدياً بين الكنائس المسيحية بل اقتصرت على أعمال السيد المسيح بشكل عام . هذا يبرهن على ما كان للسريان من انفتاح واستدفاع للوحدة المسيحية . قالت ربي كتب ادخلت الكنيسة السريانية الارثوذكسية على طقسها نتاج علماء خلقيدونيين يخالفونها بالعقيدة . كما نجد أيضاً ما يشبه ذلك ، فقد حافظت على ما ادمجته إلى الطقوس بعض الذين ارتدوا عن العقيدة الارثوذكسية امثال أسونا تلميذ مار افرام الذي قال فيه المنبجي في رسالته إلى بطريق النابلسك في جبل الرها « واخالك انتهى اليك خبر أسونا الذي كان في الرها وقد صاغ مداريش يترنمون بها إلى وقتنا هذا » اللؤلؤ المنثور ص ٢٥٤ ) .







القومة الأولى للعدراء . وقد حبر البطريك بهنام الحدي البرطي ١٤٥٤  
+ ثلاثة سوغيات ( اناشيد ) الاول على حروف المعجم خصه في آلام  
المسيح ، والثاني لمديح العدراء مطلعها **الملاحمة قمت** « اني  
لأعجب من ذكر محاسنك » ، لا يزال يرنم في أعياد السيدة قبل تلاوة  
الانجيل وآلف الراهب غريب المانعمي ١٤٧٦ + فرضا لعيد مار  
اوجين . ورتب الراهب ملكي ساقو ١٤٩٠ + فرض جمعة البياض جمعها  
من نسخ قديمة ، ووضع الربان يشوع السبريني ١٤٩٢ + فرضا كاملا  
لعيد مار دودو ، ورتب طقوس آحاد القيامة الاربعة والعشرين ، وقال  
في تعليقه على أحد الفناقيث « انه لما رأى الطقوس القديسة لثمانية آحاد  
تكرر تلاوتها بلا ترتيب ، عمد إلى جمع أربعة وعشرين طقساً من نسخ  
وكتب شتى » . وللخوري يعقوب القطريلي ١٧٨٣ + صلاة الفرض  
لعيد مار ملكي . وفي عام ١٩٣٦ جرت في كنيسة مار يعقوب النصيبيني  
في القامشلي اعجوبة ذلك ان جدران الكنيسة من الداخل مع سقفها  
نضحت زيتاً عجائباً ، وبهذه المناسبة نظم الخوري ملكي القس افرام  
الاربوي ١٩٧٩ + أحد كهنة كنائس القامشلي طقساً لعيد مار يعقوب  
النصيبيني ، صادق عليه البطريك افرام الأول ١٩٥٧ + وسسح  
باستعماله في الكنيسة .

أما الثاني فيعرف بالطقس الشرقي ، وهو بموجب تقليد المدائن وتكريت . وهو ما كان مستعملاً في الابريشيات الخاضعة لكرسي مفرانية تكريت وبلاد الجزيرة أي ما بين النهرين وكردستان والعراق وآثور وفارس وكردستان ويسمى أهلها بالمشاركة ويمتاز بالاسهاب ، وكثرة المزامير ، وابيات القالات والمداريش ، ومعانيث مار سويريوس الانطاكي ، وخصوصاً في اعياد الميلاد والدنح والقيامة ، واسبوع الآلام . قال ابن العبري في حق الطقس الشرقي « انه حينما تقلّد رئاسة كرسي تكريت وجد فروقاً شتى بين التقليدين الشرقي والغربي ، ولكن رأى في ترتيب الطقس الشرقي الذي تنوعت أشكاله وتوفرت اقسامه ، حسناً ، فأقر بفضل مؤلفيه » .

يقول البطريك افرام الأول برصوم ١٩٥٧ + « والطقس الشرقي الذي نجهل مؤلفه بدىء في جمعه في صدر المئة السابعة حتى أواسط المئة الثانية عشرة » واشترك كثيرون بتأليفه إلى أن بلغ الشكل الذي هو عليه اليوم . وقيل ان مجمع ساليق المنعقد في السنة ٤١٠ بمساعي اسحق الجاثليق رتب بعض أجزاءه ، واضاف اليه شيئاً من تأليف بعض الآباء القديسين مثل افرام السرياني ، ومار شمعون ابن الصباغين ٣٤١ + الذي ادخل انظمة جديدة إلى الكنيسة ، وامر بتلاوة الصلاة في كنائس المشرق بين فوجين على سنة كنيسة انطاكية من زمن مار اغناطيوس النوراني ، وقسم مزامير داود إلى مراميث تتخللها لفظة « هليلويا » وامر

الاكليروس بترنيمةا وقت الصلاة على ظهر قلوبهم كما نظم ميامر ومداريش روحية حلوة . ومار ماروثا الميافريني ٤٢١ + . وان القديس مار ماروثا التكريتي ٦٢٨ + اصلح عادات هذا الطقس وسنّ للمارسية قوانين ونواميس مقدسة؛ قال مار دنحنا المفريان تلميذ مار ماروثا وخليفته وكاتب سيرته « إن النظام البديع ، والترتيب الحسن ، الذي نراه في خدمة الكهنة والشمامسة وترتيل الاكليروس ، وزينة المذابح المقدسة ، وما فيها من تنسيق الأواني وتقوى الشعب التكريتي وطاعته للرؤساء الروحيين ، ومحبة للغرباء والمساكين كل هذه المحاسن الشائعة ترجع إلى فضل مار ماروثا ومساعيه الحسان » .

ومن المؤلفين أيضاً الاساتذة سبروي عام ٦٣٠ وولداه راميشوع وجبرائيل الذين وضعوا كرايس الباسليق ، وعيد الشعانين ، واسبوع الآلام لكلا الصفيين . ودنحنا الثالث المفريان ٩٣٢ + الذي نعت في شملاية الآباء الشرقية بناظم القالات ومحرر الانغام . والراهب القس داود بن فولوس آل ربان سنة ٧٨٠ الذي قدم من الغرب حاملاً معه مئة وسبعين اغنية كنسية لمار سويريوس الانطاكي مع قوانين ومجاميع شتى وباسيليوس الرابع ابن قوباد التكريتي ١٠٦٩ + مؤلف القالات والقوانين البيعية والربان ابو السعادات أحد رهبان دير مار متى الذي اعتنى بترتيب فناقيث الطقس الشرقي عام ١١٩٠ وغيرهم .

وفي برطلي يترنم الشمامسة في « القاتوليق » خلال القداس بانفاسيد  
سريانية روحية معظمها من نظم اخوري الياس شعيا البرطلي ١٩٧٥ +  
كاهن كنيسة القديسة شمووني في برطلي .

خامساً : أجزاء الطقس السرياني : تشتمل الطقوس السريانية على ما  
يلي :

- ١ - الصلوات الفرضية - وقد مرّ الكلام عنها .
- ٢ - الصلوات القانونية ( الاشحيم - الفناقيث - الحوسايات ) يلحق بها  
- المعذعان - كتاب الايام الحافلة .
- ٣ - قراءات الكتاب المقدس : العهدان القديم والجديد
- ٤ - كلندار الاعياد السنوي
- ٥ - كتاب الجناز
- ٦ - رتب الاسرار البيعية
- ٧ - كتاب الالحن البيعية ( مرّ الحديث عنه في الموسيقى السريانية )
- ٨ - سفر الحياة ( مرّ الحديث عنه خلال شرح القداس ) وستناول شرح  
الباقى منها .



## الصلوات القانونية

الاشحيم ، الفناقيث ، اخوسايات  
( المعدعدان )

## الاشحيم سبعاً

الاشحيم لفظة سريانية تعني الاعتيادي ، ويسميه السريان القاطنون قرى الموصل في العراق **ميرحاً** اي المعروف . ويتضمن الصلوات اليومية البسيطة ، للاسبوع ، ونعني بالأيام البسيطة الايام الاسبوعية عدا الاحاد واعياد العذراء والقديسين . وتشتمل مواضع صلوات الاشحيم على تسبيح الذات الالهية ، والشكر لانعام الله وبخاصة نعمة الفداء . وذكر العذراء ، والرسل والانبياء ، والآباء والشهداء ، وتطويهم والتغني بفضائلهم ، واستمداد شفاعتهم . وذكر الموتى المؤمنين وطلب الرحمة الغفران لجميعهم ، والتوبة . ويعتبر الكتاب المقدس بعهديه النبع الثر الغزير الذي يستقي منه الاشحيم مادته الروحية ، لابل يتخذ الدعامه الكبرى المثينة فيشيد عليها جميع مواضعه : في كل صلاة ، وفي كل سدر وفي كل مقطوعة شعرية ، وقد يبدو لنا مجموعة من آيات كتاب الله وقصصه واحداثه ، كل ذلك يبرهن على ان اباءنا السريان القديسين كانوا ممتلئين من روحانية كتاب الله ، ومشبعين بحياة الايمان والقداسة . وكل الصلوات فيه موزعة على الاوقات السبعة كما سترى . وقد جمعه ونظمه ونسقه العلامة مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨ + وهو الذي انتقى ابياته ساذجة سهلة ليستوعب

المصلون على اختلاف طبقاتهم معانيها . اما مؤلفو ابياته منهم مار افرام  
٣٧٣ + ومار بالاي في القرن الخامس ، ومار يعقوب السروجي ٥٢١ +  
ومار شمعون الفخاري ٥١٤ ، ولا يعد ان يكون لمار يعقوب الرهاوي  
نصيب فيها .

طبع الاشحيم عندنا لأول مرة في دير الزعفران سنة ١٨٩٠ ، ثم  
طبع ثانية سنة ١٩١٣ بمساعي الاب افرام برصوم ( البطريك بعدئذ )  
ثم طبعه ثالثة في القدس سنة ١٩٣٤ . واستنسخه يوليوس عيسى  
جيچك مطران اوربا الوسطى بخطه الجميل عام ١٩٨٢ وطبع عليه  
بطريقة الافست آلاف النسخ وذلك بتوجيه من قداسة سيدنا البطريك  
زكا الاول عيواص . وفي الهند طبع اكثر من مرة بمساعي القس ابراهيم  
كوناٹ الملباري .

# تحليل محتويات الاشحيم

( ١ )

## صلاة المساء

### ركعة واحدة

تبدأ بالصلاة الفرضية ( التقاديس الثلاثة ، فابانا الذي في السموات ) ثم :

### صلاة الابتداء : ركعة واحدة

متى : ومحمد بن عبد الله بن حبيب : مز

١٤٠ « دعوتك يارب فاستجبني ، فالزمور ١٤١ » بصوتي الى الرب

صرخت « فالزمور ١١٨ » كلمتك هي سراج لرجلي « فالزمور ١١٦ » سبخوا الرب يا جميع الامم .

مه ص : المجدلة .

حم : الملحق أو الردة .

معية / حم : الصدر العمومي .

ملا حم : حم : ( حم )

نشيد البخور . ويتألف من اربعة ابيات هي للبخور احياناً ، وعامة

احياناً اخرى ، ومن اربعة ابيات لوالدة الآله ، ومن اربعة ابيات



للقديسين ، ومن اربعة ابيات للتوبة ، ومن بيت للموتى .

**ملاوحة عامة ( هـ )** :

نشيد مابعد البخور ، ويتألف من اربعة ابيات عمومية ، ومن اربعة ابيات لوالدة الآله ، ومن اربعة ابيات للقديسين ، ومن بيتين للقديس شفيع الكنيسة المشيدة الكنيسة على اسمه أو المحتفى به ، ومن بيتين للاحد في يوم الاثنين ، ومن بيتين للبيعة يوم الثلاثاء ، ومن بيتين للجمعة يوم الجمعة ، ومن اربعة ابيات للتوبة ، ومن بيت للموتى .

**مهمكم** : ايات من المزامير ، في ايام الاثنين ،

والثلاثاء والخميس يخصص للتوبة او المساء وفي يوم الاربعاء يخصص للعدراء مريم ، وفي يوم الجمعة للشهداء ، وفي يوم السبت للموتى .

**محصا** : المجادلة .

**محمقا** : الملحق

**مصة** : السدر

**ملا** : نشيد : من اربعة ابيات ، وهو جزء من نشيد مابعد البخور .

**حلـ ١٤ :** الباعوث ، طلبة : في ايام الاثنين ، والثلاثاء ،  
والخميس تخصص للتوبة او المساء . وفي يوم الاربعاء هي عمومية ، وفي  
يوم الجمعة عمومية ايضاً ، وفي يوم السبت للموتى .

ثم الصلاة الفرضية المؤلفة من التقديسات الثلاث والمصدرة بـ

**منى معى صلياً لاجل اذكار وة مسحر . لـ**

**المنى الخ**

« لا تغلق يارب باب رحمتك » الخ .

صلوة السوتار  
ركعة ١٢ و صلاه ١٢

## كالعادة ثم

## حكما : طلبه ، للتوبة .

**ومذمما** « الساكن في ستر العلي » وتلى آياتها مثل القوقليون اي  
تدخلها لفظة هليلويا .

## هليلويا .

« ايها الساكن في ستر العلى » تتصل بها .

— ۲۲۲ —

**خدمه / مده و مده** : مبارك مجد الرب . وفي  
نهايتها الصلاة الربية ، فصلاة الختام وهي :

**مده مدهم حسب الكما مده** : نؤمن بآله واحد .  
**لحقه ا و مدي الاماه و مرقم** : تشمشت العذراء  
والقديسين ، وفي ليلة الجمعة تشمشت الصليب .

## صلاة الليل ركه ١٢ و ١٣

تبدأ بالصلاة الفرضية ( التقاديس الثلاثة ، فالصلاة الربية ) ثم

**ركه ١٢ و ١٣ و ١٤** : صلاة الابتداء

**مده** : صلاة النهوض

**مده** : المزمور ١٣٣ « باركوا الرب يا جميع عبيد الرب » وقسم

من المزمور ١١٨ ، والمزمور ١١٦ .

**مده** : « نشيد النهوض ، وكانت تتلى ابياته الاحد

عشر مسبقة بآية أو آيتين من المزامير المذكورة . ثم جرت العادة على تلاوة  
المزامير أولاً ثم النشيد .

**مده مدهم و الكما** : القومة الاولى او الرتبة الاولى

من الليل وتتألف من :

**مده** : الملحق أو الردة



**مادة ١ :** السدر

**ملا :** نشيد مؤلف من اربعة ابيات

**حده ١١ ومدة ١١** طلبة لما يعقوب ، وهذه كلها  
تخصص لوالدة الاله على مدار السنة ما عدا الفترة الواقعة بين عيد القيامة  
واحد تقديس البيعة فهي للصلب في يوم الجمعة فقط كما ايد ذلك  
اغناطيوس بن وهيب البطريك المار ديني ١٣٣٣ + .

ثم تقال الصلاة الفرضية ( مبارك مجد الرب الخ )

**مه صا ١١ ومدة ١١** القومة الثانية او الرتبة الثانية من  
الليل . وهي مثل القومة الاولى ، وهي دائماً للقديسين ، ما عدا يوم  
الخميس فهي للرسول ، ويوم الجمعة فهي للشهداء . واما الباعوث فهو  
لما افرام **حده ١١ ومدة ١١**

**مه صا ١١ ومدة ١١** القومة او الرتبة الثالثة من  
الليل ، ومحتوياتها كالقومتين الاولى والثانية عدا الباعوث فهو لما بالاي  
**حده ١١ ومدة ١١** وفي ايام الاثنين والثلاثاء والخميس تكون  
للتوبة ، وفي ايام الاربعاء والجمعة والسبت للموتى . تتبعها

**٥١ الكلدان** ( ثلاثاً ) هليلويا ( ثلاثاً ) و « المجد لك  
يا الله ثلاثاً » ثم **حده ١١** : الملحق : **مه ١١ ومدة ١١**  
**مسا** « تحن علينا برحمتك » ثم **مه ١١ ومدة ١١** تنظم  
نفسى الرب « فابيات من **مه ١١ ومدة ١١** » النعظيم « وهي غير

موزونة ، وتدور غالبا حول تعظيم ومديح السيد المسيح والعذراء  
 مريم ، والقديسين ودعيت « تعظيم » لورود اول كلمة منها في تسبحة  
 العذراء : لو ١ : ٤٦ : ثم **مهرا حه سا** : السدر  
 العمومي ، ثم **فختما** ( **ماطيه مداحينه** )  
 الآيات « ماطيب وما الذ » وهي آيات منتقاة من الكتاب المقدس يتلونها  
 مع الارجوزة المتساوية الوزن ، ويسبقون ابياتها بآية من المزامير .  
 فالمزامير ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١١٦ ، **مه حه سا كته مه**  
**وه مه** : المجد لخالق النور ، ثم **مه حه سا كته مه**  
**١٢ -** ( ثلاثا ) المجد للثالوث . ثم **مه مه مه مه**  
 : رتبة القديس الوارد ذكره في الكلندار اليومي ، وإلا فرتبة القديس  
 شفيع البيعة المشيدة على اسمه . وتتألف هذه القومة من : **ماتم :**  
**اوما ام و صلا بختا :** الصديق ينمو كالارز  
**حما :** الملحق او الردة .

**مهرا :** السدر

**ملا :** نشيد مؤلف من اربعة ابيات

**حما :** طلبة في يومي الاثنين والثلاثاء تخصص للتوبة . وفي

ايام الاربعاء والجمعة والسبت هي عمومية ، وفي يوم الخميس للرسول

والانجيليين . ثم **امحه لالحما حمده ما :**

« المجد لله في العلى » المعروفة بتسبحة الملائكة . ثم التقاديس الثلاثة ،

فالصلاة الربية .

## صلاة الصباح ركعة ١٤٨ وركعة ١٤٩

تبدأ بالتقاديس الثلاثة فالصلاة الربية كالعادة : ثم

**ركعة ١٤٨ وركعة ١٤٩** : صلاة الابتداء

**قَدَامَ وَتَا هَي** : المزمور ٥١ ارحمني يا الله و ٦٣ « الهي انت

الهي »

**حَنَنًا** : نشيد مكوّن من ثلاثة عشر بيتاً . وكانت عادة

يتلون بموجبها بيتاً أو بيتين من المزمور ، وبيتاً من النشيد .

**مَنَام** : المزامير ١١٣ « سبحوا الرب يا عبيد الرب » و ١٤٨ و

١٤٩ و ١٥٠ و ١١٦ .

**عَهِدًا** : المجدلة

**حَمْدًا** : الملحق

**مَهِرًا** : السدر

**صَلَاةُ بَارُوقِيمَا عَزِيمَا** : نشيد ماقبل البخور ،

ويتكوّن من أربعة ابيات تدور غالباً حول البخور ، وأحياناً تكون

عمومية ، ومن أربعة ابيات لوادة الله ، ومن بيتين للصليب في يوم

الجمعة فقط . ومن أربعة ابيات للقديسين يليها بيتان للقديس في يومي



الثلاثاء والجمعة ، وبيتان للصباح في يومي الثلاثاء والخميس ، ومن  
اربعة ابيات للتوبة ، ومن بيت للموتى .

**صاحبه ما حذرتة صا ( عكصا )** نشيد مابعد البخور

ويتكون من اربعة ابيات للصباح ، ومن اربعة ابيات لوالدة الله ، يليها  
بيتان للصليب في يوم الجمعة ومن اربعة ابيات للقديسين ، ومن بيتين  
للقديس في ايام الاربعاء والخميس والجمعة والسبت ، ويليهما بيتان  
للسباح في يوم الخميس ، وبيتان للجمعة في يوم الجمعة ، وبيتان  
للسباح في يوم الجمعة ، ومن اربعة ابيات للتوبة ، ومن بيت للموتى ،

ثم **صه عكم** : ايات من المزامير ، وهو اربعة ابيات تتخللها لفظة  
هلليلويا . في ايام الاثنين ، والثلاثاء ، والخميس يخصص للتوبة أو  
للسباح . وفي يوم الاربعاء للعدراء ، وفي يوم الجمعة للصليب ، وفي  
يوم السبت للكهنة . ثم

**صه صا** : المجدة

**صصا** : الملحق ،

**صه صا** : السدر ،

**صا** : نشيد ، وهو اربعة ابيات وهي جزء من نشيد مابعد

البخور . ثم

**صصا** : الطلبة ، في ايام الاثنين ، والثلاثاء والخميس تخصص

للتوبة أو للصباح وفي يوم الاربعاء هي عمومية ، وفي يوم الجمعة



للمصليب ، وفي يوم السبت للكهنة . ثم - الصلاة الفرضية :  
التقديسات الثلاث ، مصدرة بتسبيحة « **ميت احدهم** »  
**احدهم** » صالح الاعتراف للرب الخ فالصلاة الربية .

- ٥ -

### صلاة الساعة الثالثة **رحمك الله يا رب**

تبدأ بالصلاة الفرضية ( التقاديس الثلاثة فالصلاة الربية ) كالعادة ثم  
**صلا** : نشيد مؤلف من اربعة ابيات ، في ايام الاثنين ،  
والثلاثاء ، والخميس يخصص للتوبة . وفي يوم الاربعاء للعدراء . وفي  
يوم الجمعة للمصليب ، وفي يوم السبت للكهنة .

**صحا** : الطلبة ، مثل النشيد تماماً . ثم الصلاة الفرضية  
( التقاديس الثلاثة ، فالصلاة الربية ) كالعادة .

- ٦ -

### صلاة الساعة السادسة **رحمك الله يا رب**

تبدأ بالصلاة الفرضية ( التقاديس الثلاثة ، فالصلاة الربية )  
كالعادة . ثم

**صلا** : نشيد وهو مؤلف من اربعة ابيات . ثم  
**صحا** : الطلبة . وفي حالة عدم وجود قداس يقال معيت **رحمك الله**

اما في صلاة « بصلاة امك الطوباية » ثم الختام المؤلف  
من :

مدح منسجح صلاهنا نوؤمن بالآله واحد ، ثم  
التقديس والتعظيم والتسبيح والتكبير والتحميد والتشبيح والتشمت والدة الآله  
والقديسين . ثم  
سبحانك منة هم : السلام الملائكي .

- ٧ -

## صلاة الساعة التاسعة رحمنا ورحمنا فتيه

تبدأ بالصلاة الفرضية ( التقاديس الثلاثة ، فالصلاة الربية )  
كالعادة : ثم

صلاة : نشيد مؤلف من اربعة ابيات ، ثم

مدح طلبه وكلاهما للموتى . ثم تليها صلاة المساء مباشرة .

نختم بحثنا في موضوع الاشحيم في نقطتين اخريين ليكون  
البحث كاملاً :

اولاً : جرت العادة قديماً ان يتلى « السدر » في كل من اوقات الصلاة  
السبع وفي القومات الليل الثلاث :

السدر في القومة الاولى من الليل : هو دائماً لوالدة الاله ، ماعدا  
يوم الجمعة فهو للصليب في الفترة الواقعة ما بين عيد القيامة واحد  
تقديس البيعة .

السدر في القومة الثانية من الليل : هو دائماً للقديسين ماعدا يوم  
الخميس فهو للرسول ، ويوم الجمعة فهو للشهداء .  
السدر في القومة الثالثة من الليل : هو للتوبة في ايام الاثنين  
والثلاثاء ، والخميس ، وللموتى في ايام الاربعاء والجمعة والسبت . اما  
السدر في القومة الرابعة فهو دائماً للعموم .

السدر في صلاة الصباح : الاول هو دائماً للعموم ، والثاني هو  
للتوبة في ايام الاثنين والثلاثاء والخميس ، وهو لوالدة الاله في يوم  
الاربعاء ، وللصليب في يوم الجمعة ، وللكهنة في يوم السبت .  
السدر في صلاة الساعة الثالثة : هو للتوبة في ايام الاثنين  
والثلاثاء والخميس . وهو لوالدة الاله في يوم الاربعاء ، وللصليب في يوم  
الجمعة ، وللكهنة في يوم السبت .

السدر في صلاة الساعة السادسة : هو دائماً للعموم .  
السدر في صلاة الساعة التاسعة : هو دائماً للموتى .  
السدر في صلاة المساء : السدر الاول هو دائماً للعموم ، والسدر  
الثاني هو للتوبة في ايام الاثنين والثلاثاء والخميس ، وهو لوالدة الله في  
يوم الاربعاء . وللشهداء في يوم الجمعة ، وللموتى في يوم السبت .  
السدر في صلاة السوتار : هو دائماً للتوبة .

## ثانياً : الحانه

### ثانياً : الحانه

ان لحن الليل والساعات الثالثة والسادسة والتاسعة تتبع لحن  
الاحد ، فتتبدل وتتغير بحسب خضوعها للالحن الثمانية . اما الباقي  
فهي هي على مدار الاسبوع ، فلحن مساء يومي الاثنين والثلاثاء هو  
السادس . ولحن صباح يوم الاثنين هو الثاني ، ولحن صباح يوم الثلاثاء  
هو الثامن ، ولحن مساء وصباح يوم الاربعاء هو السابع ، ولحن مساء  
يوم الخميس هو الخامس ، ولحن صباح يوم الخميس هو الاول ، ولحن  
مساء يومي الجمعة والسبت هو الثامن ، ولحن صباح يوم الجمعة هو  
السادس . ولحن صباح يوم السبت هو الثامن ، اما لحن الستار فيتبع  
صلاة المساء . وترتل هذه الصلوات في الخورس بين فوجين او جوقين  
بالتناوب .



## ، الفناقيث - هتصمكا الآحاد على مدار السنة

الفنقيث لفظة سريانية يعني اللوح أو المجلد ، وتحتوي على الصلوات القانونية لأيام الآحاد والاعياد على مدار السنة ، وصوم الكبير واسبوع الآلام . وجامع هذه الفناقيث ومرتبها ومنسقها هو ما يعقوب الرهاوي ٧٠٨ + والثابت انه ألف طقوس آحاد القيامة ثمانية نعاد تلاوتها ثلاثاً ، ثم ضم اليها الربان يشوع السيري ١٤٩٢ + ستة عشر فرضاً كما مر ذكره . ويمكننا تقسيم هذه الفناقيث إلى أربع مجموعات :

المجموعة الأولى : فناقيث الآحاد على مدار السنة بدءاً من أحد تقديس البيعة . وهذا الاحد يكون أما الاحد الاخير من شهر تشرين الاول إذا وقع ٣٠ منه أو ٣١ أو الاحد الاول من شهر تشرين الثاني وفيه تبتديء السنة الكنسية في الطقس السرياني : وكالآتي :

- ١ - أحد تقديس الكنيسة<sup>(١)</sup> : ولحنه الأول .
- ٢ - أحد تجديد الكنيسة : ولحنه الثاني .
- ٣ - أحد بشارة زكريا بمولد يوحنا المعمدان ، ولحنه الثالث .

---

(١) أما بحسب الطقس الشرقي ، فالاحد الاول يسمى أحد تجديد الكنيسة ، والثاني والثالث تقديس الكنيسة ، والرابع بشارة زكريا ، والخامس بشارة العذراء ، والسادس زيارة العذراء والسابع ميلاد يوحنا ، والثامن وحي يوسف .

- ٤ - أحد بشارة العذراء بميلاد المسيح ، ولحنه الرابع .
  - ٥ - أحد زيارة العذراء لآليصابات نسيبتها ، ولحنه الخامس .
  - ٦ - أحد ميلاد يوحنا المعمدان ، ولحنه السادس .
  - ٧ - أحد الظهور ليوسف ، ولحنه السابع .
  - ٨ - أحد قبل الميلاد ، ولحنه الثامن .
- ويفصل ما بين عيد الميلاد وعيد الغطاس احد أو احيان وعلى  
الاجلب احد واحد .

٩  
٨  
٧  
٦  
٥  
٤  
٣  
٢  
١

- ١ - الاحد الثاني بعد عيد الميلاد ، ولحنه الأول .
- ٢ - الاحد الأول بعد عيد الدنح ، ولحنه الأول .
- ٣ - الاحد الثاني بعد عيد الدنح ، لحنه الثاني .
- ٤ - الاحد الثالث بعد عيد الدنح ، ولحنه الثالث .
- ٥ - الاحد الرابع بعد عيد الدنح ، ولحنه الرابع .
- ٦ - الاحد الخامس بعد عيد الدنح ، ولحنه الخامس .
- ٧ - الاحد السادس بعد عيد الدنح ، ولحنه السادس ، وهو الاحد قبل  
صوم نينوى .
- ٨ - أحد الكهنة<sup>(١)</sup> ، ولحنه السابع .

(١) في الطقس الشرقي ، الاحاد التي تلي عيد الدنح هي تمانية . ويعقبها آحاد الصوم أما تذكار  
الكهنة فهو الجمعة التالية صوم نينوى ، وتخصص الجمعة الثانية بعدها لتذكار الموتى الغرباء ،  
والجمعة الثالثة وهي السابقة الصوم لجميع الموتى المؤمنين .

٩ - أحد الموتى ، ولحنه الثامن .

ملاحظة : إن الفروض التي تلي عيد الدنح هي خمسة أو ستة .  
وبعدها احداث للكهنة ثم للموتى ، ثم آحاد الصوم وكالاتي .

١ - أحد قانا الجليل ، ولحنه ، الاول .

٢ - أحد شفاء الابرص ، ولحنه الثاني .

٣ - أحد شفاء المخلع ، ولحنه الثالث .

٤ - أحد شفاء ابنة الامراة الكنعانية ، ولحنه الرابع .

٥ - أحد السامري الصالح ، ولحنه الخامس .

٦ - أحد الاعمى ، ولحنه السادس .

٧ - أحد الشعانين ، ولحنه السابع : ويلى ذلك .

أحد القيامة : لحنه مساءً والقومة الأولى من الليل ، الثامن .

ومن القومة الثانية من الليل وما بعدها ، لحنه الاول . تم يليه الاحد

الجديد ، ولحنه مساءً والقومة الاولى من الليل ، الثامن ، ومن القومة

الثانية وما بعدها لحنه يكون الاول . ثم يلي ذلك : آحاد القيامة وهي

أربعة وعشرون طقساً أو فرضاً ، تتلى من عيد القيامة حتى عيد

الصليب ، والحانها بالترتيب من الأول إلى الثامن .

ويلى عيد الصليب ثمانية فروض عامة لذكرى أعمال السيد

المسيح ، ومديح العذراء ، والقديسين ، وذكر الموتى ، تتلى في الآحاد

التي تلي عيد الصليب إلى تقديس البيعة . أما ترتيب الألحان ، فالأحد

الذي يلي عيد الصليب يكون لحنه الاول وبعده الثاني وهكذا (١) .

المجموعة الثانية : فناقيث الاعياد السيديّة ، واعياد القديسين .

وحيث إن الاعياد بعضها ثابتة وبعضها متحوّلة فسوف نشير إلى ذلك أيضاً .

أولاً : الاعياد السيديّة المارايّة : عدا آحاد الشعانين والقيامة والعنصرة

---

يظهر من هذا التقسيم الرائع للأحاد على مدار السنة ، ان الطقوس السرياني يجسد حياة السيد المسيح خطوة بخطوة بدءاً من البشارة وحتى الصعود الى السماء .  
لاشك ان حياة السيد المسيح هو الانموذج الاعلى للحياة الروحية ، والمثل الاسمى للانسان الكامل ، اتخذ منها الرسل والقديسون مخططاً لسلوكهم ، وجعلوها عنواناً لحياتهم ، وقد افرغ المؤلفون كنانة جهدهم في تنسيقها وتنظيمها ، وقدم لها الفنانون والرسامون روائع فهم وخيالهم .  
ومن الجهود الجبارة التي بذلت في محاولة رسم هذه الصورة ، ما انفردت به الطقوس السريانية من تنظيم لفروض الصلوات ، وتنسيق سائر اجزاء حياة المسيح بمنتهى الروعة والجمال  
لقد قسم علماء الكتاب المقدسة حياة المسيح الى ثلاث مراحل رئيسة :

المرحلة الاولى : التي اطلقت عليها انجيل الطفولة او الاعمال التمهيدية ، وتبتدى بالبشارة وتنتهي في سكناه في الناصرة مت ٢ : ٢٣ ويشير الطقس الى هذه المرحلة من احد تقديس الكنيسة الواقع في اواخر تشرين الاول ، او اوائل تشرين الثاني وحتى الاحد الذي ما قبل عيد الدنح .  
والمرحلة الثانية : ويطلق عليها حياة المسيح العلنية وهي قسمان :

١ - القسم الاستعدادي ، ويبتدىء بمناداة يوحنا المعمدان ، والعماد ، والصوم الاربعيني والتجارب الثلاث ، وانتخاب التلاميذ الاولين ، ويشير الطقس الى هذا القسم من عيد الدنح وحتى بدء الصوم الكبير .

٢ - القسم العملي ، ويبتدىء بأول اعجوبة عملها يسوع في قانا الجليل وينتهي بدخوله الى اورشليم . ويشير الطقس الى هذا القسم من الاحد الاول للصوم الكبير وحتى احد السعانين .  
والمرحلة الثالثة : وتبتدىء من دخوله الى اورشليم وحتى صعوده الى السماء . ويشير الطقس الى هذه المرحلة من اول اسبوع الآلام الذي يبدأ الاثنين وحتى عيد الصليب الواقع في ١٤ ايلول .  
وبعد عيد الصليب تذكر الكنيسة ، انقضاء العالم ، ومجيء المسيح الثاني ، والقيامة العامة ، والديونية ، والعقاب والثواب وذلك حتى أحد تقديس البيعة .



التي مرّ ذكرها فهناك سبعة أعياد أخرى وهي ١ - عيد الميلاد ، الواقع في ٢٥ كانون الأول ، لحنه الأول . ٢ - عيد الختانة ، الواقع في ١ كانون الثاني ، لحنه الثامن . ٣ - العهاد أو الدنح ، الواقع في ٦ كانون الثاني ، ولحنه الثاني . ٤ - دخول المسيح إلى الهيكل ، الواقع في ٢ شباط ، ولحنه الثالث . ٥ - الصعود ، متنقل ، ولحنه الخامس . ٦ - التجلي ، الواقع في ٦ آب ، ولحنه السادس . ٧ - الصليب ، الواقع في ١٤ ايلول ، ولحنه الثامن .

ثانياً : أعياد السيدة العذراء سبعة وهي :

١ - عيد على الزرع ، الواقع في ١٥ كانون الثاني ، لحنه الأول .  
٢ - البشارة ، الواقع في ٢٥ آذار<sup>(١)</sup> ، ولحنه الرابع  
٣ - بركة السنابل ، الواقع ١٥ ايار ، لحنه الأول .  
٤ - اول كنيسة بنيت على اسم العذراء ، الواقع ١٥ حزيران ، لحنه الأول .

٥ - الانتقال ، الواقع في ١٥ آب ، لحنه السابع .  
٦ - الولادة ، الواقع في ٨ ايلول ، لحنه الأول .  
٧ - التهئة ، الواقع في ٢٦ كانون الأول ، لحنه الأول .

---

(١) ربما يقع في الصوم الكبير أو حتى في اسبوع الآلام ، حينذاك يجب القداس فيه ولو وقع في جمعة الصلوات لانه أصل الاعياد واولها .

أما أعياد القديسين العامة والثابتة فهي :

- ١ - مار يوحنا المعمدان ، الواقع في ٧ كانون الثاني ، لحنه الثامن .
- ٢ - مار اسطيقيانس رئيس الشمامسة ، الواقع في ٨ كانون الثاني ، لحنه الثامن .
- ٣ - مار برصوم رئيس النساك ، الواقع في ٣ شباط ، لحنه الثامن .
- ٤ - الاربعون شهيد في سبسطية ، الواقع في ٩ آذار ، لحنه الثامن .
- ٥ - مار جرجس الشهيد ، الواقع في ٢٣ نيسان ، وفي كنائس العراق ٢٤ منه ، لحنه الثامن .
- ٦ - عيد الرسولين بطرس وبولس ، الواقع في ٢٩ -عزيران ، لحنه الخامس .
- ٧ - مار توما الرسول ، الواقع في ٣ تموز ، لحنه الثامن .
- ٨ - مار قرياقس وامه يوليطي الشهيدين ، الواقع في ١٥ تموز ، لحنه الثامن .
- ٩ - مار بهنام واخته ساره ورفقاؤه الشهداء الاربعون ، الواقع في ١٠ كانون الأول ، لحنه الثامن .
- ١٠ - قتل الاطفال الشهداء ، الواقع في ٢٧ كانون الأول ، لحنه الثامن .

---

(١٢) ان كنائس العراق في الخميس التاسع صوم يسرى تحتفل بذلك مار اعطاطيوس النوراني البطريك ، وهو حديث الوضع .

## الاعیاد المتقلّة أو المتحوّلة :

١ - مارسویریوس البطریرک ، الخمیس بعد صوم نینوی ، لحنه الثامن .

٢ - مار افرام الملقان ، ومار ثاودورس الشہید ، فی السبت الأول من الصوم الکبیر ، لحنه الثامن .

٣ - ارتفاع الصلیب وابجر الملک ، فی الاربعاء الذی هو منتصف الصوم الاربعینی ، لحنه الثامن .

الاعیاد الخاصة ببعض الأبرشیات والکنائس ، ولحنها الثامن علی الإطلاق .

١ - مار احو دامه الشہید ، خاص بکنائس العراق ، یقع فی ٢ آب .

٢ - مار متی الناسک ، خاص بکنائس العراق ، یقع فی ١٨ ایلول .

٣ - مار سرجیس وباخوس ، الواقع فی ٧ تشرين الأول ، خاص فی سوريا والقدس .

٤ - مار یعقوب المقطّع ، الواقع فی ٢٧ تشرين الثاني ، خاص فی سورية والقدس والعراق .

٥ - مار یعقوب السروجی الملقان ، الواقع فی ٢٩ تشرين الثاني ، خاص فی القدس وسورية .

٦ - القدیسة بربرة ، الواقع فی ٤ كانون الأول . ( عام )

٧ - مار انطونیوس ابو الرهبان ، الواقع ١٨ كانون الثاني ، خاص فی

القدس وسوريا .

٨ - مار ايليا النبي ، الواقع في ٢٠ تموز ، خاص في القدس وسورية .

٩ - مار مرقس الانجيلي ، الواقع في ٢٥ نيسان ، خاص بالقدس .

١٠ - مار يوحنا الانجيلي ، الواقع في ٨ أيار ، خاص بالقدس .

١١ - مار ادى ومار آباي ، الواقع في ١ تشرين الأول ، خاص في ابرشيتي ماردين وطور عبيد .

١٢ - مار اسيا ومار اشعيا ، الواقع في ١٥ تشرين الأول ، خاص في ابرشيتي ماردين وطور عبيد .

١٣ - مار ملكي ، الواقع في ١ ايلول ، خاص في ابرشيتي ماردين وطور عبيد .

١٤ - مار ديميط ، الواقع في ٢٤ ايلول ، خاص في ابرشيتي ماردين وطور عبيد .

١٥ - مار اوكين ، ومار جبرائيل القرتميني ، ومار ابراهيم ، في طور عبيد - تركيا .

١٦ - مار ميخائيل الناسك ، الواقع في ١ أيار ، خاص في ماردين - تركيا .

١٧ - مار اهلون الناسك ، في مدينة العزيز - تركيا .

١٨ - مار قوما الناسك ، خاص في ديار بكر - تركيا .

١٩ - مار فيلكسينوس المنبجي ، خاص في مديات . تركيا



٢٠ - مار يعقوب النصيبني ، الواقع في ١٢ أيار ، خاص بالقامشلي - سوريا .

٢١ - ماراسيا الحكيم ، خاص في الدرباسية - سوريا .

٢٢ - مار يوليان الناسك ، الواقع ٩ أيلول ، خاص بابرشية حمص وحماه .

٢٣ - مار موسى الحبشي ، الواقع في ١٤ ايلول ، خاص في ابرشية حمص وحماه .

٢٤ - مار دانيال الناسك ، الواقع في ٢٠ تشرين الأول خاص في برطلي - العراق .

٢٥ - القديسة شموني ، الواقع في ١٥ تشرين الأول في العراق ، وفي ٨ أيار في ماردين .

وقد جعل مجمع حمص الأول المنعقد سنة ١٩٣٣ أكثر هذه الاعياد تذكارات إلا في كنائسها المحلية .

المجموعة الثالثة : فناقث الاصوام ، وهي ثلاثة :

أولاً : صوم الميلاد بحسب الطقس الشرقي ، ويعرف بالسبّار أي التبشير ويتضمن وصف التجسد الآلهي . من ١ كانون الأول وحتى ٢٥ منه .

ثانياً : صوم نينوى من يوم الاثنين وحتى ليلة الخميس . ويتلى صباحاً وظهراً ومساءً لمدة ثلاثة أيام وكان قديماً ستة أيام .

ثالثاً : الصيام الاربعيني اليومية ، من الاحد الأول الذي يعرف بقانا الجليل إلى الاحد السابع وهو عيد الشعانين . وفي هذه الايام تتلى الصلاة ثلاثاً في النهار صباحاً وظهراً ومساءً ، ما خلا الاحاد والسبوت . والحنان صومي الكبير ونينوى ، القومات الليلية بحسب ترتيب الالحان الاسبوعي ، وما تبقى من الصلوات تقال بدون ذلك .

المجموعة الرابعة : فناقث اسبوعي الآلام والبياض .

أولاً اسبوع الآلام : وذلك بدءاً من ليلة الاثنين حتى الساعة التاسعة من سبت البشائر ، وله الحانه الخاصة .

ثانياً : اسبوع البياض ويلى أحد القيامة ، من الاثنين وحتى السبت ، والالحان بالترتيب من الأول وحتى السادس .

# تحليل محتويات الفناقيث بحسب الطقس الغربي (١)

## صلاة المساء ركعة ١ و ٢ و ٣ و ٤

بعد اداء صلاة قومة الساعة التاسعة كالمعتاد ، تبدأ صلاة المساء

بالتقاديس الثلاثة والصلاة الربية ثم :

ركعة ٥ : المجدلة .

ركعة ٦ : صلاة الابتداء .

ركعة ٧ : المزمور ٥١ « ارحمني يا الله كعظيم رحمتك » الخ

ركعة ٨ : عنيان ، مؤلف من أربعة أبيات

ركعة ٩ : قصص هـ قصص هـ قصص هـ المزامير ١٤٠ « دعوتك يارب

استجب » ثم ١٤١ و ١١٨ و ١١٦ .

ركعة ١٠ : عنيان ، مؤلف من بضعة أبيات .

ركعة ١١ : قصص هـ قصص هـ قصص هـ قصص هـ قصص هـ قصص هـ

فروميون ، صلاة البخور ، السدر

ركعة ١٢ : نشيد المساء مؤلف من أربعة أبيات .

ركعة ١٣ : العطر .

علا اِمَنه : نشيد آخر ، مؤلف من أربعة أبيات

معنا : الهلال والفشام . هـ

مع هذا : مع السكوت .

المحکم: الانجيل المقدس .

معكم : آيات من المزامير للموتى . وختم

ملحق :

ملا : نشید مؤلف من بیتین .

## حده ١٢: طلبه . ثم التقاديس الثلاثة باللحن الطقسي .

(2)

## صلاة السوتار

பிலகொ ஸ்தா

تؤدي كالعادة ، ويضاف اليها تشمشت الكهنة بعد تشمشت

العذراء والقديسين .

(۲)

## صلاة الليل

رحمہ ۱۷۹۱

تبدأ بالتقاديس الثلاثة والصلاة الربية كالعادة : ثم

طالبية ١٤ : صلاة النهوض . ١٤

مع حساب : المجدلة .



أحدهم: صلاته وخصاله: « ايظ ياربنا رقادنا » الخ  
مقام: ملك. صفة المزامير ١٣٣ و ١١٨ و ١١٦  
صمداه: صمداه: القومة أو الرتبة الأولى من الليل  
صلا: نشيد، بلحن خاص معين.

وهو صمداه: فروميون والسدر.  
صلا: نشيد، يجري على الألحان الثمانية، يليه نشيد آخر مؤلفان  
من أربعة أبيات.

صمداه: مداريش تصدر به الردة تتألف من بضعة  
أبيات.

صمداه: طلبة.  
صمداه: القومة أو الرتبة الثانية من الليل و صلا

وهو صمداه: فروميون والسدر. ثم كالقومة الأولى  
صمداه: القومة أو الرتبة الثالثة من الليل. تؤخذ  
من الأشحيم، القومة الثالثة من ليلة الأربعاء الخاصة بالموتى، وتجري  
كالعادة حتى التسبحة الملائكية. إنما يحل محل رتبة القديس تشمتت  
عمومية العذراء، والقديسين، والموتى ثم طلبة عمومية.

(٤)

## صلاة الصباح رقعة ١٢ : رفنا

بعد التسبحة الملائكية ، والتقديسات الثلاث ، والصلاة الربانية :

حسبنا : المجدلة

رقعة ١٣ : صلاة الابتداء

مدام : المزمور ٥١

حسبنا : عنيان . مؤلف من بضعة أبيات

مدام : رقص : المزمور ٦٣ « الهي انت الهي وأنا اتوق اليك » .

حسبنا : عنيان مؤلف من عدة أبيات .

مدام : رقص : المزمور ١٩ « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » .

عنيان : مؤلف من بضعة أبيات . حسبنا

مدام : رقص : المزمور ٩٦ « سبحوا الرب تسبحة جديدة » .

حسبنا : عنيان مؤلف من بضعة أبيات .

مدام : رقص : تسبحة العذراء « تعظم نفسي الرب » .

رقعة ١٤ : مدام : ابيات التعظيم .

مدام : رقص : المزمور ١١٣ « المجد لباري النور سبحوا يا عبيد الرب » .

حسبنا : عنيان مؤلف من بضعة أبيات .

١٢ - ٥ : ١ : التطويبات الانجيلية مت

حسباً : عنيان مؤلف من بضعة أبيات . ثم ،

مع ص : المجد والكرامة والسجود الح . ٥ / اممنا / ٥ / ١٢

فئة صم . ٥ / ١٢ - ٥ / ١ : فروميون ، صلاة البخور ،  
السدر .

ملا ٥ : ١ : نشيد الصباح ، يتألف من أربعة أبيات ويجري على  
الالحن الثانية .

١ : ١ : العطر .

ملا ١ : ١ : نشيد اخر مماثل لما قبله .

١ : ١ : الهالال الفخام . ٥ / ١٢

١ : ١ : مع السكوت ، ثم الانجيل المقدس ٥ / ١٢

١ : ١ : تشمشت عمومية : تجري على الالحن الثانية .

١ : ١ : طلبة . ثم التقاديس الثلاثة باللحن الطقسي .

- ٥ -

صلاة الساعة الثالثة

١ : ١ : ٥ / ١٢

بعد التقاديس الثلاثة والصلاة الربانية :

فئة ٥ : ١ : فروميون والسدر .

صلا : نشيد مؤلف من بيتين يجري على الألحان الثمانية .

حدها / : طلبة ، على الألحان الثمانية .

- ٦ -

صلاة الساعة السادسة

صلا / و صلا / قح

صلا : نشيد مؤلف من أربعة أبيات عمومية تجري على الألحان

الثمانية .

حدها / : طلبة عمومية تجري على الألحان الثمانية . حدها /

هذه فكرة عامة اجمالية عن محتويات الفناقيث في سائر فروعها وأنواعها ، وتكاد تكون متقاربة كلها ، إنما فنقيث الآلام هو فنقيث كبير يفوق سائر الفناقيث باسهابه وتوفره على صنوف المداريش وخاصة لقومتي الليل . وفي يومي خميس الفصح والجمعة العظيمة تكون صلاة الليل اربعاً وخمس قومات .



## تحليل الفنيث الشرقي

« فكرة عامة »

( ملخصة عن كتاب الكنوز للمطران يعقوب البرطي ١٢٤١ + )

### صلاة المساء

بعد اداء قومة صلاة الساعة التاسعة ، وتلاوة الصلاة الفرضية

تبدأ صلاة المساء (١) . **وَمَجْدًا وَتَعْلَامًا : عَمَّا حَسِبَا**  
**رَجَاءَ عَمَّا قَامَا : صلاة الابتداء .**

**حَسِبَا عَمَّا حَسِبَا** ان جموع الملائكة في السماء  
**فَزَهَّمَا حَقًّا وَمَقْلَادًا مَحْبِسًا**

تسبح في يوم قيامتك أيها المسيح مخلصنا : الخ  
ثم يليه متصلا

**مَدَامَ : وَهَرِ المزمور ١٠٤**

**حَدِّدْ لِي يَا رَبِّ** **مَدَامَ** باركي يا نفسي الرب .  
**الْحَمْدُ لَكَ يَا رَبِّ** **مَدَامَ** / **وَمَدَامَ** / **وَمَدَامَ** يا رب الهى قد عظمت  
**الْحَمْدُ لَكَ** (٢) **جَدًّا** ، ومجداً وجلالا لبست الخ .

(١) في عيد القيامة يقال « بقيامتك » وفي عيد الميلاد يقال « بميلادك » وهكذا . ونشير هذه التسبحة إلى عبادة الملائكة الذين لا يفترون عن التسبيح ، معظمين سر التجسد الالهى .  
(٢) يذكر ذلك بخلق العالم ، وعلى الراحة التي اعطانا اياها الله ، ولنشكره دائماً من أجل ذلك .



صلاة عا : مداريش

صلاة عا (٥) المعانيث والمداريش

صلاة عا : نشيد المساء ، مؤلف من عدة أبيات ويجري على  
الالحن الثانية .

صلاة عا : لنقف حسنا - الصلاة

صلاة عا : اهلال والفشكام - والانجيل

صلاة عا : التقاديس الثلاثة على أحد الالحن الثانية  
بحسب الطقس .

(٢)

صلاة السوتار

مثل الطقس الغربي

صلاة عا

(٣)

صلاة الليل  
صلاة عا

تتألف صلاة الليل من ثلاث قومات وأحياناً أربع في بعض

---

(١) تشير إلى مقارنة العهد الجديد بالقديم .

الاعباد ، وكما قلنا تتميز بالاسهاب ، وكثرة المزامير ، والمداريش ،  
والقالات واسلوب هذه الصلاة يختلف عن نظامها في الطقس الغربي من  
ذلك :

أولاً : يشتمل الطقس الغربي في هذه الصلاة على قومتين ، أما  
القومة الثالثة فتؤخذ من الاشحيم ، أما الطقس الشرقي ففيه صلوات  
لكل القومات .

ثانياً : بعد القومة الثالثة وملحقاتها ، يرتل في الطقس الغربي  
قوقليونا عاما ثم تقال تسبحة الملائكة . أما في الطقس الشرقي فيعقب  
القومة الثالثة صلاة البخور ، يليها نشيد مؤلف من عدة أبيات ثم تقال  
التسبحة .

ثالثاً : يلحق بالباعوث في الطقس الشرقي ميمر مسهب لمار  
يعقوب السروجي او لمار افرام أحيانا يسمى « **معا** » المديح وله  
لحنه الخاص .

(٤)

## صلاة الصباح رحمنا ورحمنا

وهذه أيضاً مثل الطقس الغربي انما تختلف في أمور منها :  
أولاً : تشتمل معظم مقاطع هذه الصلاة في الطقس الشرقي على



قوانين يونانية منقولة إلى السريانية كما علمنا ، بينما مشتملاتها في الطقس الغربي هي عنيانات .

ثانياً : بدلا من المزامير الواردة في هذه الصلاة في الطقس الغربي فإن الصلاة هذه في الطقس الشرقي تشتمل على تسبحات العهد القديم . بدءا بتسبحة موسى **موسى** وتشير هذه التسبحة ، إلى أننا صعدنا انساناً جديداً من جرن المعمودية كما انتشل موسى من الماء وعاش حياة جديدة فتسبحة حنة أم صموئيل الموسومة بـ **أهم** إشارة إلى حنة العاقر التي فتح الله رحمها فولدت صموئيل . هكذا الرب ابعث الكنيسة عن العقم والمحل ، واعطاها بنين كثيرين ، واثمار التسابيح والتمجيد . فتسبحة حبقوق الموسومة بـ **مذبح** تشير إلى أن الله لا يقطع مراحه عن البشر بل يسمعهم دائماً .  
مثلاً سمع إلى حبقوق النبي . فتسبحة اشعيا الموسومة **وحلدا** فيها نشكر الله الذي انقذنا من ظلمة ليل هذا العالم واعطانا نوراً لنرتل تسبحة جديدة . فتسبحة يونان الموسومة **مذبح** تشير إلى قيامة الرب من القبر بعد موته بثلاثة أيام . وكما ان يونان دعا الرب في بطن الحوت وانقذه ، وهكذا يخلص شعبه من الموت إذا دعاه . فتسبحة فتيان بابل الموسومة **باعتنه** التي تشير إلى ظهور الرب في وسط الاتون البابلية المتقدة ، وكسر قوة الحرارة ، هكذا ان الرب إذا ما حل بين شعبه يكسر حدة الشهوات والخطيئة ، فتسبحة منسى

الموسومة **بالحق** و**دمع** الذي اخطأ كثيراً ، انها تبعث فينا رجاء كبيراً ،  
وتبعث فينا شجاعة ، لنقهر الشيطان بالتوبة لان الله لا يريد موت  
الخطيء . و**اخيراً** تسبحة العذراء الموسومة **بمدحها لعمري** لتظهر  
الكنيسة انها تقوم مقام العذراء مريم فهي تسبح الرب بلا انقطاع  
وتعظمه ، وتبجل سر الفداء العظيم . ويقول مار سويريوس الانطاكي  
يضاف إلى هذه التسبحات ، تسبحة زكريا الكاهن أيضاً ليظهر أن  
الانبياء أيضاً يتبعون الكنيسة المسيحية . ثم يلي ذلك المزامير ١٤٨  
و ١٤٩ و ١٥٠ فالتطريبات العشر .

وبعد ان يشرح العلامة البرطلي معاني هذه التسبحات كما سبق :  
يردف قائلاً « ان جميع هذه التسبحات مبنية على مزامير النبي داود ،  
حتى ان تسابيح الملائكة بالذات هي مستمدة من روح هذه المزامير ،  
فإن تسبحة الملائكة في تمجيد مولود بيت لحم « المجد لله في العلى » هي  
تسبحة داود نفسها « سبّحوا الرب في السماء ، سبّحوه في الاعالي » .  
أما صلوات الساعة الثالثة ، والسادسة فهي شبيهة بالطقس  
الغربي .

هذا تحليل عام للصلوات القانونية في الفناقيث الشرقية ، ولا  
مجال هنا لتناول تفاصيل كل ما جاء بها سيما فناقيث الاصوام والألام ،  
لان ذلك يحتاج إلى دراسة مستقلة كافية .

ونجد في طقس المشرق في الصوم الكبير وبعد كل قومة من اسبوع  
الآلام قصيدة أو خطبة لما راحرام أو السروجي أو الذهبي الفم في المناسبة  
تسمى بالسريانية « **لاه قحدا** » ترجم أو خطبة . وإن الترجام هذا  
يعتبر ضربا من اضرب الثقافة السريانية ، ونستطيع ان نعطي كلمة  
اخرى للترجام هي « الكرازة » **لاه قحدا** . وهاتان اللفظتان يقابلها  
اليوم كلمة « الموعدة » أو « الوعد » .

وفي تاريخ الادب السرياني نخبة من العلماء لهم تراجم رائعة  
كالقديس السروجي ٥٢١ + وايوانيس الداري ٨٦٠ + وموسى بن كيفا  
٩٠٣ + وابن الصليبي ١١٧١ + وفي القرن الثاني عشر ظهرت نخبة  
اخرى وضعت التراجم باللغة العربية الفصحى امثال البطريك ابن  
المعدني ١٢٦٣ + وابن العبري ١٢٨٦ + .

### الحوسايات **سه مهتا**

حوساي لفظة سريانية **سه مهتا** أي صلاة الاستغفار ، وهي  
جزء من الصلوات القانونية ، تتخلل الاشحيم والفناقيث كما رأيت .  
وهي أدعية منشورة وعلى قسمين ، يسمى الاول **فهو محم** أي  
المقدمة وهي نبذة يسيرة . ويقال للثاني **مهرة** الصف وهو الجزء  
المهم ويراد به النص يتقدم الجزئين للمساء والصباح صلاة الابتداء

**وحدودها** ، ويعقبها صلاة البخور **بجنتها** ، ويتوسطها صلاة  
البخور للاستغفار **بصفتها** **صلاة** ، ومواضيعها جميعاً تنطبق والمناسبة  
الكنيسة ، متمشية مع الاشحيم ، والفنقيث . ولكل أحد أو عيد  
خمس . واحدة للمساء أي ليلة الاحد ، واثنان لقومتي صلاة الليل .  
وواحدة للصبح وواحدة للساعة الثالثة .

إن مستنبط الحوسايات والسدرات هو يوحنا الثاني بطريك  
انطاكية المسمى بابي السدرات ٦٤٨ + ونسج الملافة على منواله فأجادوا  
في تصنيفها حتى بلغت حد الكثرة ، وبلغ عدد المؤلفين أكثر من أربعين  
على مختلف المستويات العلمية ، من ابرزهم ماروثا مفريان تكريت  
٦٤٩ + موسى بن كيفا ٩٠٣ + سعيد بن الصابوني ١٠٩٥ + نعتة ابن  
العبري بصاحب السدرات ، وقد خلعت الفصاحة زخرفها على  
سدراته . ابن صليبي ١١٧١ + . ميخائيل الكبير ١١٩٩ + يوحنا بن  
المعدني ١٢٦٣ + ابو نصر البرطي وغيرهم وهم كثر .



## طقس الاعياد الحافلة

### مقدمة

المعدعان كتاب خاص لحفلات الاعياد الكبرى ، ويلحق بطقوس الصلوات القانونية . ويقترن بالطواف في الكنيسة غالباً .

ينطوي على ما يلي :

طقس عيد الميلاد : تبدء الدورة في خلال القداس بعد تشمشت والدة الاله والقديسين . وفي وسط الكنيسة يقولون تسبحة الملائكة « المجد لله في العلى » وعند البدء بها يضرمون ناراً يدورون حولها .

ثانياً : طقس عيد دخول المسيح الى الهيكل ، ويسمى طقس تبريك الشموع : في اثناء صلاة مساء العيد توضع شموع امام الانجيل فوق كرسي مغطى بمنديل . وفي نهاية تشمشت العذراء يقف الاكليروس حول الكرسي ، ويتلون صلاة تبريك الشموع ، وفي الطواف صباحاً خلال القداس يحمل رئيس الكهنة الصليب على ذراعيه وهو ملفوف بالمنديل .

ثالثاً : طقس تبريك الماء في عيد الدنح : ينسب هذا الطقس الى مارسويريوس الانطاكي ضبطه وصححه مار يعقوب الرهاوي . وذكر

---

(١) اعتمدنا على اللؤلؤ المنشور ، وطقس الاعياد الحافلة الذي اعده البطريك يعقوب الثالث ١٩٧٨ . وكتاب الكنوز ليعقوب البرطلي .

الرهاوي : أن الذي الفّ الصلاة الأولى لبركة الماء في الغطاس وأولها « عظيم انت اللهم » هو فروقلس اسقف احدى أبرشيات جزيرة قبرس . فلما اطلع عليها مار ابيفانيوس مطران قبرس سنة ٤٠٤ + استحسنها وزاد عليها . وذكر ابن العبري في تعليق له على كتاب المعذعان دونه في برطلي في ٣٠ كانون الأول ١٢٨٢ ، انه سمع الشماس في الطقس الشرقي يتلو عند بركة الماء الصلاة المعينة لحلول الروح القدس ، فامتعض وصبر على القوم ثماني عشر سنة حتى اقتنع الاكليروس بخطأهم وجروا فيها مجرى الطقس الغربي . وقيل ان بطرس الثاني القصار الانطاكي ٤٨٨ + انشأ رتبة تبريك الماء .

يجب أن توضع في الخورس امام المذبح الاوسط مائدة مجلّلة بستار . وبعد القومة الثانية من الليل يستحضر شماسان ماء في اناءين احدهما لقن مفتوح الفم وهو يشير الى معمودية يوحنا ، والآخر قنينة موضوع في فمها صليب ، وتشير الى معمودية المسيح وتغطى بمنديل ابيض . ويوضع الاناءان على المائدة المشار اليها اي القنينة داخل اللقن . وفي الطواف يزين رئيس الكهنة احد الشمامسة كالعروس ، ويحمله قنينة الماء الأنفة الذكر ، ويغطي رأسه بمنديل ابيض . ولدى وصول الموكب امام المذبح حيث اعدت المائدة والماء ، يتناول رئيس الكهنة قنينة الماء من يد حاملها ويضعها في اللقن الموضوع على المائدة ويفتح فمها ثم يغطيها وحاملها مع اللقن بمنديل ابيض . وخلال تلاوة

طقس التبريك يهز الكاهن ثلاثاً الاناء الذي يغطي الماء ويبارك برسم علامة الصليب مرات عديدة بحسب الطقس ، ثم يأخذ الكاهن قنينة الماء المبارك ويضع صليباً في فمها ويزيحها نحو الجهات الأربع وبعد ذلك يشخصون الى بيت المعمودية حيث يصب الكاهن ثلاث نقط من القنينة في الجرن على شكل الصليب على الجهات الأربع .

رابعاً : طقس المسامحة ، يمارس يوم الاثنين مدخل الصوم الكبير . ولا يوجد دورة .

خامساً : طقس زياح الصليب ، يمارس يوم الأربعاء منتصف الصوم الأربعيني ، يأتون بالصليب المقدس قبل صلاة مساء اليوم ذاته ، ويضعونه فوق المنارة امام باب المذبح قدام الانجيل ، وفي صباح اليوم حين ينتهون من صلاة الصباح يحمل رئيس الكهنة أو الكاهن الصليب وآخر الانجيل ويقفون بانتظام نحو الشرق ويباشرون بالصلاة .

سادساً : طقس تبريك الاغصان في عيد الشعانين ، وقيل ان مؤلف هذا الطقس هو سعيد بن الصابوني مطران ملطية ١٠٩٥ + ويطوفون خارج الكنيسة بخلاف الدورات الاخرى التي تكون داخل الكنيسة فقط ، وذلك اشارة الى الجموع التي استقبلت المسيح خارج المدينة ، كما انها تشير الى مجيء المسيح الثاني .

بعد الانتهاء من صلاة الصباح تبدأ الدورة بحمل رئيس الكهنة اغصان الزيتون المربوطة شبه الصليب وفي وسط البيعة يباركها الكاهن .

سابعاً : طقس دورة النهرية : أمام باب المذبح ، وفي نهاية الدورة يتلون صلاة الطقس ، وخلال له يجثون على الأرض أمام عتبة الباب ويقولون قوريليسون ويارب ارحمنا اربعين مرة ثم صلوات اخرى ، ثم يتلو رئيس الكهنة أو الكاهن من الباب ويده الصليب يقرع به الباب ثلاث مرات قائلا ثلاثا « على باب البراني » ثم يقول « يارب يارب افتح لنا » ثم يفتح الباب ويدخل الاكليروس .

ثامناً : طقس الغسل السري . يتم بعد الساعة التاسعة بحسب التوقيت الروماني ، بعد ظهر خميس الاسرار ، يجلس المستعدون للغسل على اثني عشر كرسيًا ، أمام المذبح ، وكل منهم ماسك بيده شمعة مضيئة . ويوضع في الوسط لقان وابريق ماء . اما الذي يقوم برتبة الغسل سواء أكان رئيس كهنة ام كاهنا ، فليجلس على كرسي محاذ للانجيل في الجهة الجنوبية ، وعند البدء بهلال الانجيل ليجلس على الكرسي حتى يقول القاري « وقام عن العشاء » عندئذ يقف ويخلع ثيابه ويتزرر بمنديل ، ثم يصب ماء في مطهرة ويشرع الشامسة يرتلون ، أما هو فيقوم بالغسل بدءا من الصغير وحتى الكبير وذلك من الجهة الجنوبية حتى يصل الى الشمالية ، فيغسل الرجل اليمنى لكل منهم ويمسحها بمنديل يكون متزرا به ، ثم يرسم عليها بالزيت علامة الصليب ثم يقبلها وينتقل الى آخر . ولما يصل الى ماربطرس الرسول يقول له « تعال يا بطرس لكي اغسل لك قدميك » فيجيب بطرس « أنت يارب



تغسل رجلي ، لن تغسل رجلي ابدا « فيجيب « ان لم اغسلك فليس لك نصيب معي » فيجيب بطرس « يارب لا تغسل رجلي فقط بل يدي ورأسي ايضا » . وبعد قراءة الانجيل يتقف جميع الذين اغتسلوا ، بينما احدهم الذي يمثل سمعان بطرس يقوم عن كرسيه ويغسل رجلي الذي غسل ارجلهم .

تاسعاً : طقس سجدة الصليب في جمعة الصليبوت ، بعد صلاة الساعة الثالثة الرومانية تجرى الدورة ، ويكون رئيس الموكب حاملاً الصليب على كتفه . ولما يصلون الى باب المذبح يعلقونه عريانا والى جانبه مروحتان ، ويضيئون شمعتين من جانبيه تمثالان للصين اللذين صلبا مع ربنا . وفي اثناء قراءة انجيل الظهر ولما يصلون الى حيث قيل « فانتهره رفيقه » تطفأ الشمعة الشمالية ، وفي اثناء قراءة انجيل الساعة التاسعة الرومانية وحين يقول « وانشق حجاب باب الهيكل من فوق إلى أسفل » يزاح الستار ، وبعد صلاة الساعة التاسعة يبدأون بسجدة الصليب حيث يدخل الاكليروس الى المذبح ويلبسون بدلاتهم ، ثم يأتون الى حيث وضع الصليب على المنارة ويبدأ الكاهن بافتتاح صلاة الطقس ، ثم الوعظ ، ثم التبخير امام الصليب ساجدين قائلين « **صلى الله عليه وسلم** » الخ . وبعد انتهاء السجدة يحمل رئيس الكهنة الصليب على كتفه الشمالي ويدورون في الكنيسة كالعادة . ولما يصلون الى وسط الكنيسة يتجهون جميعاً نحو المشرق مواصلين تلاوة

الطقس . ويزيحون الصليب . وبعد الزياح يحمل الصليب على الذراعين مثلما حمل جسد ربنا كالميت . ويأتون من الجهة الشمالية وهم يرتلون . ولما يصلون الى المذبح يأتون بلقان ويغسلون الصليب بهاء الورد ان وجد وإلا بهاء قراح . وهذا مثال لغسل يوسف ونيقوديموس جسد ربنا قبل ان دفناه . وبعد ان يغسلوا الصليب ويحفظونه بكتان نقي مخصص للدفن ، ويضعون منديلا على رأسه ، ويربطون زنارا على حقويه ويدفنونه في مكان مخصص ومعروف ، ان وجد ، وإلا يدفنونه تحت مائدة الحياة ، بيد انه لا يجوز ان يقدم قربان يوم السبت على المائدة المدفون تحتها الصليب ، بل على مذبح آخر . ولما ينزلونه الى القبر فليضعوا رأسه نحو الجنوب ورجليه نحو الشمال ووجهه نحو الشرق وجنبه اليمين على الارض ليكس على طعنة الرمح ، وليغط القبر وليختم باختام الاعيان ، ولتوضع المروحتان على جانبيه ، وليضأ قنديل قدام القبر حتى يوم القيامة . وبعد ان ينهوا الصلاة ويدفنوا الصليب ، يأخذ المؤمنون من ماء الغسل ويشربونه قبل البركة . لان هذا الماء في ذلك اليوم هو ائمن من البركة . فيجب عليهم ان يحذروا لئلا يفيض منه على الارض . ثم يدفنوه . مواصلين تلاوة الطقس .

عاشرا : طقس زياح احد القيامة العظيم . قبل هلال الليل يدخل المذبح اثنان او ثلاثة من الكهنة وشماس ليحمل المجرمة ، ويقىمون الصليب ، ويخلعون عنه ثياب الدفن ويزينونه بمنديل جميل ليزيح به .

وهم يتلون صلوات معينة ، ثم يختمون ويضعون الصليب فوق المنارة امام مائدة الحياة والى جانبيه مروحتين . وحوله شمعتين مضاءتين . وبعد صلاة الصباح يباشرون بطقس السلام ، وهم واقفون في المذبح وفي وسط الكنيسة ، ثم يليها الدورة ، ولما يصلون الى المكان المعد لزياح الصليب يكملون تلاوة الطقس . واخيرا يبارك رئيس الكهنة أو الكاهن الشعب بالصليب . ثم يدخلون المذبح ويعطون السلام لمائدة الحياة والصليب والانجيل والقبر المقدس وذخائر القديسين وبعضهم لبعض ، ثم يباشرون باقامة الذبيحة .

الحادي عشر : طقس السجدة في يوم احد العنصرة . الرتبة الاولى : بعد زياح الاسرار يقف رئيس الكهنة عن يمين المذبح ويبدأ بالطقس تلاوة وخلال ذلك ينادي الشماس بصوت عال قائلا « لنطلب من الرب جاثين » فيجثو جميع الشعب على الارض بخوف ويطلب الرحمة ، بينما رئيس الكهنة أو الكاهن يتلو سرا امام المذبح صلاة معينة والشماسة يقولون : قوريليسون . وبعد الانتهاء منها ينادي الشماس بصوت عالٍ

قائلا : « قوموا بقوة الله »

وهنا يأخذ رئيس الكهنة أو الكاهن بيده ورق الجوز ويرش به من الماء على الترونس والشعب قائلا : « ليأت الروح القدس وليحل على كل واحد منكم » **بلاوة هرايمع الخ** وهكذا يعمل في الرتبين الآخرين الثانية والثالثة .



الخاتمة : نختم هذا البحث بوصف نظام الدورة أو الطواف في الكنيسة : تبدأ الدورة على الاغلب أن وجد قداس ، أثناء القداس بعد نهاية تشمشت والدة الآله والقديسين . فبعد أن يلبس رئيس الكهنة والكهنة والشمامسة بدلاتهم القدسية يخرجون في جوقتين من باب المذبح الشمالي ، ويتقدم الموكب الشمامسة الصغار ويدهم شموع رمزا إلى الانبياء ثم الشمامسة إلى المبشرين ، والقسوس إلى الرسل ، وإن وجد مطران هو يترأس الاحتفال ويكون حاملاً صليباً يمينه وعكازاً ابوا بشماله . وإلا فيترأس أحد القسوس حاملاً صليباً بكلتا يديه . والانجيل الذي يحمله الشماس الانجيلي اشارة الى بشارة الحياة التي حملها الرسل إلى العالم . والبخور الذي يعطرونه يريدون به انهم يبيدون بالرائحة الذكية رائحة الخطية الخبيثة من العالم . ثم الصليب لأن الرب بعد أن اكمل عمل الخلاص رفع على الصليب وجذب الكل اليه ، يتقدم الصليب امام الاسقف لان اللواء يتقدم الملك ، وعند مجيء المسيح لدينونة العالمين . تتقدمه علامته وهو الصليب المقدس . ثم الاسقف الذي يمثل المسيح ، والمروحتان المرفرفتان تشيران الى الكرويين اللذين كانا يظللان المذبح ملوك اول ٦ : ٢٣ وعند نهاية الدورة يصعد الاكليروس الى المذبح من حيث اتوا . ويزيح الاسقف الصليب المقدس الى الجهات الاربع لانتشار البشارة الانجيلية في اقطار العالم الاربعة . وفي كل جهة يتلو مقطوعة تتضمن تسابيح الاجواق العلوية .



والشمامسة يرددون صلاة التقاديس الثلاثة وهي التي تبتدىء بـ « **رحمة**  
**وغلاد ماحميس** » ذلك الذي تعبده الملائكة » .

ثم يبارك به الشعب على مثال الرب يوم صعوده اذ رفع يديه وبارك  
تلاميذه ( لوقا ٢٤ - ٢٥ ) .

هذا . وأن كل طقس يشتمل على اناشيد متعددة . وحوساية ،  
وقراءات من العهدين ، ويتميز طقس تبريك الماء في الدنح بصلوات  
خاصة شبيهة بالليتورجية .

## ثالثاً - قراءات الكتاب المقدس توزيع القراءات على مدار السنة الكنسية :

اقتبس المسيحيون الاوائل طرق العبادة عن المجمع اليهودي وبخاصة القراءات الكتابية ، لقد كان اليهود يقرأون اجزاء من اسفار موسى والانبياء والمزامير ومرتبة ترتيباً خاصاً في كل يوم سبت . وهكذا فعلت الكنيسة الاولى اذ قسمت السنة بموجب الفصول والمواسم ، ثم رتبت القراءات بحسب تلك المناسبات . وكانت القراءات من الاناجيل وسفر الاعمال والرسائل البولسية ، والرسائل الجامعة واخيراً سفر الرؤيا . ولقد اطلقت على هذه القراءات التي جمعت معاً في مخطوطة واحدة اسم « السنكسار » .

ولما كان للسريان حضارتهم المستقلة ، واساليبهم المعينة وطقسهم الخاص ، ولغتهم السريانية العريقة ، انفردوا بترتيب خاص وتنظيم معين . فقسم علماءهم اسفار الكتاب المقدس بعهديه فصولاً ، وعينوا منها قراءات يتلونها على مدار السنة الكنسية ابتداء من احد تجديد الكنيسة الواقع في اواخر تشرين الاول او اوائل الثاني . وذلك على نسق الترتيب الكنسي في الاحاد ، والاعياد ، والاصوام ، واسبوع الآلام ، وحفلات الاعياد الحافلة ، والرسامات الكهنوتية ، وخدمة الاسرار

المقدسة وبالأجمال كل المناسبات . وقد جاء تقسيمهم لهذه الفصول مطابقاً لموضوع الاحد والعيد والمناسبة بذوق ودقة وحكمة بالغة .

فخصصوا لكل من الآحاد والاعياد ثلاث قراءات من العهد القديم ثالثتها من اسفار النبوات ، وخمساً من العهد الجديد ، ثلاث منها من الانجيل والرابعة من اعمال الرسل او احدى الرسائل الجامعة والخامسة من رسائل مار بولس . اما اعياد الميلاد والقيامة والصوم الاربعيني واسبوع الآلام ولاعياد الحافلة وغيرها من المناسبات فرتبوا لها نظاماً خاصاً وكانت هذه القراءات تتلى بالسريانية وبعدئذ كتبت بالعربية فاقصر على قرائتها بهذه اللغة ماعدا طور عبيدين .

وكان تعيين فصول الانجيل التي تتلى في اسبوع الآلام في اواسط القرن التاسع على يد الراهب دانيال من دير بيت باتين تلميذ بنيامين مطران الرها ، وشاركه في عمله تلميذه الهمام الراهب اسحق ، كما عني البطريك الانطاكي اثناسيوس الرابع المعروف بالصلحي ١٠٠٢ + فجمع وفصل قراءات العهدين .

وللسريان كتاب خاص لهذه القراءات يسمى « دليل القراءات » عني بنشره بالطبع المثلث الرحمة مار فيليكسينوس يوحنا دولباني مطران ماردين عام ١٩٥٤ ، معتمداً على نسخ عديدة وقديمة في مكتبة البطريكية السريانية الارثوذكسية . بعد تصحيح وضبط .

وفي مكتبة المتحف البريطاني في لندن نسخة قديمة لهذه القراءات

المقدسة انجزت نساختها في حدود القرن العاشر الميلادي ، درسها  
وحققها زميل الاكاديمية البريطانية Buikitt - ٣٠٠٢ وطبعها في مطبعة  
جامعة اكسفورد في ٣١ كانون الثاني عام ١٩٢٣ في كتاب يقع في ٤٠  
صفحة - حجم وسط - . سماه .

The carty Syriac Lectionary تنظيم سرياني قديم لفصول الاسفار  
المقدسة (١) .

### كيفية قراءتها :

للسريان طريقتهم الخاصة بالنسبة لكيفية قراءتها ايضاً اخذاً عن  
مشاهير الآباء والملافة .

يقرأ العهد القديم اولاً ، ليشهد على صحة العهد الجديد ذلك  
ان العهد القديم يشير عن طريق الرموز والاسرار والاقوال الى تجسد  
المسيح وآلامه وصلبه وفداء البشرية بموته على الصليب .

ثم يقرأ العهد الجديد ليعلن ان ما قيل في العهد القديم كان  
صحيحاً وقد تم واكمل فعلاً .

وتتلى اسفار العهد الجديد كالتالي :

اولاً : قراءات من سفر الاعمال : تصدر القراءة بلفظة احبائي لان  
الرسل كانوا يتخذون المؤمنين كابناء احباء لهم ، فيلدونهم ميلاداً روحانياً

---

(١) المجلة البطريركية - دمشق العدد ٣ عام ١٩٨١ السنة ١٩ مقالة للمطران اسحق ساكا :  
الطقوس السريانية في دراسات المستشرقين .



ثانياً بالمعمودية بالماء والروح كقول الكتاب عن السيد المسيح عندما  
اقتبل العباد من يوحنا المعمدان « هذا هو ابني الحبيب » ولأن سفر  
الاعمال موجه الى الاحباء والاقارب .

يستمتع المؤمنون الى قراءته جلوساً تماماً مثل العهد القديم ذلك ان  
العهد القديم وسفر الاعمال يتناولون احداثاً وقصصاً ، وان القصص  
التي تناولها سفر الاعمال تدور حول انتشار الكنيسة في فجر المسيحية ،  
والاستماع الى القصص من الانسب ان يكون المؤمن في حالة الجلوس .

ثانياً : قراءات من رسائل مار بولس : تنصدر القراءة بلفظة اخوتي  
لتوجيه الرسالة الى القراء . ولكثرة تواضع الرسول بولس يعادل نفسه  
بالذين تتلمذوا على يديه فيدعوهم اخوة له . وهو القائل « كنت اود ان  
اكون انا نفسي محروماً » .

ويستمع المؤمنون الى هذه القراءة وقوفاً لان الرسالة تعلن اموراً تبشيرية ،  
وأوامر رسولية .

والقارئ يقف في الدرجة التي تتوسط درجتي الانجيل ومحل وفوق من  
يقرأ سفر الاعمال . وعلى الجهة اليسرى لان بولس انضم الى المسيح بعد  
الرسول . بينما قراءة سفر الاعمال تقرأ على الجهة اليمنى ، توقد شمعة  
واحدة لدى قراءة الرسائل البولسية ، ولا توقد لدى قراءة سفر الاعمال ،  
ليتين للمؤمنين ان الرسول بولس ولئن تتلمذ للمسيح بعد الرسل إلا انه  
جاهد وعمل اكثر منهم جميعاً ، او بعبارة اخرى هو وحده عمل ما يعادل

اعمال الرسل كلهم .

ثالثاً : قراءة الانجيل المقدس : ان كل القراءات السابقة ، من العهدين ، الانبياء واعمال الرسل ، ورسائل بولس تتقدم موكب الانجيل المقدس مثلما يتقدم الرسل الملك عند زيارته بلداً ما . وقبل تلاوة الانجيل المقدس ينادي الشماس المؤمنين ، ليقفوا حسناً ، وبهدوء ، واصغاء تام ثم يصل الملك السماوي ( الانجيل ) ليخاطب المؤمنين من فوق المنبر وسط البخور والاضواء وحفيف المروحتين والتهليل كما نزل العلي الى جبل سيناء وخاطب كليمة موسى في وسط الدخان والبروق والرعود وصوت البوق واعطاه الوحي والشرعة . ينفرد بقراءته الكهنة ورؤساء الكهنة ممثلو السيد المسيح مستهلين اياه بالسلام اشارة الى بشارة المسيح إله السلام الذي سالم وآلف بين السماويين والارضيين . وتضاء امامه شمعتان لتشير الى المبشرين الذين ارسلهم المسيح اثنين اثنين امامه .

ضبط قراءات العهدين من ناحية ترقيم الكتابة ، ووضع الفواصل بين الجمل والكلمات فقد كانت قليلة جداً في الكتابات القديمة . فقد كانت العلامات المميزة والفواصل قليلة جداً ، مما كان يسبب بعض المشاق للعلماء في تميز الكلمات . كذلك السريان مثلهم مثل الأمم القديمة فلم يكن في لغتهم حركات للتشكيل حتى اواخر القرن السابع الميلادي . فكانت حروف العلة الثلاثة ( ا . و . ي )

تقوم مقامها طيلة الفترة بالاضافة الى التنقيط .

وفي صدر القرن الخامس اخذت مدرسة الرها الشهيرة في احكام ضوابط الاسفار القدسية السريانية بترقيم الحركات والنقاط فوق الكلمات ، وطبع على غرارها كثير من الاساتذة منهم سبروي مؤسس مدرسة بيت شاهاق - كورة نينوى - وولداه الربان راميشوع والربان جبرائيل في مدرستي بيت شاهاق ودير مار متى

وفي سنة ٧٠٥ اعاد النظر العلامة مار يعقوب الرهاوي في ضبط متون التوارة ، وقسم الاسفار الالهية فصولاً قدم على كل منها مضمون ما يشتمل عليه . وعلق على المتن عدة حواشي في الهوامش تتضمن دروس النقول السريانية واليونانية ولفظ الكلمات الصحيح ونسب على منواله علماء لغويون من رهبان دير قرقفتا على نهر الخابور وترسم خطاتهم اساتذة آخرون .

## « كلندار الاعياد السنوي »<sup>(١)</sup>

احصي الكلندار مع الطقوس السريانية ، وهو ترتيب ايام السنة باعيادها وتذكاراتها واصوامها . وقد اعتنى السريان بوضعه منذ القرون الاولى ، بل ان ثاني نسخة قديمة في العالم المسيحي هي سريانية خطت سنة ٤١١ .

وكان رهبان دير قنسرين قد انشأوا في اواخر القرن السادس كلندارا خاصا . وفي اواخر القرن السابع ألف يعقوب الرهاوي كلندارا عاما لايام السنة بأسرها متضمنا ما تقدمه ، وظل دهرًا معمولًا به . ولجرجي اسقف العرب ٧٢٥+ خرونيقون ايضا وهو حساب الكلندار . ثم اضاف اليه بعض المؤلفين كسعيد ابن الصابوني مطران ملطية ١٠٩٥ . اسماء احبار ونساک جدد . .

وفي الربع الاول من المئة الرابعة عشرة نقّحه الراهب القسيس صليبا بن خيرون الحاحي المتوفى عام ١٣٤٠ وحشاه باسماء كثيرة من اساقفة طور عبيدين ونساکه القديسين والصلحاء وبخاصة رهبان دير قرتمين . ولكنيسة المشرق كلندار خاص بها .

وهناك كتاب آخر يسمى « قلب » في حساب الاعياد المتنقلة

---

(١) ملخص عن كتاب اللؤلؤ المنشور ص ١٢٢ .



والأصوام وضعه اوسابيوس القيسراني ، ثم اشتغل به ديوسقوروس  
جبرائيل البرطلي مطران جزيرة قردو عام ١٢٩٦ ايضا وتربيا .

## طقس تجنيز الموتى

طقس تجنيز الموتى جزءان ، احدهما لرجال الاكليروس على  
اختلاف رتبهم ودرجاتهم . جمعه ورتبه مار يعقوب الرهاوي . واضيف  
اليه في اواسط المئة الثانية عشرة مدراس فصيح شجي نظمه يوحنا بن  
اندراس مطران منبج ثم طورعبدین ١١٥٦ + وليوحنا ابن افثونيا نشيد  
شجي نظمه باليونانية ونقل الى السريانية ولموسى بن كيفا مواعظ للتجنيز  
تتلى في جناز طبقات الاكليروس واخرى للعلمانيين .

والجزء الثاني يحوي جناز العلمانيين رجالا ونساء كبارا وصغارا .  
صححه وجمعه مار يعقوب الرهاوي ، هذا في كنيسة المغرب وبحسب  
تقليد كنيسة انطاكية ، أما في كنيسة المشرق فلهم طقس خاص وفي  
جزئين ايضا .

وفي عام ١٩٧٢ طبع الجزء الثاني الخاص بالعلمانيين ، البطريرك  
يعقوب الثالث وذلك بحسب تقليد كنيسة انطاكية ، فقد ضبطه ، ونقل  
بعض نصوصه الى اللغة العربية ، واختصره وعممه على الكنائس  
السريانية في كل مكان لاعتماده وحده .

يشتمل هذا الطقس على اناشيد ومداريش وصلوات ومزامير وحوساية ، وقراءة من رسائل ماربولس ، وقراءة من الانجيل المقدس . وبعد ان كان الطقس قديما ثلاث رتب ( قومات ) يستعمل لها الالحان الخامس والسادس والسابع جعله البطريك يعقوب موجزا بحيث يشتمل على قومة واحدة فقط ، وخصص لها اللحن السابع . وجعل جميع الاناشيد في جميع الجنازات غالبا على وتيرة واحدة ليألفها سمع المؤمنين . أما الجنازات التي تقام في اليوم الثاني والثالث وفي الاحد الأول واليوم الخامس عشر والاربعين وفي تمام السنة ، فاقترنت على القوقليون ، والعقب ، والقال ، وقراءة فصل من رسائل ماربولس ، وآخر من الانجيل وباعوث مار يعقوب .

بعد قراءة الانجيل ، يأخذ الكاهن زيت المشحة بيده ، ويتلو صلاة خاصة ثم يسكب الزيت على وجه المائت بشكل الصليب قائلا باسم « الاب » ثم على صدره قائلا « والابن » ثم على ركبتيه قائلا « والروح القدس » (١) ، ثم يؤخذ الى المقبرة وقبل ان توضع الحجرة على قم القبر يأخذ الكاهن حفنة من التراب من الارض ويرشها على القبر أو على الجثة بشكل صليب .

---

(١) بحسب العادة القديمة كان المتقل يغسل جسمه ، ويدهن بأطياب بحسب عادة اليهود ويمسح وجهه بالزيت .

## اسرار الكنيسة السبعة

- ١ - المقدمة .
- ٢ - الاسرار بوجه العموم .
- ٣ - سر المعمودية .
- ٤ - سر الميرون .
- ٥ - سر القربان .
- ٦ - سر التوبة والاعتراف .
- ٧ - سر الكهنوت .
- ٨ - سر الزواج .
- ٩ - سر مسحة المرضى .

في عام ١٩٧٠ صدر كتاب مطبوع في بغداد ، يحمل عنوان « الاسرار السبعة » بحسب معتقد وطقس الكنيسة السريانية الانطاكية ، تأليف المطران سويريوس زكا عيواص ( قداسة البطريرك اليوم ) والاب اسحق ساكا ( المطران اليوم ) .

يقع هذا الكتاب في ٢٠٠ صفحة بحجم ٢٤×١٧ . ويتناول شرح اسرار الكنيسة السبعة عقديا وطقسيا بمنتهى التفصيل والايضاح . واعتمد في ذلك على مصادر سريانية هامة منها لمؤلفين بارزين منهم : مارافرام السرياني ٣٧٣+ ومار يعقوب السروجي ٥٢١+ وايوانيس الداري ٨٦٠+ . وموسى بن كيفا ٩٠٣+ وابن الصليبي ١١٧١+ وسويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤١+ وابن العبري ١٢٨٦+ هذا بالاضافة الى المصادر العربية الموثوق بها .

إن الحديث عن هذا الموضوع يقتضي له مجلدا قائما ذاته ، وصعب جدا حصره في صفحات معدودة . لذلك نحيل القراء الكرام ، ومن يعشق مثل هذه المواضع ، الى الكتاب المشار اليه . علما ان موضوع الليتورجية والقداس الذي يعتبر من الاسرار قد سبق شرحه هنا . وهنا في هذه الصفحات القليلة الآتية نكتفي باعطاء فكرة موجزة جدا عن كل سر من هذه الاسرار .



## الاسرار بوجه العموم :

السر في الاصطلاح الكنسي يدل على عمل مقدس به ينال المؤمن نعمة غير منظورة وغير محسوسة ، تحت مادة منظورة ومحسوسة ، غايتها التبرير والتقديس .

لقد رسم السيد المسيح في الكنيسة سبعة اسرار هي : المعمودية ، الميرون ، القربان ، التوبة والاعتراف ، الكهنوت ، الزواج . مسحة المرضى . ولكي يتم كل سر من هذه الاسرار السبعة يقتضي له شروط ثلاثة : المادة ، الصورة ، الخادم ، فالمادة هي العلامة الحسية المنظورة التي تستعمل في السر . والصورة هي العبارات المقدسة المعينة التي يلفظها خادم السر . والخادم هو الكاهن الشرعي .

ثلاثة من هذه الاسرار يقبلها المؤمن مرة واحدة فقط ولا تعاد وهي ، المعمودية ، الميرون ، الكهنوت ، والاربعة الاخرى تعاد عدة مرات ، كما ان اربعة منها ضرورية للخلاص وهي المعمودية والميرون والقربان والتوبة . أما الكهنوت ومسحة المرضى والزواج فهي غير ضرورية للخلاص .

وتعتبر هذه الاسرار بمثابة ينابيع حياة للانسان المسيحي ، وليس مجرد طقوس جامدة ، لا بل هي بمثابة اقنية تجري فيها الحياة الابدية للمسيحي . .

سر المعمودية : المعمودية سر مقدس به يولد المؤمن ميلاداً ثانياً من الماء والروح فينال نعمة التبرير ويصبح ابناً لله وإخاً للمسيح ووريثاً لملكوت الله . ودعي هذا السر باسماء عديدة ، سر الإيمان ، الاستنارة ، التطهير ، الميلاد الجديد . ويحتل هذا السر الاولوية في المقام بين الاسرار بالنسبة إلى النظام والترتيب لانه بمثابة باب يدخل منه الانسان الى الحظيرة المسيحية .

رسم السيد المسيح هذا السر في الكنيسة بحمائه أولاً من يوحنا ، مت ٣ : ١٦ وعندما أمر تلاميذه « أن يتلمذوا جميع الامم ويعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٨ و ١٩ .

إن مادة سر المعمودية هي الماء يو ٣ : ٥ . والصورة هي طقس المعمودية وبخاصة عبارة « ليعمد عبد المسيح فلان باسم الأب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩ والخادم هو الكاهن الشرعي .

ولهذا السر طقس خاص يتألف من خدمتين ، في الخدمة الأولى يتم رسم المعتمد بدون مسحة في جبهته بصليبان ثلاثة ، ويوضع له اسم ، ثم الكفر بالشيطان ، فالإيمان بالمسيح وتعطي هذه الخدمة معنى « توبوا وآمنوا » وفي الخدمة الثانية تعطي معنى « وليعتمد كل منكم » وفيها يتم المسح بالزيت ، وتقديس الماء وسكب الميرون فيه وتغطيس قابل العماد في جرن المعمودية ورشم المعتمد بالميرون كل جسمه . ثم الباسه ثياب بيض . ثم التناول من القربان المقدس . وهكذا يقبل

المعتمد . ثلاثة اسرار دفعة واحدة هي المعمودية والميرون والقربان وتسمى بـ « رتبة التنصير » .

سر الميرون : هو سر به يقبل المؤمن قوة الروح القدس ومواهبه للثبات في الايمان وللتقوية والنمو في الحياة الروحية . ولذلك يدعى ايضا بسر « التثبيت » .

رسم السيد المسيح هذا السر في الكنيسة عندما نزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية شبه حمامة لدى عماده مر ١ : ١١ ويو ١٤ : ٦ واع ٥ : ١ . وهو مرتبط بسر المعمودية لا بل اعتبر تكملة له ايضا كما علمنا .

إن مادة هذا السر هي بالاصل وضع اليد التي تشير الى الروح القدس ، وسمي ايضا بسر وضع الايدي ، ثم استبدل ذلك بمسحة الميرون ١ يو : ٢٠ - ٢٧ ويركب الميرون من عنصرين هامين هما زيت الزيتون النقي ، والبلسم المعطر يضاف الى ذلك مواد عديدة ويطبخ بطريقة خاصة ، أما صورة السر فهي قول الكاهن الذي هو خادم السر « الميرون المقدس ، رائحة المسيح الذكية ، وختم الايمان الحقيقي وكمال موهبة الروح القدس ، » يختم عبد المسيح فلان بختم الميرون المقدس باسم الاب والابن والروح القدس .

يقدّس الميرون مرة واحدة في السنة كلما دعت الحاجة ، ويجري ذلك على الاغلب في يوم خميس الاسرار ، أو في أي احد كان ، وحق تقديسه الآن محصور في البطريك وحده ، وذلك بموجب طقس خاص



يحتوي على خدمتين ، الاولى تشير الى الخاطئة التي ابتاعت الطيوب وابتعت الى المسيح وسكبتها على رأسه مت ٢٦ : ٧ وتؤدي صلواتها على ثلاث جوقات بخلاف الاسرار والصلوات الاخرى التي تؤدي على جوقتين ، تكون الواحدة في المذبح والاثنان الاخران في الخورس ، وفيها يتم الطواف في الكنيسة ، والخدمة الثانية هي شبيهة بطقس الليتورجية .

سر القربان المقدس : يحتل سر القربان المكانة الاولى بين الاسرار بالنسبة للسمو والكرامة ، والى مفاعيله . وقد مر شرحه فيما مضى .

سر التوبة والاعتراف : هو عمل مقدس به ينال المؤمن التائب المعترف امام كاهن شرعي بجميع خطاياه ، نعمة الغفران بقوة الروح القدس .

واستعملت الكنيسة قديما في هذا السر طقسا خاصا يتلى على المعترفين بخطاياهم . غير ان هذا الطقس اهمل استعماله من مدة طويلة واقتصر على تلاوة حلة وجيزة ، وكان الاعتراف قديما جهرا في الكنيسة امام الكاهن وبحضور المؤمنين ، اوسرا امام الكاهن وحده . وفي القرن الرابع ابطال الاعتراف الجهري ، ويفرض على المعترف قانون هو بمثابة علاج للمرضى بالخطيئة .

سر الكهنوت : هو سر مقدس ، يناله المؤمن بوضع الايدي ،



**ويحتوي على كل الخيرات ويغني كل من يقوى على التقدم لقبوله .**  
يبتدى الكهنوت المسيحي بالسيد المسيح الذي صار اول رئيس  
كهنة ، وقدم نفسه ذبيحة على الصليب ، وقد منح المسيح هذا الكهنوت  
لتلاميذه الاثني عشر لاقامة كنيسة ارضية .

إن مادة الكهنوت هي وضع اليد - اذ لا يكفي ان ينتخب الكاهن  
انتخابا فقط بل يجب ان يوضع عليه الايدي . وهو ثلاث درجات ،  
الاسقفية ، والقسوسية ، والشماسية . أما صورة هذا السر فهي اللفاظ  
الخاصة التي تتلى على المرتسم كل بحسب درجته والواردة في طقس  
الرسامة . اما خادم السر فهو رئيس الكهنة .

يشتمل طقس رسامة الكهنة على ربتين تراها مشروحة بالتفصيل  
في كتابنا الاسرار السبعة ، ولا يمكن حصرها في كلمة موجزة هنا .

**سر الزواج :** هو سر مقدس به يرتبط ويتحد معا رجل وامرأة  
مؤمنان اتحادا مقدسا بنعمة الروح القدس وبواسطة صلاة الكاهن  
وبركته للحصول على ولادة بنين وتربيتهم التربية المسيحية ، وسمي هذا  
السر اكليلا بسبب الاكاليل التي توضع فوق رأسي العروسين عند اتمام  
طقسه . وقد ايد الرب يسوع رباط الزواج لدى قوله « الذي جمعه الله  
لا يفرقه انسان » مت ١٩ : ٦ والغاية منه ، نمو الجنس البشري ،  
وليكون بمنزلة دواء ضد هيجان الشهوة التي لا يمكن ان تكون طاعتها  
حلالا الا بهذا السر المقدس اكو ٧ : ٢ و ٨ و ٩ والتعاون والتعااض ومساعدة

كل من الزوجين للآخر . ولا يجوز تعدد الزوجات مطلقا ، واما الطلاق فيتم بسبب علة الزنا . وهناك قوانين كنسية وضعها الآباء في موانع الزواج .

لهذا السر طقس يتألف من خدمتين ، تسمى الخدمة الاولى مباركة الخاتمين ، والثانية بركة الاكليين .

سر مسحة المرضى : هو سر مقدس به يمسح الكاهن حواس المريض بزيت مقدس ويستمد له من الله شفاء النفس والجسد ، وسمي بمسحة المرضى لأن المرضى وحدهم يقبلونه . كما دعي ايضا بصلاة القنديل .

اسس المسيح هذا السر عندما ارسل تلاميذه الى العالم وقال لهم « اشفوا مرضى طهروا برصا » مت ١٠ : ٨ وذكر مرقس في انجيله ان الرسل « دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم » مر ٦ : ١٣ وكذلك يع ١٤ : ٥ او ١٥ .

ولهذا السر طقس خاص في خدمات عديدة .

## القسم الخامس

### الأصوام

- ١ - نظام الكنيسة في الأصوام .
- ٢ - انواع الأصوام القانونية .
- ٣ - الصوم الاربعيني .
- ٤ - صوم الرسل .
- ٥ - صوم السيدة العذراء .
- ٦ - صوم الميلاد .
- ٧ - صوم الاربعاء والجمعة .
- ٨ - صوم نينوى .

تمارس الكنيسة الاصوام منذ نشوئها ، فهي قديمة العهد ومفروضة من الرسل ، يقول العلامة ابن العبري في كتاب الايثيقون « بما ان الرسل القديسين والآباء قد حدّدوا صوما بسيطا في قوانينهم دون ان يوضحوا كيفية هذا الصوم ، لذلك اختلفت تقاليد الصوم عند المسيحيين » فلكل فئة مسيحية نظامها الخاص فيما يتعلق بالاصوام .

ويتجسد نظام الكنيسة السريانية في الاصوام فيما يلي :

اولاً : بالنسبة لتناول نوعية الاطعمة : الانقطاع عن الاطعمة الدسمة انقطاعا تاما وهنا يأخذ الصوم معناه الحقيقي المؤلف ، أي ما يذبح من الحيوانات ومنتجاتها ، والاقتصار على الاطعمة البسيطة كالبقول والفواكه والنباتات . وكان البطريك الياس الثالث ، قد اصدر منشورا بطريركيا في عام ١٩٣٠ فسمح فيه تناول الاسماك على اختلافها .

ثانياً : حددت القوانين الكنسية ان يصام حتى الظهر ، او العصر الساعة التاسعة والبعض يصومون من المساء « بدون عشاء » وحتى الساعة التاسعة بعد الظهر ، وهناك من يكفي بالانقطاع عن الاطعمة الدسمة فقط . وفي صوم نينوى اعتاد كثيرون ان يصوموا ثلاثة ايام متتالية .

ويقول ابن العبري « وقد فسح الافطار للمرضى والعجزة وذوي الاعذار الشرعية ، وذلك بموجب اذن كنسي » وكان البطريك افرام الأول برصوم ، قد اصدر منشورا بطريركيا في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٧



## فصل فيه الاعذار المشروعة .

وحيث أن هدف الصوم هو كقول ابن العربي « الغاية من الصوم اذلال الجسد والاهواء المختلفة ، واخماد الميول الجسدية ، لكي تضىء النفس التي اظلمت بظلام المادة ، وتتقى كالمراة من الاقدار التي تشوهها » لذلك يجب ان يقترن هذا الصوم بسبعة شروط او قوانين اوردها ايضا ابن العربي في كتابه الايثيقون ، لكي يكون الصوم صوما صادقا مقبولا ، تتلخص تلك القوانين في : صيانة اللسان عما يسيء ويضر . وسد الآذان من سماع الكلام الشرير . وكف اليدين عن الاسراع في الضرب ، والرجلين عن السعي الى الشر . والحذر من اتيان الظلم واكل الحرام ، وان يقترن بالرحمة ضرورة وقال في هذا الصدد « ان الرحمة بالنسبة الى الغني الحكيم تعادل الصوم الحقيقي ، ويذكر انه قيل لاحد الحكماء : ان الغنى الفلاني يكثر من الصوم والصلاة : فقال : ان الرجل بائس ، فقل اهمل واجبه وتمسك بواجبات غيره ، فالاصحح له ان يشبع الجوع ، ويكسو العراة ، ويهتم بالبائسين ، من ان يجوع ، ويصلي ، ويضيف على يساره يسارا ، وقال الملفان في هذا الصدد : هناك من يذل نفسه بالصوم ، ويبوي عنقه ، ولا يرغب اعطاء كسرة خبز للمساكين . وهناك من يمرغ فراشه بالرماد ويكتسي بالمسوح ، ويرى المحتاج في ضيقة ولا يرحمه . وقد بكت اشعياء صوماً مثل هذا وازدراه واحتقره » واخيرا الا يظهر نفسه للناس صائما ويتبجح كالمرائين .

ونهي ايضا في موسم الاصوام ان يعقد فيها حفلات اعراس او مواليد . غير ان البطريك يعقوب الثالث . اصدر منشورا بطريركيا في السادس من شباط عام ١٩٦٦ فسمح فيه اقامة الولائم والاعراس والعماد والقداس والتذكارات في جميع ايام الصيام الاربعة التي تتوسط الاسبوعين الاول والاخير منه .

ثالثا : الاصوام القانونية في الكنيسة السريانية خمسة كقول ابن العبري : ١ - الصوم الاربعة ٢ - صوم الرسل ٣ - صوم انتقال العذراء مريم ٤ - صوم الميلاد ٥ - صوم نينوى . وهنالك صوم يومي الاربعاء والجمعة على مدار السنة عدا الخمسين يوما الواقعة ما بين عيد القيامة واحد العنصرة . وهذه الاصوام بعضها ثابتة وبعضها متحولة ، فالمتحولة هي صوم نينوى والصوم الكبير ، يتحولان سنويا بحساب خاص ، والثابتة هي الاخرى .

وفضلا عن هذه الاصوام ، هنالك ايام اخرى يصام فيها اختياريا ، واخرى تفرضها الكنيسة عقابا على التائبين او ترخيصا وهي ما تسمى بالاصوام الخاصة وتسمى الاصوام الخمسة الاخرى بالقانونية العامة .

وهناك صوم النساك - اذ يصوم النساك حياتهم كلها وذلك امعانا في الزهادة والتنوت دون ان تلزمهم القوانين بها .

والآن ناتي الى الحديث عن كل صوم من هذه الاصوام القانونية العامة .

## الصوم الاربعيني

يقول العلامة ابن العربي في كتابه الايثيقون « يصادف يوم الاثنين التابع الهلال الجديد الذي يظهر في شباط او آذار فيما اذا لم يظهر في شباط ، وهو ثمانية واربعون يوماً » .

كان هذا الصوم في القديم مفصولا عن صوم اسبوع الآلام ، فكان يصام كل منها لوحده . وأن صوم الآلام اختلف فيه المسيحيون ، فكانت كنائس آسيا الصغرى تحتفل بذكرى آلام المسيح في الرابع عشر من شهر نيسان القمري في أي يوم اتفق ، فت مارس معه هذا الصيام ايضا ، وبعد انتهائها من مراسيم الآلام كانت تحل الصيام ايضا . أما الكنائس الاخرى فكانت تفرز يوم الجمعة لذكرى آلام المسيح . وفي سنة ٣٢٥ استأصل المجمع النيقاوي شأفة هذا الخلاف .

وكان يصام فيه صوما متصلا منذ مساء الجمعة من ساعة موت الرب على الصليب وحتى منتصف ليلة احد القيامة ، ولم يكن يذق في المدة المذكورة طعام أو شراب بتاتا . وكان الاولون يسمون هذا الصوم فترة ارتفاع العريس عن المؤمنين ، ويسمى ايضا صوم جمعة صلب الرب . ثم اضيف إليه أي إلى صيام يومي الجمعة والسبت المتواصل ،



صيام باقي ايام الاسبوع السابقة لذلك يوم الجمعة انقطاعا عن الطعام والشراب حتى الساعة التاسعة ، ثم يتناولون خبزا مع ماء ملح وسمي « صوم اسبوع الآلام » .

أما الصوم الاربعيني فقد بدأ في القرن الثالث واختلف المسيحيون في تعيين زمانه ، فكان البعض يبدأون به عقيب الدنح حالا وذلك اقتداء بالسيد المسيح ، ولا يراد به انهم كانوا يصومون اربعين يوما قبل عيد الفصح . وكان يسمى قديما « الاربعينية » قبل الفصح . وكان موسما للتوبة وقراءة الكتاب المقدس ، والعبادة . وكانوا يصومونه انقطاعا عن الطعام والشراب حتى الساعة التاسعة عدا الاحاد والسبوت فلا يصام فيها . وكان الافطار عند الغروب . وقبل الافطار كان ميعاد الاجتماع لسماع قراءات الكتاب المقدس ، وتناول سر الاوخرستيا من بعد الرتبة المعروفة برسم الكأس . وحتمت القوانين بان تقضى الرتبة هذه في جميع ايام الصيام الاربعيني ما عدا السبت والاحد . أما في ايام السبت والاحد فتقضى الليتورجية . وجرت العادة ان يوجه البطريرك الانطاكي منشورا الى سائر الكنائس اللائذة بكرسيه بمناسبة الصيام الاربعيني داعيا المؤمنين الى الالتزام به .

وفي ١٠ شباط عام ١٩٦٦ اصدر البطريرك يعقوب الثالث منشورا بطريركيا دعا فيه المؤمنين الى صوم الاسبوعين الاول والاخير من الصوم الاربعيني ، وفسح بالافطار في بقية ايامه ما عدا ايام الجمعة



والاربعاء . لذلك فمن صام اربعين يوما لا يخطىء ، ومن صام  
اسبوعين لا يخطىء ايضا . ويجب ان يفهم من ذلك ان مضمون المنشور  
ليس « الغاء » للصوم الاربعيني بل « تفسيحاً » .  
ومما يجب ذكره ان هذا الصوم يقدم لله الآب الاقنوم الأول .

- ٢ -

### صوم الرسل

يقول ابن العبري « يبدأ هذا الصوم عادة يوم الاثنين التالي عيد  
العنصرة وحتى التاسع والعشرين من شهر حزيران وهو عيد الرسولين  
ماربطرس وماربولس ، والظاهر أن هذا الصوم وضع تطبيقاً لقول الرب  
لرسله « لا يستطيع بنو العرس أن يصوموا ما دام العريس معهم . تأتي  
ايام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون » لوقا ١٢ : ٣٥ ، وهكذا بعد  
صعود الرب وحلول الروح القدس احتفل به الرسل ، فصامته الكنيسة  
تقليداً دون ان يكتب » . ومن هنا نستدل : طالما انه يبتدىء يوم الاثنين  
التالي عيد العنصرة وينتهي في التاسع والعشرين من حزيران ، فليس له  
مدة محدودة ، فهو يطول مرة ويقصر اخرى ، وذلك راجع الى تقدم  
وتأخر عيد الفصح المجيد .

ثم جعل عشرة ايام اعتباراً من ١٩ حزيران وحتى ٢٩ منه . وفي  
٧ كانون الاول عام ١٩٤٦ اصدر البطريرك افرام الاول منشوراً حدد

فيه ان يكون هذا الصوم ثلاثة ايام فقط بدؤه صباح السادس والعشرين من حزيران وحتى التاسع والعشرين منه وهو عيد الرسولين بطرس وبولس .

ان تسمية هذا الصوم بصوم الرسل لا لانه صوم الرسل كما يخيل للبعض . فان الرسل هم يشر ، وأما الصوم فهو عبادة ، والعبادة تقدم لله وحده . وقد سمي كذلك اكراما للرسل ليس إلا . وكما ان الصوم الاربعيني يقدم للاقنوم الاول الذي هو الأب . هكذا ايضا يقدم هذا الصوم للاقنوم الثالث الذي هو الروح القدس . لا بل ان الرسل صاموه عبادة للروح القدس الذي حل عليهم . لذلك يتميز هذا الصوم عن الاصوام الاخرى باعتباره اقدم صوم في الكنيسة المسيحية .

- ٣ -

### صوم السيدة العذراء

يقول ابن العبري « نصوم صوم انتقال العذراء من اليوم الأول من شهر آب وحتى الخامس عشر منه » - أي خمسة عشر يوما - وكان البطريرك افرام في منشوره الذي اصدره عام ١٩٤٦ حدده خمسة ايام بدؤه صباح العاشر من آب وحتى صباح الخامس عشر منه . وأما سبب تسميته بصوم العذراء فمثل ما قيل عن صوم الرسل ، اي اكراما للعذراء لا عبادة .

يقول ابن العبري « صوم الميلاد يصومه البعض منذ منتصف  
تشرين الثاني حتى الخامس والعشرين من كانون الأول فيكون أربعين  
يوما ، والبعض يصومونه من اليوم الأول من كانون الثاني وحتى الخامس  
والعشرين منه ، فيكون خمسة وعشرين يوما ، وينتهي بعيد الميلاد ، وإذا  
كان بدؤه السبت أو الأحد يصام أيضا » .

وفي عام ١٩٤٦ أصدر البطريك افرام منشوره وحدد ان يكون

- ٤ -

### صوم الميلاد

عشرة ايام فقط - بدؤها صباح الخامس عشر من كانون الأول وحتى  
صباح الخامس والعشرين منه وهو يوم عيد الميلاد .

## صوم الأربعاء والجمعة

هي عادة عريقة في القدم رسولية الوضع - اتخذ المسيحيون صوم يومي الأربعاء والجمعة بدلا من صيام يومي الثلاثاء والخميس الذي كان يتمسك به اتقياء اليهود مستندين في ذلك الى عبارة لوقا البشير ، اذ صرح الفريسي قائلا « اصوم مرتين في الاسبوع » لو ١٨ : ١٢ . وقد خصص اليومان للتوبة . ذلك ان اليهود تشاوروا على صلب المسيح في يوم الأربعاء . وصلبوه في يوم الجمعة . وكانوا يصومون هذين اليومين انقطاعا عن الطعام والشراب حتى الساعة التاسعة ، وفيها اجتماع للصلاة والتناول .

ومنذ القديم لم يكن يصام يومي الأربعاء والجمعة من الفترة الواقعة ما بين عيد القيامة وحتى عيد الصعود والبالغة اربعين يوما ، ثم جرى التوسع بعد ذلك في اواخر القرن الرابع ، فنقل الصوم الى الاسبوع التالي لاحد العنصرة كما ايد مارسويريوس الانطاكي في احدى خطبه (١) .

---

(١) اعتمدنا في موضوع الاصوام على المصادر التالية .

١ - الايثيقون للعلامة ابن العبري .

٢ - أصل الاصوام عند المسيحيين ، مقال للسيد افرام رحمانى - مجلة الاثار الشرقية مج ٢ سنة ١٩٢٧ ص ٩٩ - ١١٠ .

٣ - تاريخ الكنيسة الانطاكية : للبطريك يعقوب الثالث مج ١ .



## صوم نينوى

استأنسنا في ان ننشر هذا المقال النفيس للموحد المطران  
حنا دولباني في موضوع صوم نينوى .  
( عن مجلة الحكمة - القدس مج ٤ : ١٩٣٠ ص ٦٢ - ٦٤ )  
ان صوم نينوى المعروف عند السريان الغربيين الى الان بهذا  
الاسم والمعروف عند السريان الشرقيين بصوم العذارى وعند الاقباط  
بصوم يونان وعند الارمن بصوم سورب سر كيس هو قديم جداً في  
الكنيسة السريانية ، نستدل على قدمه من ميامر مار افرام السبعة ، ستة  
منها في الطلبة والاستغاة ، وواحد في الشكر وهي من ابداع ميامره .  
وكان هذا الصوم في بادىء الامر ستة ايام ولما ترك استعمال الميامر برمتها  
واستبدلت بالفناقيث وهي خطب بيعية كذلك وضعت صلوات هذا  
الصوم مقسمة الى سبعة اقسام ستة في الطلبة وواحد في الشكر ، وقد  
ظل حتى الاجيال المتأخرة عند السريان الغربيين ستة ايام ولا يمكننا ان  
نحدد الزمن الذي تحول فيه هذا الصوم الى ثلاثة ايام . ولم يكن في اول  
عهده جارياً كل سنة كما يستدل من عنوان ميامر مار افرام حيث يقول  
ما ترجمته الى السريانية : « مقالات مار افرام في الطلبات التي  
تقام في زمن الغضب » ثم صار سنوياً مع تمادي السنين . وانقلب الى

ثلاثة ايام بعد ما كان ستة اتباعاً للكنائس السريانية الشرقية ، لان العادات السهلة ترجح دائماً على غيرها وتصبح اكثر قبولاً من سواها لاسيما إذا كانت بين افراد متحدين في الايمان .

أما نشأة صوم الباعوث ثلاثي الايام في الكنيسة السريانية الشرقية فقد اختلف فيه الرواة . فالعلامة ابن الصليبي في كتابه الاوروعوث ( المجادلات ) ذكر بان واضعه هو القديس ماروثا مغريان تكريت ٦٤٩م الذي في ايامه استولى العرب على بلاد الفرس والذي بسياسته الرشيدة فتح للغالين حصن تكريت فلم يمس احد سكانها بسوء . بينما مؤرخو الكنيسة الشرقية يذكرون خلاف ذلك فعبد يشوع جاثاليق المشاركة يذكر في مخطوطة منسوخة بيده عام ١٥٦٧م وهي محفوظة في مكتبتنا المرقسية بالقدس تحت رقم ١٥٩ ، حينما يصل إلى طقس الباعوث ما ترجمته « طقس باعوث العذارى الذي وضعه مار يوحنا ازرق أسقف الحيرة حينما طلب احد الملوك من المسيحيين بنات عذارى فاجتمع أهل الحيرة في الكنيسة مع الاسقف المذكور وبعد ثلاثة ايام نجاهم الله ومات ذلك الملك رقد قبل الرب دعاءهم كأهل نينوى وأمر الالباء من ذلك العهد أن يصنع ( الباعوث ) لأجل التذكار والمساعدة » .

وقد اكد هذه الرواية مؤرخنا العلامة ابو الفرج ابن العبري في كتابه « الكنيسة الشرقية » فذكر عند كلامه عن بريشوع بن ابراهيم المغريان سنة ٦٨٦ ما ملخصه : وفي ذلك الزمان تجدد صوم العذارى

الذي يصومه المشاركة ثلاثة ايام بعد الدنح ويقال ان احد الملوك لما بلغه وصف جمال نساء الحيرة ارسل الى عامله الذي كان هناك وأمره ان ينتخب جميع العذارى اللواتي يصلحن للرجال ويرسلهن ولما وصل هذا الامر وبدأ العامل بجمعهن اجتمع المسيحيون جميعهم في الكنيسة وصاموا ساهرين امام الرب لكي يزيل عنهم هذه المحنة وفي اليوم الثالث بينما كان يوحنا ( أزرق ) يقرأ الانجيل اوحى اليه موت الملك الذي طلب العذارى فبشر الشعب وبعد ايام تحقق الخبر فشرع المؤمنون يمسون هذا الصيام « مخطوطات المكتبة المرقسية عدد ٢١١ » .

ويوجد في كنيستنا اكثر من طقسين لهذا الصيام تختلف في الترتيب والموضوع . وقد انتقل من الكنيسة السريانية الى الكنيسة القبطية على عهد الانبا ابرام السرياني البطريرك الاسكندري ٥٧٨ ذلك انه لما حل الصوم الكبير صامت الكنيسة القبطية جمعة هرقل التي انفرد بصومها الاقباط فصامها البطريرك مجاملة لاولاده الصائمين ولما حل اوان صوم يونان صام البطريرك فاقتدى به ابناء كنيستته ثم احتفظت البيعة القبطية بهذه العادة الى يومنا هذا « الخريدة النفسية جزء ٢ ص : ٢٣٦ » .

والرأي الارجح ان الارمن ايضاً أخذوا هذا الصوم عن الكنيسة السريانية ولكن قبل الاقباط بزمان بعيد ولم يزالوا يمسونه ستة ايام على ماكان جارياً في كنيسة الرها وبلاد شمشاط ، وملطية حيث اخذ طلابهم الذين كانوا يختلفون للكلديات السريانية كثيراً من الطقوس



ويسمى عندهم صوم القديس سركيس لوقوع عيدهِ في نهايته . والقديس سركيس هذا قائد استشهد في النصف الاخير من الجيل الرابع وهو غير سركيس رفيق باخوس الذي استشهد بالرصافة سنة « ٣٠٣ م » وحكاية القديس سركيس هذا المسمى صوم نينوى باسمه عند الارمن وصلت اليهم عن مصدر سرياني على هذا الوجه ، في الجيل الثاني عشر كان راهب في دير اختمار يدعى جورجى هذا كتب رسالة الى نرسيس الجاثاليق الذي كان في كيليكية لكي يبعث اليه بقصة مارسركيس ولما لم يجد الجاثاليق هذه القصة بين كتبه كتب الى دير ماربرصوما للسريان الواقع بجوار ملطية يطلب هذه القصة فنقلها له احد رهبان الدير المذكور الى الارمنية وبما ان لغته كانت ركيكة اضطر الجاثاليق ان ينقحها بقلمه ومن ثم ارسلها الى الراهب جورجى المذكور بدير اختمار .



## القسم السادس

### الاعیاد

- ١ - عيد القيامة
- ٢ - عيد الدنح والمیلاد
- ٣ - عيد الصعود
- ٤ - عيد تقدمة المسيح الى الهيكل
- ٥ - أعياد العذراء
- ٦ - أعياد القديسين

## الاعیاد

اجمع علماء الكنيسة السريانية على أن اخص الاعیاد التي احتفت بها الكنيسة منذ أوائلها هي الاعیاد المارانية أو السيدة التالية :

- ١ -

### عيد القيامة

اختلف المسيحيون الاولون في تعيين يوم عيد الفصح المقدس ، ففي كنائس آسيا الصغرى كانوا يحتفلون بهذا العيد في السادس عشر من شهر نيسان العبري القمري ، في أي يوم اتفق من الاسبوع . وأما في كنائس روما وغيرها فكانوا يعيدون في يوم الاحد التالي لذلك اليوم . وكان كل منهم ينسب رأيه إلى الرسل الاطهار ، فالفريق الأول اعتبر موت المسيح : حمل الفصح الحقيقي ، فقال انه يجب ان يتم مع انتهاء الفصح اليهودي في ١٤ نيسان القمري مساء ، فيعقبه في اليوم الثالث عيد القيامة ، وأما الفريق الآخر فقال ان عيد القيامة يجب أن يتفق في أول الاسبوع ، وعقدت مجامع عديدة للتوصل إلى حل هذا المشكل فلم تتوفق ، فبقي كل على عادة بلاده حتى المجمع النيقاوي عام ٣٢٥ فقرر أن يحتفل به يوم الاحد الذي يلي اليوم الرابع عشر من شهر نيسان القمري لئلا يعيد المؤمنون قبل اليهود أو معهم فيشتركوا بنجاساتهم ،

وأمر أن يعلنه سنوياً اسقف الاسكندرية لعامة المسيحيين كل سنة ، بناء على حساب خاص يعمل له .

لقد اعارت الكنيسة لعيد القيامة الواقع يوم الاحد أهمية بالغة في طقوسها الكنسية كما سبق شرحه في تقسيم آحاد السنة . فقد خصّصت طقوس الآحاد الواقعة ما بين يوم عيد القيامة وحتى عيد الصليب في ١٤ ايلول ، كلها حول قيامة الرب ، في حين أنها خصّصت لكل مناسبة اخرى طقساً واحداً ويوماً واحداً ، وذلك عملاً بقول السيد المسيح « اذكروا موتي وقيامتي حتى مجيئي » .

- ٢ -

## عيد الدنح أو الغطاس

### وعيد الميلاد

يسمى بالسريانية **ܕܢܚܐ** أي الاشراق **ܕܡܝܠܕܐ** أي الانوار ، وإن أقدم إشارة إلى هذا العيد وردت في كتاب اقليميس الاسكندري الاول اذ يخبر عن اتباع باسيليديس الهرطوقي انهم كانوا يسهرون بعضهم ليلة اليوم السادس من كانون الثاني ، وبعضهم ليلة اليوم العاشر منه اجلالا لذكر اعتماد ربنا في نهر الاردن . ثم شملوا بذلك العيد أيضاً ذكر ظهور الرب الجسد أي عيد الميلاد .

من المعلوم ان الانجيل المقدس لم يسجل تاريخاً معيناً لميلاد السيد المسيح . وإن العلماء ذهبوا في ذلك مذاهب عديدة ، لذلك لا يمكن

تحديد ذلك بالتدقيق . وكان المسيحيون الشرقيون في القرنين الثالث والرابع يحتفلون بالعيدين معاً في يوم واحد وهو اليوم السادس من كانون الثاني . وفي النصف الثاني من القرن الرابع أخذت الكنائس الفلسطينية والغربية تحتفل بميلاد المسيح في الخامس والعشرين من كانون الاول ، ثم انتقل عنها إلى كنيسة انطاكية عام ٣٧٦ ، ثم اتفق عليه جميع المسيحيين ماعدا الارمن الذين لم يزالوا يحتفلون بالميلاد والعماد معاً في السادس من كانون الثاني ، أما السبب في اجماع المسيحيين على الاحتفال بالميلاد في الخامس والعشرين من كانون الاول فهو ان النور يتبدى يأخذ من الظلام في هذا اليوم .

وكما ان المؤرخين اختلفوا في يوم وشهر ميلاد المسيح كذلك اختلفوا في السنة التي ولد فيها . لذلك ظل المسيحيون حتى القرن السادس لا يستعملون التاريخ المسيحي بل من سنة تأسيس مدينة رومية ، ماعدا السريان الذين كانوا يستعملون التاريخ اليوناني الذي يتبدى منذ سنة تأسيس مدينة انطاكية عام ٣١١ ق. م . وأول من أخذ باستعمال التاريخ المسيحي هو الراهب ديونيسيوس الصغير السكيثي سنة ٥٣١ م كان هذا رئيس دير ، وظن أن المسيح ولد في الخامس والعشرين من كانون الأول سنة ٧٥٣ من تأسيس مدينة رومية . ثم عمّ استعمال التاريخ المسيحي بعد ذلك عدا السريان الذين ظلوا يستعملون التاريخ اليوناني حتى القرون المتأخرة .



بيد أن العلماء المعاصرين أجمعوا على اضطراب تاريخ الراهب  
ديونيسيوس أي سنة ٧٥٣ من تأسيس مدينة رومية ، واثبتوا انه ولد سنة  
٧٤٩ منذ تأسيس مدينة رومية أي قبل التاريخ الديونيسي بأربع  
سنوات ، وقد اضيفت هذه السنوات الاربع إلى حساب العالم قبل  
المسيح . ولذا يقال أن المسيح ولد قبل الميلاد بأربع سنوات .

- ٣ -

#### عيد الصعود

تشير الوثائق السريانية إلى وقوع عيد الصعود وعيد الشهداء في يوم  
واحد .

- ٤ -

#### عيد تقديم المسيح إلى الهيكل

ذكر أنها كان يحتفى به في كنيسة القيامة بالقدس بتطواف ، يلي  
التطواف رتبة الليتورجية وذلك في اليوم الاربعين من بعد عيد الدنح  
وليس في يوم الاربعين من بعد عيد الميلاد . وذكر البطريك مار  
سويريوس الكبير ان هذا العيد لم يكن قديم العهد في كنيسة القدس ،  
وإن كنيسة القسطنطينية اخذته عنها . وإن كنيسة انطاكية لم تكن تعيده  
إلى ذلك العهد . والحقيقة أنه ادخل إلى الكنيسة في القرن الرابع .

هذا وكانت الكنيسة تحتفل أيضاً بعيد حلول الروح القدس أي  
الغنطيقوسطي يوم الاحد .

### أعياد العذراء :

قبل منتصف القرن الخامس افرزت الكنيسة للسيدة العذراء  
اعباداً اقدمها عيد بشارة الملاك لها بتجسد ابن الله ، ثم عيد انتقالها  
وعمم في القرن السابع .

وفي الاشحيم نشيد سرياني حول أعياد العذراء هذه ترجمته :  
لقد رشت افسس طلاً ، لما اعلن القديس يوحنا كتب البتول ، حيث  
حددت ان يكون للمباركة ذكراً أو عيداً ثلاثاً في السنة ، في شهر كانون  
لبركة الزرع ، وفي شهر أيار لبركة السنابل ، وفي شهر آب لبركة الكروم  
إذ فيها ما يشير إلى سر الحياة هليلويا : فلتعضدنا صلاتها .

### أعياد القديسين :

تشير الوثائق القديمة ان كنيسة رومية كانت تحتفل منذ القرن  
الرابع بعيد الرسولين بطرس وبولس ، وكذلك مار اسطيافانس بكر  
الشهداء كما أشارت الوثائق نفسها إلى أعياد بعض الرسل والمبشرين .  
وقد مر ذكر أسماء أعياد القديسين مقترنة بالطقس الكنسي ، وكذا  
عن الاعياد المارانية وأعياد العذراء .

## القسم السابع

### زيارة قبر المسيح

#### في القدس

خصّص العلامة ابن العبري في كتابه الموسوم بـ « الايثيقون »  
الباب التاسع بفصوله الخمسة موضوع زيارة قبر المسيح وسائر الاماكن  
المقدسة في مدينة القدس العربية .

ففي الفصل الأول يقول ما خلاصته : هناك رأيان متضاربان في  
زيارة المدينة المقدسة القدس . الأول ، هو رأي الكاملين ، والعلماء  
الاثبات الذين يعتقدون ويؤكدون أن ليس هنالك ضرورة لزيارة القدس  
لان الذي يريد أن يعبد الله ، يجب أن يعبد بالروح الحق ، وان يتطلع  
دائماً إلى القدس السماوية ، بيعة الابكار ، وعليه لايجبون زيارة  
القدس . والثاني : هو رأي اغلبية المؤمنين ابناء هذا العالم ، فهم يتوقون  
إلى أن يتباركوا من القبر المقدس ، ويشاهدوا الاماكن التي وطأتها قدما  
الرب وتلاميذه .

وبما أنه لا يستطيع كل انسان الارتفاع إلى الذروة الروحية لسموها  
وجلالها ، وإن السواد الاعظم يرغب في زيارة القبر الخلاصي فلا يجب  
أن يمنعوا . لأنها ليست خالية من الثمار الروحية والفضائل والتقوى .  
والزائر يدعى « حاجاً » أو « مقدسيا » .

وإننا ننقل الفصلين الثالث والخامس بحذافيرهما وبالحرف الواحد لفائدة المؤمنين .

الشروط التي يجب أن يتقيد بها المسافر إلى القدس  
هناك تسعة شروط يجب أن يتقيد بها الذهاب إلى القدس المدينة المقدسة هي :

الأول : إنا الذي يستعد للذهاب يجب أن يتوب أولاً عن آثامه ،  
وان كان قد ظلم أحداً عمداً أو سهواً ، فليحقق في ذلك ويتذكر كل  
ظروفه ، ويعيد السلبية إلى صاحبها ، وإن كانت لديه ودائع يسلمها إلى  
أصحابها ، ويتحرر من جميع الشرور .

الثاني : لتكن نفقاته من الربح الحلال ، أو من ارث شرعي  
وصله عن أبائه أو اخوانه أو اخواته ، وليس حصيلة النهب أو السلب أو  
الاعتداء .

الثالث : الا يأخذ معه مواد تجارية ، لان الكثيرين من الذين  
يتوخون الارباح المادية يخطئون الاهداف الروحية ، ويحرمون منها .

الرابع : أن يأخذ معه زوادة فائضة عن حاجته ، من الربح  
الحلال ، له وللذين معه ، لكي يمكنه اعطاء المحتاجين في الطريق ،  
والقيام بأودهم إذا كان ميسوراً وإن كان فقيراً أو ناسكاً فليلق همهم على  
الرب وهو يعوله ، ولا يزعج أحداً في الطلب . ويكتفي بما يقدم له لقوته  
الضروري .



الخامس : ان يكون سفره في وقت معين ؛ وليحرص على أن يصل القدس في اسبوع الآلام ، ليكون هناك فيحتفل بعيد القيامة العظيم ويشارك في المراسيم الدينية .

السادس : ليتل فور خروجه من داره آيات المزامير القائلة ان نفسي ظمأى إلى الله الحي ، متى آتى وأرى وجهك ؟ ) وعندما يشرع في السير أو ركوب الراحلة يقول ( فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب . . . . . وليرتل هذا المزمور كله ان استطاع ) وليتأمل إلى أين هو ذاهب ؛ وإلى من ولاي سبب .

السابع : ليكن حذراً في الطريق من الشتم وما اليه ، ومن الكلام الباطل واثان الخطيئة ، وليكن كلامه رقيقاً وروحه وديعة مع الجميع .

الثامن : ليسافر سيراً على الاقدام ان استطاع ، لان الركوب ليس شأن المجاهدين بل شأن المترفين .

التاسع : ان يكون بسيطاً في هندامه ، ولا يتقلد الملابس الدالة على الكبرياء والعجرفة والتباهي الفارغ .

## الفصل الخامس

### التأمل في الاماكن المقدسة

إذا وطأت قدماك أيها الاخ اللبيب الاماكن المقدسة التي أجرى فيها الرب أعماله بالجسد ، فلا تمرن بها مرور اللامبالي ولا تنظر اليها نظرة عادية ، بل تصور ذاتك انك شاركت فعلا الذين كانوا معانين وخداما للكلمة ، وتصور نفسك شريكا في ذلك العمل الذي جرى في هاتيك الربوع ، مثال ذلك ، إذا رأيت المغارة في قرابينك مع المجوس ، واذع بشرى الميلاد مع الرعاة ، وادّ الحمد والتسبيح مع الملائكة ، واحمله على ذراعيك مع سمعان الشيخ في الهيكل . واحمله على منكبيك ورافقه به إلى مصر ، وتصوره يحبو مع الاطفال فعانقه وقبله واستنشق عبيره المحيي . واخشع لحكمته وهو جالس بين المعلمين يلقي عليهم حججه ، وكن مرافقاً في عماده ، وكن معه في صومه ، واملاً الاحواض ماء في قانا الجليل ، ومتى تصورته واقفاً على البئر مع السامرية فاسمع معاني الاعمال الروحية ، وتعلم كيف تسجد لله بالروح والحق ، وعندما يقيم الموتى ، فثق بالقيامة ، وصدق أنه هو القيامة والحياة ورافقه في البرية ، وإذا بارك فوزع الخبز على الجموع ، ومتى تصورته نائماً في السفينة فايقظه ثم اغسل قدميه بدموعك . ونشفها بشعر رأسك ، وفي العشاء اتكىء على صدره وتناول الجسد والدم المحيين من يديه ، وإذا ما غسل اقدام تلاميذه اغتسل انت أيضاً من اوضارك ، واهتف أوشعنا

في العلى مع الرضعان والاطفال ، وتألم معه بالامه ، واشرب الماء على  
البئر معه واشرب معه الخل والمرارة ، لتترنح معه في وليمته ، مت معه  
لتنهض معه بقيامته وتصور نفسك حول قبره مع مريم والدة الآله وادخل  
معه الابواب المغلقة وكن شريكاً لسمعان إذا وقف على البحر سائلاً  
عن صيد السمك ، وشاركه في الطعام ، واحن رأسك للبركة إذا  
تصورته صاعداً إلى السماء ، وامكث في العلية ليحل عليك الروح  
القدس .

هكذا تأمل هذه الاعمال الالهية وثق ان كل شيء سيتجلى لك في  
تأملاتك ، وتكون اهلاً ان تتمتع برؤياه الجميلة ويلهب نفسك بحبه  
الاهي .

## القسم الثامن

### العطاء

العطاء في المسيحية ، ركن من أركان العبادة الدينية ، ينتظم  
مباشرة إلى جانب الصلاة والصوم . وهكذا يصبح ( الصوم والصلاة  
والعطاء ) ثلوثاً مقدساً متماسكاً ، قاعدة راسخة للعبادة في المسيحية ،  
وكما ان لكل من الصلاة والصوم شروط حددها الله في الانجيل ، كذلك  
وضعت في الكتاب شروط للعطاء المقبول :

العطاء في الخفاء : « متى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك  
بالبوق كما يفعل المراءون في المجمع وفي الازقة لكي يمجّدوا من

الناس . الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم . وأما انت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء ، فابوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية « مت ٦: ١-٤

العطاء في سخاء : كقول الرسول بولس « وان يكونوا اسخياء في العطاء اتي ٦: ١٨ وقال أيضاً « المعطي فبسخاء » رو ٢: ٨  
العطاء بسرور : كقول الرسول بولس « المعطي السرور يحبه الله » ، ٢ كو ٩: ٧ .

وقد سبق ان ذكرنا اسماء بعض المؤمنين الذي شيّدوا بيوتاً لله على نفقتهم ، وعلى الذين يمدون يد العون والمساعدة للكنائس ، والاديرة والجهات الاجتماعية كالمدارس والميتم ، وللفقراء والمساكين .



### مصادر البحث

بالإضافة إلى المصادر المذكورة سابقاً :

- ١ - مجلة الحكمة - القدس أربعة مجلدات ١٩٢٨ - ١٩٣١
- ٢ - التحفة الروحية - للبطريك افرام برصوم .
- ٣ - دفقات الطيب في تاريخ دير مار متى ، للبطريك يعقوب الثالث .
- ٤ - طقس المعذعان ، . المطبوع عام ١٩٧٨ بمساعيه .
- ٥ - طقس جناز الموتى ، المطبوع عام ١٩٧٢ بمساعيه .
- ٦ - الاسرار السبعة ، للمطران سويريوس زكا عيواص ، والاب اسحق ساكا .
- ٧ - السريان ايمان وحضارة للمطران اسحق ساكا .
- ٨ - الكتاب المقدس في كنيسة انطاكية السريانية له .
- ٩ - كتاب الاشحيم المطبوع في الهند عام ١٩٧٧ بمساعي القس ابراهام كوناظ .
- ١٠ - ذخيرة الازهان مج ١ للقس بطرس نصري الكلداني .

## الفهرست

ص ٥

المقدمة

## الباب الأول

### القسم الأول

ص ٨ - ١٠١

#### الكنيسة المسيحية

معناها ٩ ، علاماتها ١١ ، تأسيسها ١٣ ، الكنيسة من حيث هي بناء ١٤ ، هيئة  
الكنيسة وأقسامها ١٩ ، تكريس الكنيسة ومحتوياتها ٢٧ ، المائدة ومحتوياتها ٢٨ ،  
زي الكهنة ٣٩ ، المبخرة وتقديم البخور في العبادة ٤٦ ، استعمال الأنوار في الكنيسة  
٤٧ .

### القسم الثاني

١٠١ - ٥٠

#### تشيد الكنائس

السرطان يشيدون الكنائس ٥١ ، الكنائس الفخمة المندثرة ٥٤ ، الكنائس التي  
شيدتها الاثرياء المؤمنون ٥٧ ، الكنائس القائمة « مزارات » ٦٤ ، الكنائس الفخمة  
حالياً ٩٩ .

## الباب الثاني القسم الأول

### الفروض الكنسية

#### الالحان الكنسية أو الموسيقى السريانية

١٣٨ - ١٠٢

الموسيقى السريانية ١٠٤ ، المنظومات السريانية ١٠٩ ، أسماء الاناشيد السريانية ١١٥ ، الالحان الثمانية ١٢٣ ، مشاهير المرنمين ذوي الاصوات الرخيمة ١٢٦ ، المؤلفون في الموسيقى السريانية ١٣٢ ، اسهام المرأة في الالحان ١٣٤ ، الخاتمة ١٣٦ .

## القسم الثاني

### الصلاة الفرضية

١٧٩ - ١٣٩

الصلاة عامة ١٤٠ ، ضرورتها ١٤١ ، شروطها ١٤١ ، أوقات الصلاة ١٤٣ ، كيفية اداء الصلاة عامة ١٤٧ ، ( الحركات التي ترافق الصلاة : رسم اشارة الصليب ١٦٣ ، الاتجاه نحو المشرق ١٦٥ ، السجود ١٦٦ ، حركات أخرى : الوقوف ، بسط الايدي ورفعها ، رفع العيون ، قرع الصدر ، ربط الاحقاء ، كشف الرأس للرجال ١٦٧ ، تقبيل الانجيل ، النفخ ، وضع اليد على الرأس ، المسح بالزيت ، ١٦٨ ) .

( شرح الصلاة الفرضية : شرح التقديسات الثلاث ١٧٠ ، شرح الصلاة الربية ١٧٣ ، شرح دستور الايمان ١٧٥ ، الصلوات تسابيح ملائكية ١٧٦ .

## القسم الثالث

### القداس الالهي

٢٠٥ - ١٨٠

المقدمة ١٨٠ ، أسماء القداس ١٨٤ ، أصل القداس ١٨٦ ، شروط اتمام القداس ١٨٧ ، مادة القداس ١٨٨ ، الاستحالة الجوهرية ١٩٠ ، صورة القداس « الليتورجية » ١٩١ ، شرح طقس القداس ١٩٧ ، أشهر من كتب في تفسير شرح القداس ٢٠٢ .

## القسم الرابع

### الطقس السرياني الانطاكي

#### الصلوات القانونية

٢٩٢ - ٢٠٦

### الطقس السرياني الانطاكي

المقدمة ٢٠٧ ، نشأته وتطوره ٢٠٨ ، السريانية لغة الطقس الانطاكي ٢٠٩ ، أنواعه الشرقي والغربي ٢١٩ ، أجزاء الطقس السرياني ٢٢٦ .

٢٧٥ - ٢٢٧

### الصلوات القانونية

الاشحيم ٢٢٨ ، تحليل محتويات الاشحيم ٢٣٠ ، الفناقيث - لأحاد مدار السنة ٢٤٣ ، تحليل محتويات الفناقيث ٢٥٣ ، الحوسايات ٢٦٥ ، طقس الأعياد الحافلة « المذعدان » ٢٦٧ .



## قراءات الكتاب المقدس ٢٧٦

توزيع القراءات على مدار السنة الكنسية ٢٧٦ ، كيفية قراءتها ٢٧٨

٢٨٢

كلندار الأعياد السنوي

٢٨٣

طقس تجنيز الموتى

## أسرار الكنيسة السبعة

المقدمة ٢٨٦ ، الاسرار بوجه العموم ٢٨٧ ، سر المعمودية ٢٨٨ ، سر الميرون ٢٨٩ ، سر القربان المقدس ، سر التوبة والاعتراف ، سر الكهنوت ٢٩٠ ، سر الزواج ٢٩١ ، سر مسح المرضى ٢٩٢ .

## القسم الخامس

٢٩٣ - ٣٠٦

الأصوام

نظام الكنيسة في الأصوام ٢٩٤ ، الصوم الاربعيني ٢٩٧ ، صوم الرسل ٢٩٩ ، صوم السيدة العذراء ٣٣٠ ، صوم الميلاد ٣٠١ ، صوم الاربعاء والجمعة ٣٠٢ ، صوم نينوى ٣٠٣ .

## القسم السادس

٣١٢-٣٠٧

الاعیاد

عيد القيامة ٣٠٨ ، عيد الدنح أو الغطاس وعيد الميلاد ٣٠٩ ، عيد الصعود  
٣١١ ، عيد تقديم المسيح إلى الهيكل ٣١١ ، أعياد العذراء ، أعياد القديسين  
٣١٢ .

## القسم السابع

٣١٧-٣١٣

زيارة قبر المسيح في القدس

المقدمة ٣١٣ ، الشروط التي يجب أن يتقيد بها المسافر إلى القدس ٣١٤ ، التأمل في  
الأماكن المقدسة ٣١٦ .

## القسم الثامن

٣١٧

العطاء

٣١٩

مصادر البحث





قداسة البطريرك الانطاكي السرياني مار اغناطيوس  
زكا الاول عيواص بثيابه القدسية



الطراز من سحر سكاك  
النائب البطركي العام

# السريان العمارة والحفارة

مجلد ١٥

في مجلدين

الجزء الخامس

